دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع

١٠١

الشيخ فوزي محمد أبوزيد

يسألونك

العلم خزائن ومفتاحه السؤال

(١٠١)

يسألونك

العلم خزائن ومفتاحه السؤال

فضيلة الشيخ
فوزي محمد أبوزيد

قال الصادق المصدوق ﷺ

{ العلم خزائن ومفتاحها السؤال،
فسلوا يرحمكم الله، فإنه يؤجر فيه أربعة:
السائل والمعلم، والمستمع والمحب لهم }

جامع المسانيد والمراسيل عن علي كرم الله وجهه

الكتاب	يسألونك
المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة	غرة جماد الأول ١٤٣٨ هـ، ٢٤ يناير ٢٠١٧ م
كتاب رقم	الكتاب: الحادى بعد المائة من المطبوع
سلسلة	الفتاوى، الكتاب السادس
الداخلى	١٧٦ ص*٨٠جم /١٧*٢٤، لون واحد
الغلاف	كوشيه لامع*٣٠٠ جم*٤ لون، سلوفان لميع
إشراف	دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش ١٠٥، المعادى، القاهرة، ت: ٠٠٢٠-٢-٢٥٢٥٢١٤٠، ف: ٠٠٢٠-٢-٢٥٢٦١٦١٨
رقم إيداع محلى	٢٠١٧/٣٣٩٤
الترقيم الدولى	978-977-90-4618-1
البار كود بالإيداع المحلى والدولى	13394 9 789779 046181
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

مقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله على نعماءه، والشكر لله على سوابغ خيره وبره وآلاءه ....

والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد سيد رسله وأنبيائه، وآله وصحبه وأتباعه وكل من يُحشر تحت لوائه.

وبعد .... هذا الكتاب يحتوى على إجابات شافية بأدلة وافية على أسئلة حائرة وردت إلينا عن طريق وسائل الإتصال العصرية سواء على:

- **الموقع الإلكتروني لنا[١]، أو عن طريق الواتس آب، أو عن طريق الفيس بوك، أوعن طريق الماسنجر.**
- **، أو عن طريق صفحاتنا المتنوعة على الفيس بوك، وهي صفحتنا الشخصية[٢]، وصفحة الشباب المعاصر[٣]، وصفحة المكتبة[٤]، وصفحة الخطب الإلهامية[٥]، وصفحة التربية الصوفية العصرية في القرآن والسنة[٦] أو صفحة إشارات العارفين[٧]، أو أتى بها الأحباب من صفحاتهم طالبين الرد عليها، ولذلك سميناه (يسألونك).**

وقد قمنا بالرد على هذه الاستفسارات بأدلة موثقة من القرآن والسُنَّة واجتهاد العلماء الأتقياء أهل الخشية والمتبحرين في دين الله ﷻ، وذلك بأسلوب عصري مناسب للسائل العصري، ويُخرجه من حيرته، ويُرشده إلى الرأي الديني الذي نرى أنه هو الأصوب في نظرنا، وذلك طلباً لمرضاة الله، ورغبة في نفع إخواننا المسلمين، وعملاً بقول

---

١ www.fawzyabuzeid.com
٢ https://www.facebook.com/fawzy.abuzeid
٣ https://www.facebook.com/shbabmoaser
٤ https://www.facebook.com/fawzyabuzeid.library
٥ https://www.facebook.com/khotab
٦ https://www.facebook.com/alsoufia
٧ https://www.facebook.com/esharatelaarfeen

رسول الله ﷺ:

{ مَنْ كَتَمَ عِلْمًا يَعْلَمُهُ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَجَّمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ }[٨]

أسأل الله ﷻ ....

أن يجعله زيادة فقه في الدين لسائليه وقارئيه ... وصدقة جارية، وعملاً صالحاً متقبلاً لكاتبيه ومُخرجي أحاديثه وآياته، والقائمين بطباعته وناشريه ...

وأن يجمع الله ﷻ المسلمين على الفهم الصواب لأحكام هذا الدين، وعلى العمل لدوام الألفة والمحبة والمودة والتعاون بين المسلمين أجمعين

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

الجميزة – غربية – مصر

في عصر يوم عرفة المبارك التاسع من ذي الحجة ١٤٣٧هـ

الموافق الحادي عشر من سبتمبر ٢٠١٦م

فوزى محمد أبوزيد

البريد: الجميزة ـ محافظة الغربية ،جمهورية مصر العربية
تليفون: ٠٠٢٠-٤٠-٥٣٤٠٥١٩
موقع الإنترنت: WWW.Fawzyabuzeid.com
البريد الإليكترونى: fawzy@Fawzyabuzeid.com
fawzyabuzeid@hotmail.com,
fwzyabuzeid48@gmail.com,
fawzyabuzeid@yahoo.com

٨ مسند أحمد والنسائي عن أبي هريرة ﷺ

تمهيد

لما كان الدين والتشريع يتعلقان بالناس والحياة فكان لابد من وجود أسئلة واستفسارات عند الناس لبعض الأمور التى تواجههم ولا يعرفون حكمها إن كانت فيما بينهم وبين الله وهي العبادات، أو كان ما بينهم وبين الناس في المعاملات، أو ما بينهم وبين أنفسهم في الشبهات ....

وكان المعتاد في عصر الرسالة أن يعرضوا هذه الأسئلة والاستفسارات على حضرة النبي ﷺ فكان ﷺ يجيب عنها أحياناً بنفسه إلهاما من ربه ﷻ وأحيانا يتنزل القرآن بالإجابة على هذه الأسئلة من الله ﷻ مباشرة، وأكثر هذه الإجابات كانت تبدأ أحياناً بقول الله ﷻ: "يسألونك"

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ (١٨٩ البقرة)

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ ﴾(٢١٥ البقرة)

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ ﴾(٢١٧ البقرة)

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾(٢١٩ البقرة)

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾(٤ المائدة)

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾(١٨٧ الأعراف)

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾(١ الأنفال)

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾(النازعات)

وأحيانا تأتى الإجابة بقول الله ﷻ: "ويسألونك"

كقوله تعالى فى سورة البقرة(آية ٢٢٠):

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ ﴾

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾(٢٢٢ البقرة)

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٨٥ الإسراء)

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾٨٣ الكهف

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾(١٠٥ طه)

وآونة كانت تأتي الإجابة من الله ﷻ لما يُتوقع من الأسئلة بقوله ﷻ: "إذا سألك" ... كقوله ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾(١٨٦ البقرة)

وكانت تأتى الأسئلة لأهل الكتاب والناس جميعا بقوله سبحانه: .."يسألك أهل الكتاب ": ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ ١٥٣ النساء، ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾٦٣ الأحزاب

وهكذا نجد أنه من إعجاز الله ﷻ في القرآن الكريم أن الأسئلة التشريعية والشرعية التى من أمة النبي ﷺ كان يبتدأها الله ﷻ بقوله سبحانه وتعالى: "يسألونك"

والأسئلة التى يحتاجها السالكون إلى طريق الله تعالى والخاصة وخاصة الخاصة دائما تبدأ بقول الله ﷻ: "وإذا سألك" أي أنهم لم يسألوا بعد بألسنتهم ولكن الله ﷻ يجيبهم عما يجول في صدورهم، وأما الأسئلة التى تخص أهل الكتاب والناس كافة فيبدأها الله ﷻ بقوله: "يسألك" ...

وجعل الله ﷻ استمراراً لمعجزة نبيه وإعجاز رسالته رجالا في كل عصر وفي كل زمان ومكان يرزقهم الله تعالى الفقه في دينه ويعينهم على الإجابة والإفتاء على ما يواجه المسلمين المعاصرين من أشياء لم تكن في من قبلهم، وفيهم يقول الله ﷻ :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ (القيامة)

ويقول فيهم ﷺ:

{ إنَّ الله يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَها دِينَهَا }٩

وعن هؤلاء يقول سيدنا عبدالله بن مسعود ﷺ :

{ لا تزالون بخير ما إن وجد في صدر أحدكم شيء وجد من يخبره عنه }.

وكان سيدنا أبو الدرداء يقول فيما رواه ابن المبارك عن الأوزاعى:

{ لا تزالون بخير ما أحببتم خياركم، وما قيل فيكم بالحق فعرفتموه،
فإن عارف الحق كعامله }.

ومن هنا كان من إعجاز هذا الدين :

استمراره إلى آخر الزمان ، وشموليته للأحكام التى يحتاجها الإنسان في أي زمان ومكان! ومرونته ليلائم أحوال كل طوائف بني الإنسان.

ولذا فكتابنا هذا "يسألونك" :

هو إجابات فورية على أسئلة عصرية بحسب ما يلائم أحوال السائلين وبأسلوب سهل ميسر بعيد عن تعقيدات المصطلحات الفقهية التى يفقهها إلا المتخصصين ويسهل

٩ سنن أبي داوود عن أبى هريرة وفى المستدرك على الصحيحين

استيعابها للبسطاء والمبتدئين.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيأ لنا من أمرنا رشدا .... وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحلقة الأولى[١٠]

السؤال الأول فى السنن المهجورة:

كيف يُحي المسلم السنن المهجورة؟ وما أفضل سنة مهجورة يحييها المسلم في هذا الزمان؟

السنن الملازمة للفرائض أو المتلازمة معها معظمنا حريص عليها، مثل النوافل القبلية أو البعدية للصلاة معظمنا حريص عليها قدر الإستطاعة، وأيام النوافل في الصيام المشهورة مثل ستة من شوال ويوم عرفة ويوم عاشوراء فمعظمنا يحافظ عليها.

لكن السنن المهجورة هي السنن التي تركها الناس ولم يهتموا بها، وأول هذه السنن المهجورة والتي كان حضرة النبي ﷺ حريص عليها في زمانه، هي الأُخُوة الإيمانية: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١٠الحجرات) كل مؤمن أخٌ لأخيه المؤمن، يجب عليه أن يبحث عنه ويساعده إذا احتاج، ويقويه إذا ضعُف، ويعوده إذا مرض، ويصلي عليه إذا مات، ويشيع جنازته إلى قبره إذا مات، ويرعى أولاده إذا كان في سفر، قال ﷺ:

{ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا }[١١]

لكن هناك مؤمن يقتل أخاه، أو يسرق أخاه، وهذا الكلام ممنوع، قال ﷺ:

{ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ }[١٢]

فأول السنن المهجورة في هذا الزمان هي الأُخُوة في الله ولله، الناس تعرف بعض، وتتعرف على بعض من أجل المصالح فنصاحب بعضنا في العمل، ونصاحب بعضنا في السفر، مشتركين في تجارة كذلك نصاحب بعضنا من أجل الشركة التي بيننا، لكن الأخوة في الله فهي لله، ولا ينتظر أجرها إلا

---

١٠ بنها – عزبة عمر – ميت السباع– ٢٠ من محرم ١٤٣٦هـ ١٢/١٢/٢٠١٤م

١١ الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ

١٢ سنن ابن ماجة وأبي داود عن أبي هريرة ﷺ

من الله يوم القيامة، فإذا عمل فيه معروفا فلا يريد أجراً إلا من الله، وإذا زاره لا ينتظر أجر الزيارة ولكن ينتظر الأجر من الله، وإذا أعطى له مساعدة أو معونة في زواج أو في ولادة أو غيره فلا ينتظر الرد، ولكن ينتظر الرد من الله ﷻ، أى أمر يصنعه له فينتظر الأجر والثواب من الله، فهذه قال فيها ﷺ:

{ إِنَّ لِلَّهِ ﷻ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمْ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَعْرَابِ مِنْ قَاصِيَةِ النَّاسِ وَأَلْوَى بِيَدِهِ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، نَاسٌ مِنَ النَّاسِ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلا شُهَدَاءَ، يَغْبِطُهُمْ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ عَلَى مَجَالِسِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ! انْعَتْهُمْ لَنَا يَعْنِي: صِفْهُمْ لَنَا، فَسُرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِسُؤَالِ الأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُمْ نَاسٌ مِنْ أَفْنَاءِ النَّاسِ وَنَوَازِعِ الْقَبَائِلِ، لَمْ تَصِلْ بَيْنَهُمْ أَرْحَامٌ مُتَقَارِبَةٌ تَحَابُّوا فِي اللَّهِ وَتَصَافَوْا، يَضَعُ اللَّهُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، فَيُجْلِسُهُمْ عَلَيْهَا فَيَجْعَلُ وُجُوهَهُمْ نُورًا وَثِيَابَهُمْ نُورًا، يَفْزَعُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يَفْزَعُونَ، وَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ }[١٣]

فأهم سُنَّة هُجرت هي سُنَّة الأخوة في الله ولله، لا لمصلحة ولا لمنفعة عاجلة ... أو آجلة .... وإنما طلباً لمرضاة الله ﷻ.

السؤال الثانى فى صفاء القلب

كيف أجعل قلبي في حالة صفاء ولا يحمل حقداً أو غلاً لأحد؟

في الحقيقة لا يجد الإنسان لذة القرب من الله، ولا حلاوة في الطاعات التي يقوم بها لله إلا إذا

١٣ مسند أحمد وشعب الإيمان للبيهقي عن أبي مالك الأشعري ﷺ

خلا القلب من كل شيء سواه:

وكثيرٌ منا يشتكي ويقول أواظب على الصلاة ولكني لا أشعر بحلاوة ولا خشوع ولا حضور، وأقرأ القرآن ولكن لا أشعر أن بيني وبين الله مودةٌ في هذه القراءة، لماذا؟ لأن القلب مملوء بالمشاكل الدنيوية والمشاغل النفسية، والأمور التي يشغل الإنسان بها نفسه في حياته الكونية، وكان من المفروض أن يترك هذه الأشياء لربه ليحلها له بذاته ﷻ، والإنسان كيف يطهر قلبه؟ بعدة أمور:

الأمر الأول: يعلم علم اليقين أنه لا يجري شيءٌ في كون الله إلا بمراد الله، فلا بد له من هذه المعرفة، أنا سأسعى بسرعة ولكن الله ليس له إرادة في هذا الأمر، فماذا أُحصِّل؟ لا شيء، لأن الله ﷻ له إرادة في هذا الأمر، فلمَ لا يأتيني؟ لأن الله يريد ذلك.

الأمر الثاني: أن يعلم أن القلوب كلها بيد الله، ومحركها وموجهها هو الله، فمثلاً: أنا أريد هذا الإنسان أن يتنازل لي عن شيء، فيُحرك الله لي قلبه فيتنازل، لكن إذا جمعت له كل من حولي ليوافق، ومحرك القلوب ﷻ تركه على ما هو عليه فهل يستطيعون تغييره؟ لا لأن الذي يغيره هو الله جلَّ في عُلاه، أو كانت زوجتي حسنة معي ثم تغيرت، ولا أعرف ماذا أفعل، وكلمت أهلها وكل أقاربها في ذلك وكلموها جميعاً ولا فائدة، فأنا غير منتبه للأمر، فلو رجعت من البداية لله ﷻ وقلت له أصلحها لي، فسيصلحها في لمح البصر، ولا يحتاج أن أسوق لها أبوها أو أمها أو أخوها أو غيرهم، فلا بد وأن أثق بأن القلوب بيد علام الغيوب، قال ﷻ:

{ إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ }[١٤]

ولذلك قال ﷺ: **{ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا، مَالِكُ الْمُلُوكِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، قُلُوبُ الْمُلُوكِ فِي يَدِي، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَطَاعُونِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَصَوْنِي حَوَّلْتُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْهِمْ بِالسَّخْطَةِ وَالنِّقْمَةِ فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، فَلا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِالدُّعَاءِ عَلَى الْمُلُوكِ، وَلَكِنِ اشْتَغِلُوا**

١٤ صحيح مسلم ومسند أحمد عن عبد الله بن عمرو ﷺ

بِالذِّكْرِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيَّ أَكْفِكُمْ مُلُوكَكُمْ }[١٥]

كل القلوب بيد علاَّم الغيوب، فلا يتحرك مُتحرك، ولا يسكن ساكن إلا بإذن من الله جلَّ في عُلاه، فما دُمت قد علمت ذلك فأسعى وأخلص نيتي في كل أمر لله، وأجعل النية في كل عمل حتى ولو كان لهواً مع أولادي أو لعباً مع زوجتي لله، حتى أضمن أن الله ﷻ يُحقق لي المُنى وأدخل في قول الله: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴾ (٣٠الكهف).

وما دمت أنني أخلصت النية لله في أي عمل فلا بد أن يتحقق ويُمضيه الله جلَّ في عُلاه، إلا إذا كنت أريد أمراً وهذا الأمر ضارٌ لي ولا أدري أن فيه شرٌ لي، فيجب في هذه الحالة أن أرضى بما قدَّره الله لي، إذاً آخذ بالأسباب وأعتمد على حضرة الكريم الوهاب ﷻ، وأجعل النية في كل عمل لمرضاة الله، وليس لي شأنٌ بالخلق، الله أولاً ثم الخلق بعد ذلك ثانياً، حتى يستريح الإنسان بعد ذلك.

فالذي يُتعب الناس هو محاولة إرضاء الناس، ولا يستطع أحد إرضاء الناس كلهم، سيدنا موسى كان يناجي الله ﷻ، وبعد أن أنهى المناجاة قال له ربه: ألك حاجة يا موسى؟ قال: نعم يا رب اجعل الناس ترضى عني، فقال عزَّ شأنه: ذاك شيءٌ لم أرضهُ لنفسي فكيف أرضه لغيري؟! ولذلك قالوا: ((رضاء الخلق غايةٌ لا تُدركُ)) ولكن يمكنني أن أُرضي الله ﷻ وهو يُرضي الناس عني.

ولكن من هم هؤلاء الناس؟ الذين يُحبهم الله ﷻ، وهم الصالحون والمؤمنون الذين يساعدونني ويعاونوني ويُصلُّوا عليَّ إذا مت، ويشهدوا لي بالإيمان فأدخل الجنة بشهادتهم لأنهم عباد الرحمن الذين ليس للشيطان عليهم سلطان، لكن الآخرين من المنافقين والكافرين لا شأن لي برضاءهم عني.

السؤال الثالث عن مبطلات الصدقة

ما معنى قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ (٢٦٤البقرة)؟

١٥ المعجم الأوسط للطبراني وحلية الأولياء لأبي نعيم عن أبي الدرداء ﷺ

هذا كلام واضح، فالصدقة هي حق الفقير الذي قررها له العلى الكبير، فانا إذا اعطيته لا أعطيه من عندى، ولكن أعطيه حقه الذي فرضه له الله.

الزرع مثلاً شركة بيني وبين الله، فأنا علىَّ أن آخذ الحبة التي صنعها وأضعها في الأرض التي ملَّكها لي في الحياة الدنيا، لأنها ليست ملكي ولكنها ملكاً لله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢٨الأعراف).

وبعد ذلك علىَّ أنا قليل من التعب والحركة البسيطة في الأرض، وهو عليه أن يجلب لها الماء، وعليه أن يجلب لها الهواء، وعليه أن يُغذيها، والغذاء ليس علىَّ أنا ولكنه عليه هو أن يغذيها وعليه أن يُطيِّب الثمار، وعليه أن يُحلّيها، وعليه أن يُشكلها، وعليه أن يغلّفها، وكل ثمرة لها غلاف بشكل غير الآخر، وعليه أن يحفظها من الآفات، وبعد ذلك يتنازل لك عن كل هذا، لكن يطلب منك جزءاً صغيراً جداً، العُشر أو نصف العُشر، لمن؟ للفقراء، فقدورد في الأثر عن الله ﷻ:

{ الأغنياء وكلائى والفقراء عيالي }

وكيف أعطيه لهم؟ لا آتي بهم أمام الناس وأعطيه لهم، أو يأتي أمام الناس وينادي على الفقير ويقول له: يا فلان ألم أعطك كذا وكذا بالأمس؟ فيفضحه أمام الناس، وهذا لا يصّح؟، لأن هذا حقه ... ولا يجوز له أن يمُنَّ عليه كأن يطلب منه قضاء مصلحة مقابل ما أعطاه وإلا عايره بها أمام الناس، لكن أعطيه هذه الصدقة فيما بيني وبينه في السرّ والتي قال فيها ﷺ: **{ فَضْلُ صَدَقَةِ السِّرِّ عَلَى صَدَقَةِ الْعَلانِيَةِ كَفَضْلِ صَلاةِ اللَّيْلِ عَلَى صَلاةِ النَّهَارِ }**[١٦]

وفي رواية أخرى:

{ إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ تَعَالَى، وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، فَإِذَا تَصَدَّقَ أَحَدُكُمْ بِيَمِينِهِ فَلْيُخْفِهَا مِنْ شِمَالِهِ فَإِنَّهَا تَقَعُ بِيَمِينِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَمِينٌ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فِلْوَهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى تَصِيرَ اللُّقْمَةُ مِثْلَ أُحُدٍ }[١٧]

١٦ معجم الطبراني عن ابن مسعود ﷺ
١٧ مسند زيد عن علي بن أبي طالب ﷺ

وأصحاب النبي ﷺ كانوا يعملون ذلك، السيدة عائشة والسيدة فاطمة رضي الله عنهما كانت الواحدة منهما إذا أرادت أن تُخرج الصدقة تأتي بعطرٍ وتُطيّبها به وتعطيها للفقير، لماذا هذا؟ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

{ إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدِ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ الْمُصَدَّقِ عَلَيْهِ }[١٨]

فطالما أنها ستكون في يد الله فيجب أن أطيّبها وأعطرها، بعض الصالحين كان عندما يعطي الصدقة كان يجعل يد الفقير هي العليا ويجعل يده هو تحت يد الفقير !!!

فسألوه في ذلك فقال: يقول النبي ﷺ:

{ الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى }[١٩]

والفقير يحمل من علىَّ ذنوبي، فمن يكون الأفضل؟

من يرفع هذه الذنوب، ..... فالفقراء حمَّالون لذنوبنا.

وكانوا يتفننون في ذلك، فكانت السيدة فاطمة والسيدة عائشة رضي الله عنهما عندما يرسلوا رسولاً للفقير يقولان للرسول: احفظ ما يقوله الفقير – لأن الفقير إذا أعطيته شيئاً يدعو لك – فيسألا الرسول: ماذا قال الفقير؟ فيقول: قال: كذا وكذا من الدعاء، فيردان دعاءه له، فيسألوهما في ذلك؟ فتقول: ((دعاء بدعاء حتى يسلم لنا أجر صدقاتنا عند الله ﷻ)).

تخاف أن يكون دعاء الفقير هو أجرها، ولكنها تُريد الأجر من الله ﷻ، وكلهم كانوا على هذه الشاكلة، نسأل الله أن نقتدي بهم أجمعين.

السؤال الرابع عن التشاؤم فى الإسلام

ما معنى قوله ﷺ: { إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلاثَةٍ فِي الْفَرَسِ وَالْمَرْأَةِ وَالدَّارِ }[٢٠]؟

١٨ البر والصلة لابن الجوزي عن عائشة ﷺ
١٩ البخاري ومسلم عن ابن عمر ﷺ
٢٠ البخاري وابن ماجة عن ابن عمر ﷺ

ليس هناك تشاؤم في الإسلام، فإن كان ولا بد فالتشاؤم هنا يعني أن أكره الشيء وأخاف منه، والرسول ﷺ حدَّد ثلاثة حالات في هذا الأمر:

أولاً الفرس: وهي الركوبة التي أركبها، وكانت الفرس في عصر النبي ﷺ، وأصبحت في عصرنا السيارة، فإذا اشتريت سيارة أو موتوسيكلاً ولكنه يُتعبني، يمشي مترين ويحتاج إلى ميكانيكي أو كهربائي، أو يمشي كيلو ويحتاج لبطارية، فماذا أفعل؟ أبيعه إذا كانت سيارة وما شابهها أو حتى دابة من دواب الركوب كالخيل أو جمال أو غيره.

ثانياً: في المرأة: ﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾ (٣٤النساء) إذا استعصى على الإنسان علاج المرأة الناشز، وبذل كل الوسائل الموجودة في كتاب الله، وجلب لها الوعاظ والعلماء والناصحين والأهل والأحباب فلم يُفلح، فما العلاج؟ أن يسرِّحها سراحاً جميلاً، ويتزوج بغيرها، ونفترض أن معها أولاد كثير، أتزوج غيرها وأتركها هي وأولادها وأعيش حياتي، ولا توجد مشكلة لأن الدين أباح لنا بالزواج مثنى وثلاث ورباع.

ثالثاً الدار: نفرض أن الإنسان يسكن في بيت، وكرهه ولا يريد أن يدخله – وهذا ما يحدث نادراً في المجتمعات الإسلامية – إذا وصل الأمر إلى هذا الحد فأتنازل عنه أو أبيعه لآخر وأشتري غيره في أي زمان ومكانٍ لأن أرض الله ﷻ واسعة.

السؤال الخامس عن فتنة الإعلام

هل هناك حلٌ لفتنة الإعلام؟

الدولة ليس لها سيطرة على المواد الفكرية التي تقدمها القنوات الخاصة، ولو تم عمل قانون لهم سينشروا في العالم كله أن الدولة تكبت الحرية، وتكون الشماعة التي يعلقون عليها.

القنوات الخاصة كلها قنوات تجارية وتريد مشاهدين كثيرين ليأتيهم أصحاب الإعلانات، فماذا يفعلون؟ يفعلون هذه الإثارة، وكل يوم يأتون بمُنكر ويقول: أنا أزهري – وهو ليس أزهرياً . وقد أتوا

ذات مرة برجلٍ من استراليا لكى يكذِب كتاب الله ورسول الله ﷺ، ويقول أن القرآن فيه تناقض، والمفروض أن نفرز القرآن مرةً ثانية، ولماذا يأتون بمثل هؤلاء؟ لكى يحدثون بلبلة، وهؤلاء إن شاء الله سيُقيض لهم جنداً من جنود الحق يردون عليهم، ولكن للأسف أن الردود تأتي بعد كلامهم بفترة أو في قناة أخرى، وهم يتعمدون أن يناظروه بآخر ضعيف لكى يصح رأيه وتزيد الفتنة والعياذ بالله، والرسول ﷺ قال فيها:

{ إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ }[٢١]

أين هذه الفتن؟ التي نراها الآن، ومن ضمنها فتنة الفضائيات، ومن ضمنها فتنة الجماعات الذين يقولون أننا مسلمون ويُكفِّرون المسلمين ويقتلوا المسلمين، وإذا قلت لهم: اذهبوا إلى إسرائيل يقولون: لم نؤمر بقتال اليهود، ومن الذين أُمرتم بقتالهم؟ يقولون: أمرنا بقتال المسلمين – الكافرين في نظرهم – وهذه هي المصيبة وهذا زمن الفتن. ولذلك نسأل الله ﷻ أن يقينا الله وأولادنا وبناتنا من فتن هذا الزمان، وهى من علامات الساعة.

السؤال السادس عن توزيع الميراث فى حياة المورث

أب وزَّع ميراثه ولم يبق له شيئاً منه، فما حكم ذلك؟

السُنَّة الشريفة:

أن الإنسان لا يوزع الميراث ويتركه حتى يلقى الله، ويوصيهم أن يوزعوه بشرع الله، لماذا؟ لأنه ربما بعد إذا وزَّعه على أبناءه، ثم مات أحد هؤلاء الأبناء، فسيحدث في الميراث شيئاً، أو أنجب الأب ابناً أو بنتاً بعد أن وزَّع الميراث، وهذه واقعة حدثت عندنا مع قريب، فقد وزَّع ماله على أولاده بعدما كبروا، وبعد مدة من الزمن فوجئ بحمل زوجته وولدت له بنتاً، فقلت له: ماذا ستفعل مع هذه البنت وليس لها نصيبٌ في الميراث؟ فسأل أولاده أن يعطوها شيئاً من حقها، فلم يرض أحدٌ منهم!!.فالإنسان لأنه لا يعرف عاديات الزمان يجب أن يترك الأمر إلى أن يلقى الله ﷻ.

٢١ سنن أبي داود وابن ماجة عن أبي موسى الأشعري ﷺ

لكن يجوز للمُورِّث ما دام حياً أن يعطي شيئاً من الميراث لمن يراه مستحقاً، وحالته تقتضي ذلك إذا كان مستحقاً، ما معنى ذلك؟ رجل أولاده تزوجوا ما عدا بنتاً وهي ليست لها معاش، ولا مصدر رزق؟ فالشرع قال: لا مانع أن تعطيها شيئاً من الميراث حتى لا تحتاج إلى إخوتها.

أو ولد مريض وإخوته لا يساعدونه ويحتاج إلى مبلغ كبير في العلاج، وإخوته إن اعطوه مرة فلن يعطوه كل مرة، فلا مانع من أن يخصُّه بجزء من الميراث للعلاج حتى يُغنيه عن الحاجة.

إذا كان العطاء بسبب من هذه الأسباب فلا مانع، أما إذا خصصته بشيءٍ ولا يحتاج إليه فهذا ما فيه الحُرمة، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلمّ.

الحلقة الثانية[٢٢]

السؤال السابع فى العبادة التى تُرضى الله

ما العبادة التي أُرضي بها ربّي؟

العبادة التي يُرضى بها الإنسان ربه هي العبادة التي فرضها الله في كتابه وقام بها الرسول ﷺ لله، وهذا أمرٌ واسعٌ، منها تلاوة القرآن، ومنها ذكر الله، ومنها قيام الليل، ومنها صلاة الضُحى، ومنها الصيام .. أمرٌ واسع يأخذ منه الإنسان ما يستطيع القيام به ويديم عليه ولا يعجز عنه.

بابٌ الله واسع، فلا يستطيع أحدٌ القيام به كله، فأختار ما أستطيع القيام به وأداوم عليه، فأهم شيء هو المداومة.

السؤال الثامن فى دخول الجنة ورؤية الوجه

هل هناك من يدخل الجنة ولا يرى وجه الله ﷻ؟

الذى ورد في حديث رسول الله ﷺ أن الرؤية لأهل مقام في الجنة يُسمى مقام الرضوان، فهناك الجنان، وهناك مقام الرضوان، ومقام الرضوان فوق الجنان: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ (٧٢التوبة)، وهؤلاء كما قيل :تأتيهم رسائل مكتوبٌ عليها: **((من الحي الذي لا يموت إلى الحي الذي لا يموت اشتقت لرؤيتك فتعالى إلىَّ))** لأن الإنسان في الجنة لا يموت، وقيل أن الرؤية ستكون على الكثيب الأحمر، والكثيب الأحمر في جنة عدن، فيذهب أهل الرؤية هناك، فمنهم من يكون له منبراً من نور، ومنهم من يكون له كرسى يجلس عليه، ومنهم من يكون قاعداً، ومنهم من يكون واقفاً، المهم أن هؤلاء هم الذين سيحظون بهذه الرؤية.

٢٢ المعادي – ١٠ من ربيع الأول ١٤٣٦ هـ ٢/١/٢٠١٥م

ومنهم من يتمتع بوجه الله على الدوام، ومنهم من يتمتع به بين الفينة والفينة، وكلٌ على حسب درجته ومنزلته في جنة الله ﷻ.

أما من زُحزح عن النار وأُدخل الجنة فليس له في هذه المتعة نصيبٌ إلا إذا جاءه عطاءٌ من الحبيب ﷺ، لأن الرؤية عطاء وليست جزاءاً لعمل، فهي عطاء واختصاص من فضل الله ومن رحمة الله ومن كرم الله ﷻ.

السؤال التاسع عن قراءة (يس) والبكاءعلى الميت

يقول رسول الله ﷺ: { اقْرَءُوا يس عَلَى مَوْتَاكُمْ }[٢٣] فهل نقرأها قبل الغُسل أم بعد الموت؟ وهل البكاء على من فقدناهم حرام؟ وهل يُعذّب الميت ببكاء الأحياء عليه؟

هذا السؤال أجبناه مراراً وتكراراً في مثل هذه الحلقات ...

قلنا أن رسول الله ﷺ قال في الحديث الصحيح: **...{ اقْرَءُوا يس عَلَى مَوْتَاكُمْ }**[٢٤]

وما رآه الأئمة الأعلام أن (يس) يجوز قراءتها عند النزع عند سكرات الموت، وقالوا: إن قراءتها تُعجِّل خروج الروح أى تُسهِّل خروجها، ويجوز قراءتها أثناء الغُسل، ويجوز قراءتها بعد الموت عند المقبرة، فما دام الأمر فيه سعة ليس هناك مانع من قراءتها.

أما البكاء على الميت، فهو أمرٌ وارد، فقد بكى النبي ﷺ عندما مات ابنه إبراهيم: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ، ثم قال ﷺ:

{ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلا نَقُولُ إِلا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا

٢٣ سنن أبي داود وابن حبان عن معقل بن يسار ﷺ
٢٤ سنن أبي داود وابن حبان عن معقل بن يسار ﷺ

بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ }[٢٥]

وقال السيدة عائشة ﵂:

{ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى دُمُوعِهِ تَسِيلُ عَلَى خَدَّيْهِ }[٢٦]

فالبكاء ليس فيه شيء مُحرمٌ أو ممنوع، ولكن الممنوع هو اللطم على الخدود والنواح، فمثل هذه الأمور هي التي حرمّها الدين ونهى عنها سيد الأولين والآخرين.

وكل ما في الأمر أننا نُوصي بأن من استوصل في البكاء وزاد عن الحد أن يتذكّر قضاء الله، وأن هذا معناه أنه غير راضٍ عن قضاء الله، وهذا ما يحدث كثيراً وخاصة من السيدات، فتمكث أسبوعين أو ثلاثة تبكى ليل نهار، ولا يصّح ذلك لأن البكاء يكون عند لحظة الفراق، أو عند الدفن، أو عند الموت، لحظة وينتهي الأمر على ذلك، لكن الاستدامة غير مطلوبة لأنها تُنبئ بعدم الرضا عن قضاء الله، وعلى المؤمن لحظة الموت أن يقول: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ (١٥٦البقرة) فيكون قد رضى بقضاء الله وسلَّم أمره لله، ويكف عن البكاء.

السؤال العاشر فى العبادات والأخلاق

كيف أُترجم العبادات كأخلاق في السلوكيات؟

أحقق الهدف الذي رسمه الله ﷻ ووضحه، وبيَّن أنه من أجله فرض العبادات، فالصلاة قال الله تعالى فيها:

﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ (٤٥العنكبوت).

فيجب على من يداوم على الصلاة أن ينهى نفسه عن كل قولٍ فيه فُحشٍ، وعن كل فعلٍ منكرٍ ينكره الشرع، أو ينكره العُرف، أو كل فعلٍ ينكره الناس، فإذا مشى على هذا النهج فهذا دليل

٢٥ صحيح البخاري وسنن أبي داود عن أنس ﷺ
٢٦ سنن ابن ماجة وأبي داود

على أن صلاته مقبولة عند الله ﷻ.

والصيام لكى يتم ويكون مقبولاً عند الله ﷻ عليه أن يعمل بقول حبيب الله ومصطفاه ﷺ:

{ إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ }[٢٧]

والرفث هو الكلام الخارج عن النساء أو مع النساء، والذي فيه فُحشٌ.

والصخب هو رفع الصوت.

أى أن المؤمن دائماً هادىء الصدر ولا يشتم، وإن أحدٌ سابه أو شاتمه فليقل إني أمرؤ صائم.

إذا مشى على هذا النهج فسيظل حتى مجيء رمضان التالي، وهو ملتزم بالسلوك الذي به ينال الصيام المقبول عند الله ﷻ، والذي يكون به من المؤمنين الصادقين.

كذلك الحج: ﴿ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ (١٩٧البقرة) والفسوق يعني كل أنواع المعاصي، وهل بعد الحج يرجع لذلك ثانيةً؟ لا، ما دام التزم بذلك في فترة الحج فيلتزم بهم إلى مدى الدهر حتى يلقى الله ﷻ.

وإذا تصدَّق الإنسان فليحذر من مبطلات الصدقة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ (٢٦٤البقرة):

والمنّ معناه المعايرة، فيقول له: أعطيتك كذا وكذا في يوم كذا، والأذى أي يعطيه أمام الناس ليجرح مشاعره، وماذا يفعل؟ يعطيه في السر، ويعطيه مما يحب: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (٩٢آل عمران) فلا أعطيه من الخبث الذي عندى وأحتفظ بالجيد، وأقول هذه هي صدقتي!! عندي زرع فلا أختار الجيد وأبيعه للتجار أو أصدره وما يبقى منه فأعطيه للفقراء والمساكين، لا يصح هذا، ولا يصح أن أهديه للمحبين، لأن ما تهديه للأحباب يُظهر ما في نفسك.

فهل أحافظ على هذه الآداب في الصدقة فقط أم في كل شيء؟

بل في كل شيء في أمور حياتي.

---

٢٧ صحيح البخاري والنسائي عن أبي هريرة ﷺ

فإذا انتهى الإنسان عند الأعمال التي بها القبول، وانتهى عن الأعمال التي لا توجب القبول، ومشى عليها في حياته، فهذا هو المؤمن الطيب النقي دمث الخُلق، كامل الأوصاف، الذي يمشى على نهج النبي ﷺ، لأنها كلها مرتبطة ببعضها في دائرة واحدة إن شاء الله تعالى.

السؤال الحادى عشر عن إقالة النادم

ما معنى قول رسول الله ﷺ:

{ مَنْ أَقَالَ نَادِمًا بَيْعَتَهُ، أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٢٨]؟

نرى في محلاتنا في بلدنا مصر – وهي بلد الإسلام – يكتبون يافطات على المحلات: (البضاعة المباعة لا تُرد ولا تُستبدل!!) ويشكوا المصريون من هذا !!!

وقد سمعت أحدهم قد اشترى سروالاً من أمريكا وبعد أن عاد إلى مصر وجد السروال غير مناسب له، فأعاده كما هو إلى أمريكا وذلك بعد ستة أشهر، فأخذوه واستبدلوه بواحد آخر!!.

أنت بعت شيئاً وبعد أن عاد صاحبه إلى منزله وجده غير مناسب فأعاده فليس فيها شيء، أو حدثت له ظروفٌ ويريد أن يعيده للمحل فماذا في ذلك؟! خذه منه وأعطه نقوده،..

وهذا معنى قوله ﷺ:

{ مَنْ أَقَالَ نَادِمًا بَيْعَتَهُ، أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٢٩]

وكان السلف الصالح يفعلون ذلك، فسيدنا الإمام أبو حنيفة ﷺ وأرضاه كان تاجراً، وفى أحد الأيام كان ذاهباً ليفتح حانوته، فوجد رجلاً منتظره ليعيد له بضاعته، فقال له الرجل: أنا اشتريت هذه البضاعة بالأمس وأمي قالت لي أعدها، فأخذها منه الإمام أبو حنيفة وأعاد له نقوده، ثم قال لغلام عنده: يا ولد أغلق المحل فقد أنهينا العمل اليوم، فقال له: لماذا؟ فقال الإمام: كنت قد جئت اليوم لأعمل بهذا الحديث:

---

٢٨ صحيح ابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ

٢٩ صحيح ابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ

{ مَنْ أَقَالَ نَادِمًا بَيْعَتَهُ، أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[٣٠]

لو حدث ذلك في زماننا ووجد التاجر رجلاً يريد أن يعيد بضاعته، فسيسمعه ما يكره وللأسف هذا من المسلمين!!.

انظر إلى الإمام أبي حنيفة والتجار الذين يدَّعُون الإسلام في زماننا، أين هم من ذلك؟

ويكتب اسماً إسلامياً على المحل، وقد يضع صوراً لكبار العلماء كالشيخ الشعراوى وغيره حتى يُقال أنه رجلٌ مسلم وماشاء الله عليه، وكلما تكلم يقول: بالصلاة على النبي، فيقولون: أنه لا يتكلم إلا بالصلاة على النبي ولا يوجد مثله !!!!

ولكن تراه عند إعادة بضاعة تظهر أخلاقه على حقيقتها والتي نهى عنها الكريم الخلاق ﷻ.

مثل آخر:

اشتريت شيئاً كبيراً مثلاً قطعة من الأرض، وبعد يومين أو ثلاثة وجدت نفسي لا أستطيع أن أكمل فيها، فما المانع من أن أعيدها لصاحبها وأسترد ما دفعته له؟ لا مانع.

أو اشتريت سيارة وأردت أن أعيدها لصاحبها فما المانع؟!

لكن لا أعلم ما مصدر هذه العبارة (البضاعة المباعة لا تُرد ولا تُستبدل) وهل هذه العبارة موجودة في التلمود؟ أم في برتوكولات صهيون؟

هذه العبارة غير موجودة في التوراة أو الإنجيل، ولا في القرآن، ولا في السنة، ولا حتى في الدول الأجنبية فليس عندهم هذا الكلام، فيعطيك الفاتورة ويقول لك: طالما معك الفاتورة فتعيد البضاعة وتأخذ نقودها أو نغير لك الصنف وبالطبع تكون هناك شروط مقبواة عقلا لذلك ...

فنحن ... فمن أين أتينا بهذا؟! لا أعرف مع أنها مخالِفة مخالفة صريحة لصريح الدين، والمفروض أن تُكتب: (البضاعة تُرد وتُستبدل)

وإذا كان هناك شرط جزائي بين البائع والمشتري فيجب تنفيذه لأن النبي ﷺ قال:

{ الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ، إِلا شَرْطًا حَرَّمَ حَلالا، أَوْ أَحَلَّ حَرَامًا }[٣١]

---

٣٠ صحيح ابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ

طالما هذا الشرط لم يحل حراماً ولم يحرم حلالاً، فيجب تنفيذه، ويكون شرطاً واقعياً، وإن كان شرطاً غير واقعياً فهذا حرام.

---

٣١ سنن الدارقطني والبيهقي عن عمرو بن عوف ﷺ

السؤال الثانى عشر فى الإصرار على الطلاق

زوجان اختلفا ويُصران على الطلاق، ويريد أهلهما أن يصلحوا بينهما ولكنهما يرفضان الحديث ويُصران على الطلاق، فهل على الأهل من إثمٍ إن لم يستطيعوا الإصلاح بينهما لرفضهما الحديث مطلقاً؟

ما علينا هو النصيحة بالطريقة الصحيحة ومحاولة الإصلاح، إن تعذّر الإصلاح فلا حيلة لنا فلا يعيشون معاً: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ (١٣٠النساء) ... لأنهما هما اللذان سيعيشان مع بعضهما، ووجدا أنه لا يوجد تفاهم وستزيد الفجوة بينهما، وحتى لو أصلحناهما وتركناهما فلن يفيد الصُلح ولن يكون من ورائه فائدة، فإذا لم تتحقق الفائدة وعجزنا فينتهى الأمر، ونعمل بقول الله: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ (١٣٠النساء).

ونحرص على حفظ الحقوق ونردها لأهلها، فتأخذ حقوقها ويأخذ هو حقوقه؛ وينتهى الأمر.

السؤال الثالث عشر فى مجالس الذكر

ما الدليل من الكتاب أوالسُنَّة :

على شرعية ما يُعرف بين المتصوفة أو أهل الطرق بالحضرة؟

كلمة الحضرة كلمة مجازية وإسمها المجالس، قال ﷺ: **{ إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ، فَارْتَعُوا، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: حِلَقُ الذِّكْرِ }**[٣٢]

٣٢ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أنس ﷺ

وفي رواية أخرى:

{ إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: مَجَالِسُ ذِكْرِ اللَّهِ ﷻ وَحِلَقُ الْقُرْآنِ }[٣٣]

فكل هذه مجالس حضَّ عليها حضرة النبي ﷺ...

والدليل الصحيح في هذا الباب الحديث الصحيح الوارد عن رسول الله ﷺ:

{ إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ فُضُلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ، فَإِذَا وَجَدُوا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى بُغْيَتِكُمْ، فَيَجِيئُونَ فَيَحُفُّونَ بِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ اللَّهُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ يَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، وَيَذْكُرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: فَهَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ لَكَانُوا أَشَدَّ تَحْمِيدًا، وَأَشَدَّ تَمْجِيدًا، وَأَشَدَّ لَكَ ذِكْرًا، قَالَ: فَيَقُولُ: وَأَيُّ شَيْءٍ يَطْلُبُونَ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَطْلُبُونَ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا لَهَا أَشَدَّ طَلَبًا، وَأَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالُوا: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لا، فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا مِنْهَا أَشَدَّ هَرَبًا، وَأَشَدَّ مِنْهَا خَوْفًا، وَأَشَدَّ مِنْهَا تَعَوُّذًا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: إِنَّ فِيهِمْ فُلانًا الْخَطَّاءَ لَمْ يُرِدْهُمْ إِنَّمَا جَاءَهُمْ لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُ: هُمُ الْقَوْمُ لا يَشْقَى لَهُمْ جَلِيسٌ }[٣٤]

ويقول الله تعالى:

---

٣٣ الثاني والعشرون من المشيخة البغدادية لأبي طاهر السلفي

٣٤ جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ (٤١الأحزاب) يعني تجمعوا واذكروا الله ذكرا كثيرا، وهل هناك دليل بعد ذلك على حلقات الذكر، مع حديث رسول الله ومع كلام الله؟!

وهناك أدلة لا تُعد ولا تُحد ..... وهذه الأدلة موجودة في كتبنا المختلفة لمن أراد أن منها يستزيد إن شاء الله رب العالمين.

السؤال الرابع عشر فى رؤية رسول الله ﷺ

ما الرابط بين رؤية الشيخ وبين رؤية رسول الله ﷺ؟

رؤية رسول الله ﷺ هي غاية المرام، وهي المُنية العُظمى لمن أراد أن يحظى بالإكرام من الله ﷻ، ومن أراد أن يصل إلى ذلك فلا بد وأن يكون له شيخٌ ليأخذ بيده، ويرى فيه بعض أوصاف الحبيب فيحاول أن يستحضرها على قدره لكى يرتقى بعد ذلك من مواجهة الشيخ إلى مواجهة الحبيب ﷺ، نحن مأمورين كلنا بمتابعة رسول الله ﷺ، قال ﷺ:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[٣٥]

وكيف أراه يصلي؟ أنظر إلى أقرب الناس في زماني يكون أشبه برسول الله ﷺ وأقلده، فأتقرب إلى رسول الله ﷺ بذلك ... أمرنا أن نقتدي به في طعامنا، وأين هو لنراه فنقتدى به في أكلنا؟ ننظر لمن يعاصرنا والذي يقتدي بحضرته، والدليل على اقتداءه أن الله فتح عليه في كل منوال.

فالشيخ هو النموذج الذي يحتذى به الإنسان في حال الغيبة عن النبي العدنان، إلى أن ينتقل إلى رؤية النبي العدنان ﷺ، فيكون قد ارتقى إلى المقام العلى وأصبح من أهل المواجهات وأهل المباشرات لحبيب الله ﷺ باطناً أو باطناً وظاهراً على حسب مقامه وقربه من حبيبه ﷺ.

السؤال الخامس عشر عن تقبيل يد العلماء

هناك خلاف بين البعض عن تقبيل يد العلماء، فنرجو

٣٥ سنن الدارقطني والبيهقي عن مالك بن الحويرث ﷺ

توضيح هذا الأمر؟

تقبيل اليد وارد عن صحابة رسول الله ﷺ.

بل إنهم – وهذه وقائع لا حصر لها – كانوا يُقَبِّلون يديه وقدميه، وكان يتركهم ﷺ، وهذا دليلٌ على الإباحة.

ومن ذلك استنبط العلماء أن الإنسان ينبغى أن يقبل:

- يد الأب ومن يساويه، وهو العم أو الخال.
- يد الأم ومن يساويها وهي العمة أو الخالة.
- وينبغى أن يقبل يد العلماء العاملين لأن العلماء ورثة الأنبياء، والوارث له حكم مورثه.

فتقبيل يد العالم واردة في صحيح السنة لأن رسول الله ﷺ كان يتركهم يقبلون يده، ومن بعده السادة العلماء ﷺ وأرضاهم، وأظنكم قد سمعتم الحديث الوارد عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما .. فسيدنا عبدالله بن عباس رضى الله عنهما ...

- كان يطلب العلم، وكان يذهب إلى منازل العلماء ويقف على أبوابهم بالساعات حتى يأذنوا له ليتلقى منهم العلم، وكان يذهب إلى بيت سيدنا زيد بن ثابت ويظل في الخارج في الحرارة الشديدة ليتعلم منه علم الفرائض وهو علم المواريث.

وورد أن **{ أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَكِبَ يَوْمَاً، فَأَخَذَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِرِكَابِهِ، فَقَالَ لَهُ: تَنَحَّ يَا ابْنَ عَمِ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ: هٰكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا وَكُبَرَائِنَا، فَقَالَ زَيْدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَرِنِي يَدَكَ، فَأَخْرَجَ يَدَهُ، فَقَبَّلَهَا، فَقَالَ: هٰكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِينَا }**[٣٦]

فهذا تبجيل العلماء وهذا تبجيل آل بيت النبي، حتى كان طُلاب العلم النوابغ يحرصون على

٣٦ جامع المسانيد والمراسيل عن عمار بن أبي عمار

حرز نعل العالم في مكان أمين، وإذا أراد الخروج يهيئونه له ليلبسه مباشرة حتى ينالوا شرف احترام العلماء وتبجيل العلماء، وقال في ذلك بعض الصالحين:

ريحانـــه الـــرحمن علمـــاؤه وشـــــمها تقبيـــــل ايـــــديهمُ

فأنا أُقبِّل يد العالم ليس للبشرية ولكن للعلم الذي يحمله، ومن أين هذا العلم؟ من نور العليم ﷻ، فكأنني في الحقيقة أُقَبِّل نور العليم في هذا المظهر.

إذا قبلت رجلاً حافظاً للقرآن فأقبله لما يحمله بين جنبيه وهو القرآن، وكذلك لما يحمله بين جنبيه من علم النبي العدنان ﷺ، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلمّ

الحلقة الثالثة[٣٧]

السؤال السادس عشر عن ما يحاسب به العبد يوم القيامة

ما معنى قوله ﷺ: { مَا فَوْقَ الإِزَارِ وَظِلّ الْحَائِطِ وَجَرِّ الْمَاءِ فَضْلٌ يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَوْ يُسْأَلُ عَنْهُ }؟

فى البداية نحن دائماً نتحرى الأحاديث الصحيحة، لأن الأحاديث الضعيفة ستشغل الأمة، والأمة في هذا الزمان يا ليتها تقوم بالأصول فكيف نطالبها بما زاد عن الأصول بالأحاديث الضعيفة؟!. كان ﷺ يقول لصحبه الكرام:

{ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٌ فُقَهَاؤُهُ، قَلِيلٌ خُطَبَاؤُهُ، قَلِيلٌ سُؤَالُهُ، كَثِيرٌ مُعْطُوهُ، الْعَمَلُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ، وَسَيَأْتِي زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٌ سُؤَالُهُ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ، الْعِلْمُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ }[٣٨] ويقول لهم ﷺ:

{ إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ مَنْ تَرَكَ مِنْكُمْ عُشْرَ مَا أُمِرَ بِهِ هَلَكَ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ بِعُشْرِ مَا أُمِرَ بِهِ نَجَا }[٣٩]

الزمن الذي نحن فيه يحتاج إلى التخفيف، فنتمسك بالأحاديث الصحيحة!

لكن الأحاديث الضعيفة – وهي التي تستمسك بها الجماعات المتشددة:

وهي التي شتتت الشمل وفرقت الأمة، وهي أحاديث تقصير الملابس، واللحية فريضة أم سُنة؟، أحاديث النقاب!، فهذه هي الأحاديث الضعيفة التي نريد أن نبتعد عنها في هذا الزمان، لماذا؟

---

٣٧ الزقازيق – قرية هرية رزنة ١٧ من ربيع الأول ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥/١/٩م

٣٨ معجم الطبراني عن عبد الله بن سعد ﷺ

٣٩ جامع الترمذي والطبراني عن أبي هريرة ﷺ

لكي نستمسك بالأصول والتي بها الوصول، والأحاديث الصحيحة فيها غنية للمؤمن إن شاء الله تعالى رب العالمين.

السؤال السابع عشر عن مغفرة المؤمنين

ما معنى قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (١٤الجاثية)؟

الآية تُنبِّه عن الخُلُق الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمن مع غيره، قلب المؤمن قلبٌ سليم ليس فيه غلٌ ولا غشٌ ولا حسدٌ ولا غيظٌ لأحد من المسلمين، قال ﷺ لسيدنا أنس ﷺ:

{ يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لأحَدٍ فَافْعَلْ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ }[٤٠]

كل رجلٍ منا يتعرض في تعاملاته مع الآخرين إلى ظلمٍ من هذا، أو ضيمٍ من هذا، أو إساءة من هذا، المؤمن في كل هذه الأحوال حزنه وقتي في لحظتها فقط، ولكن بعدها هو غير مشغول بها لأنها ستحجبه عن الله ﷻ.

وهذه هي التي تحتاج إلى جهاد المؤمنين: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ ﴾ (١٤الجاثية) الذين لا يتذكرون الآخرة، ولا يتذكرون الحساب، ولا يتذكرون أن هناك يوم عرض، وما أكثرهم في هذا الزمان وهم مسلمون في الظاهر، وماذا تفعل؟ لو تحمل لهم شيءٌ فسيحمل قلبك كثير وكثير من الهموم والغموم، وستبعد عن الله ﷻ، وهؤلاء يُعذروا لجهلهم، فالجهل عُذرٌ يغفر الله ﷻ لصاحبه، فيجب عليّ أن أغفر لهم أيضاً.

إذا كان عالماً ويكابر فليس عنده يقين:

٤٠ جامع الترمذي عن أنس ﷺ

لأن لو عنده يقين سيعلم أن الله ينظر إلى حناياه ويطلع على خفاياه فيخشى أن يفعل شيئاً يُغضب الله، لكن كونه يتظاهر أنه عالمٌ يتكلم ويتحدث ومع ذلك يظلم أو يسيئ إلى عباد الله فمعناه أنه ليس عنده يقين وعلمه محدود، لأنه لم يصل به إلى تقوى حضرة المعبود ﷻ.

فيكون المؤمن دائما يضع في قلبه الحب والشفقة والحنان لجميع خلق الله ﷻ، ولذلك بعض الأحباب أيحاناً يحدث منه بعض الأمور فيأتيني ويقول لي: أنا أعتذر عن كذا وكذا، فأقول له: قد نسيت هذا الموضوع لأنني أعمل لها إسقاط فوري، وأضعها في سلة المهملات، لأن القلب هو سلة الله فلا أضع فيه إلا ما يحبه الله، فهو محل نظر الله، فعندما ينظر فيه لا يجد إلا ما يحبه.

لكن أضع مع الورد شجرة رائحتها كريهة فكيف ينظر فيه؟! كشجرة البغض وشجرة الكراهية وشجرة الحقد، فأنا دائماً أحافظ على صفاء قلبي لأنني أنسى ما قُدم إليَّ.

فلو عاتبت واحد فهذا أخي الذي أحرص عليه، فأعاتبه لأنني لو تركته فسيظن أنه مُحقاً، فأنبهه برفقٍ ولين لأنني خائف عليه وأريده أن يكون دائماً صافياً وجاهزاً لأنه سيتعرض لفضل الله وعطاء الله ﷻ.

ماذا يريد الله ليضع عطاءاته؟ ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٩الشعراء) ، وقال عن سيدنا إبراهيم: ﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٤الصافات).

فالمؤمن جهاده الأعظم هو أن يحافظ على سلامة القلب فيعفو ويصفح: ﴿ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ (٢٣٧البقرة) ونحن نذكر سيدنا أبى بكر ﷺ عندما كانت كتيبة المنافقين، وكانوا موجودين في عصر رسول الله ﷺ وكانوا يتفننون في الإساءة لرسول الله فماذا فعلوا؟ اتهموا زوجته الطاهرة التقية النقية المحببة إليه في شرفها، من الذي أذاع هذا الخبر؟ رجلٌ اسمه مُسطح بن خالة سيدنا أبو بكر، وكان سيدنا أبو بكر هو الذي يطعمه ويكسوه وينفق عليه، فنوى سيدنا أبو بكر في نفسه أن يقطع عنه المعونة، فنزل قول الله تعالى:

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٢٢النور) .. لما قرأها عليه رسول الله ﷺ قال:

{ بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: وَاللَّهِ لا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا }[٤١]

وأعاد له عطاءه وذلك مع الإساءة وهذا هو مقام الصديقية.

فالمؤمن يعمل كما فعل إمام الصديقين، لكن سيحمل في نفسه ضغينة لفلان، ويتجنبه، فهذا ليس من أحوال الصالحين ولا أحوال المتقين، ولكنها أحوال المنافقين والعياذ بالله، قال أحد الصالحين:

كـن كالنخيـل عـن الاحقـاد يَرمى بحجر فيَلقي اطيب التمر

من يصل إلى هذه الدرجة نبشره لأنه سيكون من أهل الإكرام والعطاء الإلهي والفضل الرباني ومعية حضرة النبي، من لم يستطع أن يرفع هذه الأشياء من نفسه ومن قلبه فلو مشى معنا ألف سنة فلن يتقدم ويظل كما هو، أو يتأخر لأن الأساس هو صفاء القلب.

السؤال الثامن عشر عن الحماية من الفتن

يقول الصحابة: إذا اشتد وطيس المعركة كنا نحتمي برسول الله، فبمن نحتمي في زماننا هذا إذا اشتدَّت علينا الفتن؟

نحتمي برسول الله ﷺ!!!

وهل مات رسول الله كما يتحدث بذلك بعض الجهلاء قصار النظر؟

لو كان الكلام عن مُحَمَّد فجسم مُحَمَّد قد مات، لكن رسول الله لم يمت ورسالته إلى آخر الزمان، فهل تكون الرسالة موجودة بدونه؟

لا، فهو موجودٌ بروحه كله إلى يوم القيامة، فإذا ضاقت بنا الأمور فنرجع إلى سيرته وسنته وننظر في تقصيرنا، ونفعله فيُصلح الله لنا أحوالنا.

عندما حاصر المسلمون حصن بابليون – القاهرة الآن – وكانوا معتادين أن الحرب مع العدو

٤١ البخاري ومسلم عن عائشة ﵂

لا تستغرق وقتاً طويلاً، فطالت هذه المعركة ستة أشهر ..!!!

والحصن سور كبير ولا يستطيعون الدخول فيه لأنه كان عالياً، فأخذوا يراجعون أنفسهم ويقولون: ماذا نسينا من سنة رسول الله ﷺ لأننا تأخرنا في فتح هذا الحصن؟

فأخذوا في تذكير بعضهم حتى قال أحدهم: قد نسينا السواك، فعلى الفور أحضروا أعواد السواك، وعندما رأوهم الأعداء قالوا: هؤلاء القوم قد جاءهم مددٌ ويأكلون الخشب، فإذا كنا لم نستطع هزيمتهم بدون المدد، فكيف نهزمهم وهم يأكلون الخشب؟! فاستسلموا، ولماذا استسلموا؟ بالرجوع إلى سنة النبي ﷺ.

ولذلك كانت أحوال صحابة النبي على هذا المنوال فيقول بعضهم: ما شمست عليّ دابتي – يعنى لا تريحني عند ركوبها – ولا غضبت على زوجتي، ولا حدث لي شيءٌ إلا وعلمت أن هذا من تركي لسنة من سنن النبي ﷺ، فأراجع نفسى وأقيم السنة فيُصلح الله ﷻ أحوالي.

فهذه كانت أحوال النبي ﷺ وأحوال السلف الصالح إلى زماننا هذا ...

فإذا تعرضت إلى أهوالٍ لا يتحملها البشر، وأنا على النهج سائر، فأرجع إلى الله وأتوسل بحبيبه ومصطفاه، فيكشف الله عني كل كربٍ ويحقق لي كل ما أتمناه، فهنا أراجع على هدى الله وعلى سُنَّة رسول الله ﷺ، وأدعو الله وأتوسَّل إلى الله برسول الله ﷺ، ومن توسل برسول الله إلى الله فلا بد أن يقضي الله حاجته إن شاء الله.

السؤال التاسع عشر فى المعجزة والكرامة

هل المعجزة أو الكرامة التي يجريها الله على يد نبي، هل مقصورة فقط للأنبياء؟ أم إنها متاحة للأولياء والصالحين والتابعين؟

هناك فرقٌ بين المعجزة والكرامة، فالمعجزة لا تكون إلا لنبي ويكون في حالة تحدي، فهو يدعوا قومه إلى الله، وقومه يريدون دليلاً مادياً يحسون به، أما الكرامات فهي للأولياء.

هناك كرامات معنوية وكرامات حسّية.

- أما الكرامات المعنوية تكون دليلاً على أن الله يحبه، وعلى أن الله قرَّبه، وعلى أن الله اختاره، وعلى أن الله اجتباه، وأكبر هذه الكرامات المعنوية هي الإستقامة، ولذلك قالوا:

((الإستقامة خيرٌ من ألف كرامة)) :

فإذا رزقني الله ﷻ الإستقامة ووفقني إلى المحافظة على الفرائض في مواقيتها وجمدني عن المعاصي، وباعد بيني وبين الفتن، فهذا دليل أن الله يُحبني ويقربني إليه.

ومن الكرامات المعنوية التوفيق.

والله ﷻ لم يذكر التوفيق في القرآن كله إلا مرةً واحدة وعلى لسان نبي: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ (٨٨هود) أجد أن الله يوفقني في كل أمرٍ طيب أعزم عليه، وأتخلى عن كل شرٍ تريده نفسي، فقد قيل: ((إن من العصمة أن لا تجد)).(وهذا مما اشتهر كحديث وليس بحديث).

أنت أصررت على شر، وعند التنفيذ لم تجد دواعي هذا الشر، فإن الله يحبك، لأنه لو توفرت الدواعي لوقعت في هذا السوء أو هذا الشر أو هذه المعصية، فالتوفيق دليلٌ على رضا الله وحب الله واجتباء الله للعبد.

- أما الكرامات الحسية: فهي تقع للصالحين في الضرورات التي تعجز عنها القدرات إكراماً لهم من الله ﷻ، ينزل به داء ويذهب إلى كبار الأطباء لينظروا في أمره فلا يجدوا له دواء، فيلجأ إلى الله: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ (٦٢النمل).

وقع في مكان ليس فيه أحد يعرفه، وإذا بمن يأتي إليه وهو يعرفه، كيف جاء وكيف أُرسل إليه؟ هذا إكرامٌ من الله ﷻ، أو وقع في ضائقة مالية ويفاجئ بتفريج ورزق من حيث لا يحتسب: ﴿ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (٢١٢البقرة)، ألم يحدث أن دخل أحدكم الإمتحان مرةً ولم يتذكر أي شيء مما ذاكر، وعندما أمسك بورقة الإجابة جاءته الإلهامات في الإمتحان وتذكر ما ذاكره، و لا يعلم كيف جاءت أو كيف أتت؟!.

وأظن أننا كلنا بدون إستثناء لنا كرامات في هذا الباب، ولكن لا نكتبها، فلو كل واحد منا كتب هذه الكرامات التي وقعت له سيجد كل واحدٍ منا معه أجزاء لماذا؟ لأننا كلنا أولياء لله ﷻ، كل

مؤمن معه ما لا يحصى ولا يُعد من هذه الإكرامات ولكن لأن الله ﷻ حفظنا من الغرور لا يحب أحدنا أن يتصنّع الولاية.

كرامات كثيرة حدثت معنا جماعة المؤمنين ولكننا لم نعُدّها، لكن الله ﷻ عدَّها: ﴿ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ (٦المجادلة) ولذلك تأتي يوم القيامة فتجد إكرامات الله لك في الدنيا، فى يوم كذا عمل لك كذا، ويوم كذا عمل لك كذا، وكله مكتوب هنا.

أنت تدعوا الله في الدنيا لأن الله ﷻ قال: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (٦٠غافر) وهل كل شيءٍ تطلبه تجده؟ الله ﷻ كما قال ابن عطاء الله السكندري ﷺ وأرضاه في حِكمه المباركة: ((يستجيب لك فيما يريد لا فيما تريد، وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد)) أنت تريد من الله أن ينفذ لك في الوقت الذي تريد، أنت إذاً تحكم عليه!! حاشا لله ﷻ، وتريد أن تحدد الوقت الذي ينفذ لك فيه!! وهذا شيءٌ غريب وتعنت منك مع الله ﷻ، وهذا لا يجوز مع الله ﷻ.

أنا أدعوه ليستجيب في الوقت الذي يريد وكما يريد لأنه يعرف الصواب لي، ولأنني أعرف الظاهر فقط، وهو يعرف الظاهر والباطن، وقد يكون الظاهر ظاهره خيرٌ لي وباطنه شر فهو يختار لي الخير ﷻ.

السؤال العشرون عن قول دارج

(يخلق من ظهر العالم فاسد ومن الصالح طالح والعكس) مقولة يُرددها بعض الناس، ويستدلون بقصة سيدنا نوح وابنه، فهل يُخرج الله من ظهر العالم فاسد أو من ظهر الطالح صالح؟

هل انتهينا من القرآن ....؟؟ وانتهينا من السنة ...؟؟؟ لنأخذ بكلام الناس؟! ونجعله قواعد شرعية دينية في دين الله ﷻ؟!! لو أن هذا الكلام له ما يوافقه من القرآن والسنة فلا مانع، لكن هذا الكلام لا يوافق القرآن ولا يوافق السنة، القرآن طلب منا أن ندعوا الله ونقول: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ (٧٤الفرقان).

فنحن ندعوا الله بذلك وهو وعدنا بالإجابة، وهنّانا وقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ (١١الطور).

وهنّانا بزوجاتنا، وليس لنا شأنٌ بما حدث من غيرنا لأن هذه أمة مرحومة، فيوم القيامة يقول: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ٧٠ ﴾ (الزخرف) هل أنا وحدى؟ لا ولكن معى زوجتي، ولم يقل (وزوجتك) لأن منا من تزوج اثنين ومن تزوج ثلاثة ومنا من تزوج أربعة فقال: ﴿ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴾.

أنت وزوجاتك ومن يتبعك من أولادك، وهذا كلام الله ﷻ الذي أتانا به، فنحن نريد أن يكون أولادنا أولياء فماذا نفعل؟ قال الله تعالى لنا هذه الوصية: ﴿ وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ فَلۡيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡيَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدًا ﴾ (٩النساء).

فلو أنني اتقيت الله ومشيت على القول السديد فستكون الذرية مباركة إن شاء الله، وقبل هذا وذاك اللقمة الحلال، ما الذي يأتي بالذرية غير الطيبة؟ اللقمة الحرام، إذا تكونت النطفة من حرام وحدث وقاع بين الرجل وزوجه وتكون منها جنين فهذا الذي يخرج غير الصالح، لكن ما دام أنا حريص على تخيّر الزوجة، وحريص على اللقمة الحلال فسيكون الأولاد إن شاء الله أتقياء وبررة وأنقياء كما بشرنا سيد الرسل والأنبياء، وكما بشرنا الله ﷻ في كتاب السماء.

أما هذه المقولات المفروض أن نضرب بها عرض الحائط وليس لنا شأنٌ بها لأنها تخالف القواعد، ونحن نأخذ بالقواعد الإلهية.

رجل في نظرنا عابد لكنه لا يتحرى الحلال في مأكله فيخرج منه ولدٌ مخالف، فهل هذه قاعدة شرعية قرآنية؟ لا، لأنه خالف هذه الناحية، لو مشى على هدى القرآن فلن يحدث هذا الكلام وسيخرج الولد تقي ونقي على الفور مادام هو حريص على اللقمة الحلال.

أو هو رجلٌ عالم ويخطب في الناس، لكنه أهمل أولاده ولم يجعل لهم نصيباً كسائر الناس، وتركهم على راحتهم، فالنتيجة أنهم سيبعدون عن طريق الله، ولن يتمسكوا بهدى الله، فهل نقول: أنه خلق من ظهر العالم فاسد؟! لا، لأنها ليست قاعدة، والقواعد هي التي في القرآن والتي في سنة النبي العدنان ﷺ.

إما إذا خرج من ظهر كافر صالح فهذا للعناية، فلو كان أولاد الكافرين سيخرجون كافرين لم يكن أحدٌ منهم يؤمن برسول الله، لكن هناك أناس منهم لحقتهم العناية، والعناية من الله ﷻ، ولو كان الكافر يظل كافراً ولا يؤمن لم يكن أحد آمن نهائيا، لكنها العناية من الله ﷻ: ((ملك الملوك إذا وهب لا تسألن عن السبب)).وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلمّ.

الحلقة الرابعة[٤٢]

السؤال الواحد والعشرون عن رد الإساءة للرسول

كيف نرد على من أساء لرسولنا ﷺ؟

أوضح إجابة في هذا الباب أن نرد بالهيئة والكيفية التي ردَّ بها نبينا ﷺ على من أساء إليه وبذلك يكون انتهت المشكلة، لكن نحن كلنا قد يخترع طريقة للرد، نحن مأمورون جميعًا بقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٢١الأحزاب).

الذي يسب رسول الله ﷺ بأي وسيلة من الوسائل، ما دام أنه لا يؤمن بالله، ولا يصدق برسول الله ﷺ؛ فهو رجل كافر، فما الواجب الذي يكون من جانبي؟ يكون علي أن أظهر له كما أظهر رسول الله ﷺ، الصفات الكريمة التي كان عليها ﷺ؛ العفو والصفح والصبر ومثل هذه الأمور، وهل يوجد أحد آذى الرسول كما آذاه أهل مكة؟ لا، ومع هذا حين مكَّنه الله منهم قال لهم:

{ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَيَا أَهْلَ مَكَّةَ مَا تَرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ }[٤٣]

لا يجوز أن أرد عليه بالسلاح لأنه لم يبدأني بالسلاح ولا بالقتل، أريد أن أرد عليه فيكون بالسلاح الذي استخدمه معي، استخدم كاريكاتير أرد بكاريكاتير، لكن أنا لا أستطيع أن أهين الأنبياء الآخرين، والأشخاص الذين استباحوا هذه الرسوم الكاريكاتيرية لا دينيين، فهؤلاء لم ينشروا عن رسول الله فقط بل نشروا عن سيدنا عيسى وكذلك عن سيدنا موسى وكذلك عن السيدة مريم، فهم يستهزءون بكل الأديان.

إنسان يهاجم الرسول بالكلمة فعليك الرد بالكلمة، الحجة بالحجة كما نحن نفعل معاشر العلماء، يتهمون بالتهمة فأدافع عليها بالحجة والأدلة، لكن لا يجوز أن أدفعه بالسلاح.

---

٤٢ المسجد العتيق بطفنيس . إسنا . الأقصر ٢٠١٥/٢/٢٣م

٤٣ تاريخ الطبري عن قتادة بن ملحان ﷺ

ونحن جماعة المسلمين هل أعجز من اليهود؟! هم عددهم في فلسطين الآن حوالي ثلاثة ملايين، هؤلاء استطاعوا أن يسيطروا على الأوربيين ويضعوا قانون أن كل من يهاجم اليهود يُعرض على المحكمة لأنه يعادي ما يسمى (بالسامية) ... ونحن أين القانون الذي لنا؟! نحن نضيّع حقوقنا بأيدينا، نحن نفعل مظاهرات ونرفع الأصوات ولا يوجد شيء أو نتيجة، هؤلاء الناس لا بد أن ندخل لها من هذا المدخل، لماذا اليهود لهم قانون؟ نحن نريد قانونًا يجرّم الإساءة لرسول الله، أو لدين الإسلام أو لجميع الأديان، فنكون قد ارتحنا من هذا الأمر.

كما فعلت أمريكا فهناك يوجد حرية أكثر من أوربا لكن الحرية لا تصل إلى الأديان، لا بد من احترام أديان الناس كلها، هذا الذي نريد أن نصل له في أوربا، لكن لا يوجد في الإسلام سلاح القتل والتدمير، لكن الشباب الذين يمشون في هذا الطريق يستندون إلى بعض الوقائع التي حدثت أيام حضرة النبي ويفسرونها على أهواءهم.

لكن حضرة النبي ﷺ بريء من كل ذلك لأنه لم يرُد على نفسه قط، كانوا يسبونه وهو يسير في الطريق ويقولون: مذمم كذا، مذمم كذا، ولا يرد،وفى مرة كما بأخبار مكة للأزرقى : فدخلت (أى إمرأة أبى لهب) الطواف فعثرت في مرطها فقالت: نفس مذمم، فقال النبي ﷺ: ألا ترى يا أبا بكر ما يدفع الله تعالى به عني من شتم قريش؟ يسمونني مذمما وأنا مُحَمَّد.

الرسوم التي وصفوها ووضعوها إساءة لرسول الله فهل توجد صورة من هذه تشبه رسول الله؟ لا توجد من بعيد أو قريب فهي رسوم تفعلها أطفال صغار، فالمؤمنون لا بد أن يكون منهجهم المنهج الذي كان عليه سيد الأولين والآخرين ﷺ.

السؤال الثانى والعشرون عن زيادة الإيمان

قال الله تعالى ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ (٤الفتح) هل الإيمان يزيد وينقص؟

توجد قاعدة في العلوم الدينية (أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والمخالفات) الإيمان

في القلب ما الذي يجعله يزداد؟ عمل الطاعات والمسارعة في النوافل والقربات والخيرات، وما الذي يجعله ينقص؟ المخالفات، ولذلك قال ﷺ لكي يبيّن هذا الأثر:

{ لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلا يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِن }[٤٤]

فيكون الإيمان في هذا الوقت في أضعف أحواله لا يستطيع أن يمنعه، لكن لو أن الإيمان قوى؛ سيمنعه ويردعه ويدفعه عن ارتكاب هذا العمل، فلا بد أن نقوّي هذا الإيمان بالأعمال الصالحة التي فرضها علينا الرحمن، والتي وصانا بها النبي العدنان، والتي جاءت لنا مبثوثة في كتاب الله ﷻ القرآن.

السؤال الثالث والعشرون عن عمل نموذج للكعبة للتدريب

بعض البلاد تقوم ببناء نموذج مشابه للكعبة والمشاعر لتدريب الحجاج الراغبين في السفر لأداء مناسك الحج تدريبًا عمليًا فهل هذا الأمر جائز شرعاً؟

لا حرج في ذلك!!

نحن نفعل في المدارس أيام الحج للأطفال الصغار نموذجًا كبيرًا للكعبة ونعلمهم كيفية الطواف حولها، ونقول لهم هيا نطوف بالكعبة ونصورهم ونفرحهم، فهل يكون بذلك قد حج؟ لا، فهو تدريب عملي، فلا يوجد أي مانع أبدًا من هذا الأمر، وكل البلاد الإسلامية تفعل هكذا.

ماليزيا أحسن بلاد تحج إلى بيت الله الحرام، لماذا؟ لأنهم قبل أن يحجوا يعملون دورات لمناسك

٤٤ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

الحج كاملة ويقومون بتأديتها ويراجِعوهم ويصححون لهم حتى يتقنوا العمل.

أما الإخوة المصريون:

تقول لهم تعال أشرح لك كيفية الحج، فيقول: ما هو نظام الحرير هناك والهدايا، ونقول له هنا مثل هناك، ولا توجد فائدة من الحديث معه، ويقول عندما أذهب هناك أفعل كما تفعل الناس، لكن الناس لا تعرف أي شيء، ولذلك تجد من يقول أنا طفت حول البيت الحرام ثلاث مرات، ونقول له هي سبع، فيقول أنا رأيت الناس تفعل هكذا!!.

والذي يذهب ويشق على نفسه فيسعي بين الصفا والمروة ويحسب ذهاب وإياب مرة، مع أن الذهاب مرة والإياب مرة، فيُتعب نفسه لأن المسافة طويلة، ويترتب على ذلك ضعف المناعة ويمرض ولا يستطيع أن يفعل شيئًا آخر، ومن هذا القبيل كثير، لماذا؟ لأنه ذاهب ولا يعرف كيف يؤدي مناسك الحج، فلا بد أن نشرح للناس مناسك الحج كما ينبغي وندرّبهم عليها هنا عمليًا حتى لو ذهب إلى الحج فيعرف ماذا يفعل ولا حرج في ذلك أبدًا.

السؤال الرابع والعشرون عن ثلاث يُذهبن الحزن

ما معني قوله ﷺ: { ثَلاثٌ يُجْلِينَ الْبَصَرَ: النَّظَرُ إِلَى الْخُضْرَةِ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَاءِ الْجَارِي }[٤٥]؟

هذا الحديث يطابق علم النفس، ما الذي يُذهب عن الإنسان إذا كان مكدر الخاطر ومشوش البال هذا الحزن؟ إذا مشى في الأرض المزروعة المخضرة، فينظر فيها إلى آثار رحمة الله، ينظر ويتفكر في قدرة الله ﷻ، أو يذهب على شاطئ بحر ينظر إلى قدرة الله: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ (٣٠الأنبياء) أو يذهب إلى صاحب وجه حسن، وصاحب الوجه الحسن، قال فيه حضرة النبي ﷺ:

{ النَّظر إلَى وجهِ العَالِمِ عِبَادَة وكَذَا الجُلُوس مَعَهُ }[٤٦]

٤٥ الحاكم وأبي نعيم عن ابن عباس ﷺ

٤٦ أورده الديلمي بلا سند عن أنس مرفوعا

وليس كما يظن السائل، السائل يظن أن الوجه الحسن هو النظر إلى النساء، من الذي قال ذلك؟! ليس هذا هو الوجه الحسن، الوجه الحسن هو سيدنا رسول الله ﷺ، ومنه السادة العلماء أهل خشية الله وتقواه، لأن الإنسان عندما يذهب إلى الرجل العالم ويجلس بين يديه كل الهموم تذهب، وكل الغموم تولّي، ويحس براحة النفس والبال.

ولذلك يوجد شيئان النظر لهما عبادة، النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر في وجه العالم عبادة، لماذا الدروس كالتي نحن فيها الآن حية أبلغ من الدروس التي تأتي على النت أو الفضائيات أو غيرها؟ لأن فيها النظر والنظر في وجه العالم عبادة تجلي الأحزان والهموم والغموم عن أي إنسان إن شاء الله.

والصالحون لهم تفسير آخر غير الذي قلناه قالوا: ثلاث يجلين البصر: النظر إلى الخضرة أي خضرة الجنة لأن هذه هي الخضرة الصحيحة الدائمة، والنظر إلى الماء أي (التوحيد) لأن سر التوحيد إذا نظر إلى توحيد الله يجد كل شيء في الكون آية تدل على كمال قدرة الله ﷻ:

وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ تدلُّ على أنّه الواحدُ

والوجه الحسن هو وجه رسول الله ﷺ.

السؤال الخامس والعشرون عن كلمة (مولانا)

هل إذا خاطبت الشيوخ أقول لهم مولانا، أم الشيخ لأن هناك من يعترض على كلمة مولانا لأن المولى هو الله ﷻ؟

أنا سأجيب حسب علم اللغة، توجد في اللغة كلمات تسمى أضداد تؤدي المعنى وضده، ومن هذه الكلمات كلمة المولى.

فهي تدل على السيد وتدل على العبد، فعندما أقول مولانا الشيخ فلان، وأقصد سيدنا فليس هناك مشاركة للربوبية، لأن هذا وصف أصف به هذا الرجل، مثل فلان مؤمن ومن أسماء الله ﷻ المؤمن، يعني هل أقصد أنه إله؟! لا، فهذه أوصاف خلعها الله ﷻ على عباده، لكن توجد أوصاف ذاتية مثل الواحدية الأحدية الفردانية الصمدانية؛ هذه ألفاظ لا يشاركه فيها أحد، لكن الألفاظ

الأخرى ألفاظ توافقية، فكلمة المولى تجوز للسيد وتجوز للعبد، ولذلك ليس فيها شيء إطلاقًا إذا أطلقت على رسول الله، نقول مولانا رسول الله ﷺ، لماذا؟ لأنه كما نعلم سيد لنا وعبد لله، وإذا قلنا لأي عبد من العبيد مولانا فنعلم جميعاً أنه سيد لنا وعبد لله، ما دام عندنا هذه العقيدة في قلوبنا نكون قد خرجنا من إطار الشرك الذي يجعلوه لنا مصيدة.

كل كلمة يجعلوها في الشرك، فأين أنتم والشرك؟! الشرك في الداخل، والذي بداخلك لا يطّلع عليه إلا الله، لكن مصيدة الشرك ليست في الكلمات، أهم شيء النيات، والنيات لا يعلمها إلا خالق البريات ﷻ وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحلقة الخامسة[٤٧]

السؤال السادس والعشرون عن الإطلاع فى كتاب الغير

ما معنى الحديث الذى قال فيه ﷺ:

{ مَنِ اطَّلَعَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ أَمْرِهِ، فَكَأَنَّمَا اطَّلَعَ فِي النَّارِ }[٤٨]

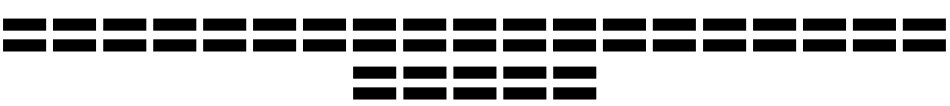

الحديث معناه:

- أن أي كتاب فيه خصوصية لأي أخ كخطاب أُرسل إليه من أحد، فلا ينبغي أن أفتح الخطاب ولا أقرأ ما فيه إلا بإذنه.
- أوكتاب عنده يقرأ فيه، وفيه بعض متعلقات له، فلا ينبغي أن أمسك الكتاب إلا إذا استأذنته بمطالعة هذا الكتاب وسمح لي.
- وكذلك في عصرنا ما استحدث كالهاتف المحمول، فلا ينبغي لي أن أمسك تليفون أحد حتى لو كان أخي لأمي وأبي وأتصفحه إلا بعد إذنه، لأنه ربما يكون فيه معلومات يريد أن يحجبها عني، وربما يكون فيه أسراره الشخصية يسجلها عليه، والهاتف المحمول الآن أصبح لكل شيء، فيصلح أن يكون مفكرة، ومذكرة يسجل فيها الإنسان ما يريد تسجيله، وغير ذلك، لذلك لا ينبغي لمثل هذه الأمور أن يطلع الإنسان عليها إلا بإذن من صاحبها.
- ومثل الهاتف المحمول الكمبيوتر المحمول (اللاب توب) والتابلت وكل الأجهزة العصرية الحديثة لأن فيها خصوصيات، ولا ينبغي لأحد أن يطلع على أي جهاز من هذه الأجهزة

---

٤٧ المعادي ١٧ من ربيع الآخر ١٤٣٦هـ ٢٠١٥/٢/٦م

٤٨ مسند الشاميين للطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

إلا بعد إذن صريح من صاحبها.

السؤال السابع والعشرون فانبذ إليهم على سواء

ما معنى قول الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ﴾ (٥٨الأنفال)؟

هذا أمر من الله ﷻ لرسوله ﷺ، فإن الله ﷻ أمره ألا يبدأ بالحرب الكافرين والمشركين، لكن إذا رأى بعين بصيرته النورانية أنهم قوم خونة وسيأخذونه على غرة فجأة يجب أن يستعد لهم ويبدأهم بالهجوم، وهذا الأمر في الحروب التي بين المسلمين وغير المسلمين.

السؤال الثامن والعشرون عن الأعمال بالنيات

ما معنى قول الإمام الشافعي في حديث رسول الله ﷺ: { إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى }[٤٩] أنه ربع الدين؟

الإمام الشافعي جعله ربع الدين، وبعض الأئمة جعله نصف الدين، وبعض الأئمة جعله الدين كله، لأن الحديث واضح، فلا يتحدد مراد الإنسان من عمله إذا كان يريد به الله، أو يريد به الآخرة، أو يريد به الشهرة، أو يريد به الرياء، أو يريد به السمعة إلا من نيته، والنية لا يعلمها إلا الله ﷻ، كذلك لا يتحدد أجره إلا على قدر نيته.

إذاً النية يتحدد على أساسها قبول العمل، ويتحدد على أساسها الأجر الذي يستحقه العامل لهذا العمل ولذلك قال ﷺ: **{ نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ }**[٥٠]

المؤمن أحياناً كثيرة تنتابه نوايا طيبة فيريد أن يصنع شيئاً، لكن لا يستطيع تنفيذ ذلك، فالله ﷻ

٤٩ صحيح البخاري وأبي داود عن عمر بن الخطاب ﷺ

٥٠ مسند الربيع عن ابن عباس وسند الشهاب

يعطيه الأجر على قدر نيته بدون عمل، لأن الحديث قال: { نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ } فالله يعطيه الاجر ولو لم يعمل، وقال ﷺ ضارباً المثل في ذلك عندما ذهب إلى تبوك ومعه صحبه الكرام:

{ إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلا كَانُوا مَعَكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ }[٥١]

منهم من لم يستطع بسبب الاستطاعة المالية، ومنهم من لم يستطع بسبب الاستطاعة الصحية، ومنهم من لم يستطع بسبب الظروف العائلية، كانوا يريدون أن يذهبوا لكن حبستهم هذه الأعذار، ولأن هذه الأعذار أعذار مقبولة، فإنهم نالوا الأجر مثل الذين سافروا وجاهدوا مثلهم تماماً بتمام، وذلك حتى نعرف قيمة النية في الأجر والعمل عند رب البرية ﷻ، ولذلك كان يحرص الصالحون دائماً على النوايا قبل أي عمل، ويُخلِّصونها لله، حتى يكون العمل له أجره ونوره عند الله ﷻ.

السؤال التاسع والعشرون عن المفاضلة بين الصحابة والعلماء

هل يجوز المفاضلة بين الصحابة والعلماء في آرائهم ومذاهبهم؟

العلماء مجتهدين، والصحابة مجتهدين لكن الفارق بين الإثنين لا نستطيع تمثيله، ولو قلنا كما بين السماء والأرض فقد هضمنا حق الصحابة، لأن هؤلاء صحب رسول الله ﷺ، ونحن لم نصحبه، وكفاهم فخراً وشرفاً هذه الصحبة، لكن هذا في المسائل المشتركة التي لا تتعلق بزمان ولا عصر، لكن هناك مسائل كانت في زمانهم وتحتاج إلى تغير الفتوى لمناسبة الزمن، فنحن هنا نلتزم بالجديد، لأن الدين صالح لكل زمان ومكان، فيجب أن نعطي الصلاحية للإسلام للإستمرارية والصلاحية لكل الأزمنة ولكل الأمكنة، وهذا الأمر في غير الخلفاء الأربعة لأن الخلفاء الأربعة قال فيهم ﷺ:

٥١ صحيح البخاري وسنن أبي داود عن أنس ﷺ

{ عَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ }[٥٢]

هناك سنته، وسنة الخلفاء الراشدين، فكان ينبغي أن يقول: (عضوا عليهما) لكنه قال: (عَضُّوا عَلَيْهَا) فكأن سنته وسنة الخلفاء شيء واحد، لذلك نعتبر عصر الخلفاء الراشدين امتداد لعصر النبوة، وما وضعوه تشريع أقره صاحب النبوة ﷺ مسبقاً.

ولا يجب أن نفاضل بين الأشخاص لكن المفاضلة بين الآراء تحتاج إلى أهل الاجتهاد الذين جمعوا آلات الاجتهاد، ومعهم خشية الله والبصيرة النورانية، لكن لا يجوز لأفراد عاديين أن يجلسوا مع بعضهم ويفندوا آراء العلماء والصحابة، لأن من يقول ذلك سيقع في خطأ فادح.

والخطأ الفادح الذي وقع فيه كثير من أهل عصرنا:

- أنهم يُقدمون آراء شيوخهم على آراء الصحابة الأجلاء، بل على رأي النبي ﷺ!!
- بل إن من أسباب الخلافات الجوهرية بين الطوائف الآن تمسك كل طائفة برأي شيخها!!

لكن يجب أن نترك كل الآراء ونتمسك برأى رسول الله ﷺ، وكما قال الإمام مالك رحمه الله:

((كل ما جاءنا عن رسول الله ﷺ فهو على العين والرأس، وكل ما جاءنا عن غيره فهم رجال ونحن رجال)).

فسبب كل الخلافات:

هو التعصب !!!!

وكل طائفة تعتقد أن شيخها هو المجدد وهو المحقق، وهو الذي يجب أن يؤخذ منه الدين، وكثير منهم يطلقون عليه ((شيخ الإسلام))! يعني لا شيخ قبله ولا بعده!!

نعم سنأخذ منه ما يناسب عصره، .... لكن ما يناسب عصرنا من أين نأخذه؟!

كل عصر يحتاج إلى اجتهاد.

---

٥٢ سنن ابن ماجة وجامع الترمذي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه

الفتاوى المستحدثة الآن بحسب العصر أكثر من الفقه السابق وكلها تحتاج إلى آراء المعاصرين من الذين يملكون أدوات الاجتهاد الفقهي، أجاد القرآن فهماً وعلماً، وعرف الأحاديث ومظانّها ومواطنها واستخلص منها الأحكام، ودرس فقه السلف الصالح كله وعرف أبوابه وعرف أصول الفقه، الإجماع ثم القياس ثم المصالح المرسلة وغيرها من الأصول التي وضعوا عليها استنباط الأحكام الجدية، لكن لا يجوز لأحد أن يفتي دون علم.

إذاً يجب أن لا تفتح باب المفاضلة أبداً بين أصحاب رسول الله ﷺ وبين من سواهم، رضوان الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين.

السؤال الثلاثون عن اختلاف العلماء

ما حكم الدين في اختلاف العلماء في الأمور الفقهية؟

بعض الأمور المُختلف فيها بين العلماء بسبب عدم وجود نصٌّ صريحٌ في القرآن أو السُنَّة ينصُّ على ذلك، فتكون معاملة مستحدثة وحدثت في عصرنا ولم تكن في عصر سيدنا رسول الله، وليس لها نصٌّ.

ومن يفتي فيها هم العلماء المجتهدون الذين بلغوا درجة الإجتهاد، وإذا كان في المسألة أكثر من رأى فأعمل بالحديث الشريف:

{ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ - ثَلاثَ مَرَّاتٍ - الْبِرُّ: مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ }[٥٣]

أتحرر من الهوى، وأرى الرأى الذي يستريح له القلب وأمشي وراءه، وهذه في المسائل المعاصرة التي لم تكن موجودة في عصر السلف الصالح، وندور فيها مع الحديث:

٥٣ سنن الدارمي ومسند أحمد

{ يَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا }[٥٤]

لأن الأصل في الدين اليسر وليس العسر....

ولذلك أنا أقول دائماً أننا نستفتي أهل الأزهر الشريف، لأنهم يسيرون في دائرة اليُسر، والمتشددون يدورون في دائرة العُسر، فإذا أفتى أحدهم نقول له: عسَّر على نفسَك، ولكن إذا أفتيت غيرك فيسِّر لغيرك ....

فنفعل كما كان حضرة النبي يعمل، كان يشدد على نفسه ويُيسِّر على غيره.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

٥٤ البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

الحلقة السادسة[٥٥]

السؤال الواحد والثلاثون صفات أهل السكينة

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤الفتح):

ما صفات من تنزل السكينة في قلوبهم؟

السكينة تنزل من عند الله على أى قلبٍ يتوجَّه إلى الله في لحظة شدّة أو لحظة همٍّ أو غمٍّ، فينزل من الله ﷻ على قلبه شعاعٌ نوراني إلهي يجعله يشعر بالطمأنينة، ويشعر أن الفرج قريب، ويشعر أن الهمَّ سيذهب، ويشعر أن الغمَّ سيتخلى عنه، وهذا حال المؤمن مع الله، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤الفتح).

عندما يتوجهون إلى الله بصدقٍ وإخلاصٍ وصفاءٍ ويقين في أى شدة أو أى همٍ أو غمٍ نزل بهم، فتنزل السكينة إن كان في الصلاة، أو كان في الدعاء، أو كان في تلاوة كتاب الله، أو كان في أى عملٍ لله، يذكر الله أو يستغفر الله، فيُحسّ ويشعر: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ (٢٨الرعد) فتنزل الطمانينة عليه، وعندما تنزل الطمأنينة عليه يحفظه الله من الجزع، ويحفظه الله من اليأس من رحمة الله، ويحفظه الله ﷻ من القنوط، ويحفظه الله ﷻ من التبرّم ومن الضيق من القضاء، ولا يشكو الله لخلق الله فيقول مثلاً: (أنا مش عارف ربنا بيعمل فيَّ كده ليه!! ما أنا بأصلي وأصوم وباعمل كذا وكذا!!) نسمع من بعض المسلمين يشكون الله إلى خلق الله، لا!!!

بل يجب أن يكون المسلم على ثقة ويقين تام في الله ﷻ.

وأعتقد أنكم سمعتم عن الرجل المسلم الذي كان هو وزوجته يلبسون ثوباً واحداً، يلبسه الرجل أولاً ويذهب ليُصلي مع رسول الله، ويخرج مسرعاً إلى بيته لتلبسه زوجته وتصلي الصلاة في أول وقتها، فلاحظ سيدنا رسول الله ﷺ ذلك، فناداه في يومٍ وسأله وقال له: لِمَ تخرج بعد الصلاة ونوافلها مسرعاً؟

٥٥ بنها – مسجد عبد المنعم رياض ٢٤ من ربيع الآخر ١٤٣٦هـ-٢٠١٥/٢/١٣م

ولأنهم كانوا لا يكذبون على رسول الله ﷺ، فأخبر النبي ﷺ بأمره، فطلب الرسول من الحاضرين أن يعينوه وقال لهم: أعينوا أخاكم، فأعانوه بما في مقدورهم، فتأخر على زوجته ولما ذهب لبيته وجدها منتظرة خلف الباب كعادتها ولكنها حيرانه ومتضايقة، فسألته: لماذا تأخرت؟ فحكى لها ما جرى فقالت له: أتشكوا الله ﷻ لرسوله ﷺ؟ – انظر إلى المؤمنات الصادقات –فقال لها: إنما ما حدث هو كذا وكذا، فاطمأنت.

هؤلاء كانوا في شدة البلاء وهم في تمام الثقة بالله ﷻ، لماذا؟ لأن الله كان ينزل عليهم السكينة والطمأنينة، فلا يخافون من أحد إلا من الواحد الأحد، لا يخشى إلا من الله، ولا يرفع أكفه طالباً إلا من حضرة الله، ولا يتوجّه في أي مطلب إلا إلى الله، ثم بعد ذلك يتوجَّه إلى خلق الله، فيسأل الله أولاً، ثم بعد ذلك يذهب إلى الناس.

فهذه صفات هؤلاء القوم، وهم يتوجهون إلى الله في كل أمر؛ يسألون الله ﷻ في كل شأن، ولا يسألون الخلق إلا بعد سؤالهم للحق ﷻ.

السؤال الثاني والثلاثون هم القوم لا يشقى جليسهم

قال ﷺ عن الله ﷻ: { هُمُ الْقَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ }[٥٦] .. كيف نجدهم؟ وما صفاتهم؟

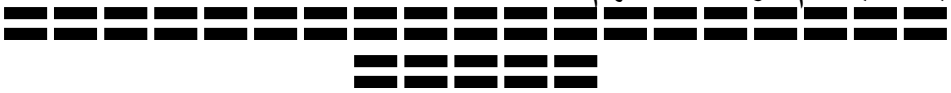

هؤلاء القوم، لأن هذه الجملة في آخر الحديث، والحديث يقول فيه ﷺ:

{ إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ

[٥٦] صحيح مسلم وجامع الترمذي

لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا، وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لا، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ: مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ: فِيهِمْ فُلانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ }[٥٧]

لوجاء رجل وله مصلحة عند أحدهم، فقال له: انتظر حتى ينتهي الدرس، أو حتى تنتهي المقرأة، أو حتى ينتهي الذكر فيأخذ نفس الأجر ويغفر الله ﷻ له، فمجالس البر ومجالس الخير هي المجالس التي أمرنا الله ﷻ أن نجلس فيها دوماً وفي كل الأوقات.

السؤال الثالث والثلاثون عن الإيلاء

ما معنى قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٢٦البقرة).؟

الإيلاء أن الرجل يحلف أنه لا يقرب زوجته، أى لا يعاشرها جنسياً، وهذا حقها، وهذا أمر لا يستوجب الحلف أبداً، فإذا حلف أنه لا يقرب زوجته فيكون أمامه أربعة أشهر وعشرة أيام، فإذا لم يقربها في خلال هذه المدة فيكون هذا طلاقاً بائناً لا يستطيع أن يردَّها إلى عصمته لأنه فعل شيئاً

٥٧ صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ

يخالف شرع الله ﷻ، ويخالف هدى رسوله ﷺ.

فأقصى مدة لمن حلف هذا اليمين تربُّص أربعة أشهرٍ وعشرة أيام هجرية، إذا مضت عليهما هذه المدة فيكون فصالاً ليس بعده وصال؛ طلاق بائن ليس له رجعة ويحتاج إلى عقد جديد.

لأنه حلف هذا اليمين الذي لا ينبغي أن يحلفه رجلٌ مؤمنٌ، لا على نفسه ولا على زوجه.

إذا حدث أمر منها له أن يهجرها ...

وحضرة النبي ﷺ أوصى أن فعل هذا .. يهجرها في حجرتها، ولا يترك مخدعها ولكن ينام وظهره لها فقط ليُظهر لها أن هناك أمر منها فتسترضيه، ولكن لا يترك الحجرة وينام في حجرة أخرى، لأن كثيرٌ من الرجال يترك هذه الحجرة وينام في حجرة أخرى، وهذا الوضع يستهويه فيستمر عليه، وهذا خطأ في شرع الله ﷻ، أنت من المفروض كل ليلة أن تنام بجوارها، فهذا هو منهج النبي عليه الصلاة والسلام.

حتى ولو أراد أن يتقرَّب إلى الله، يجب أن يستأذنها، السيدة عائشة تروى أن النبي ﷺ كان ينام بجوارها وفي لحافٍ واحدٍ ثم يقول لها: **{ يَا عَائِشَةُ، أَتَأْذَنِينَ لِي أَنْ أَتَعَبَّدَ لِرَبِّي، قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لاحِبُّ قُرْبَكَ، وَلاحِبُّ هَوَاكَ }**[٥٨]

ولو كان الزوج مريضاً فإنه يحتاج إلى من يطببه، المريض يحتاج أكثر أن تكون بجواره تعطيه الماء ليشرب، أو الدواء وكل ما يحتاجه، وهو أيضاً في أشد الحاجة للكلمة الطيبة، لأن كثيراً منا إذا أُصيب بمرض تخرج منه لها ألفاظ غير طيبة، هذه الألفاظ تؤلمها، ومثل هذا الكلام يقلب المواجع، وكل المشاكل معظمها من هذا الكلام، ولو عملنا بقوله تعالى: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ (٢٤الحج) فستكون حياتنا كأننا في جنة النعيم على الدوام إن شاء الله.

سمعتُ في هذه الأيام أن بعض النساء تمنع نفسها عن زوجها، وهذا لجهلهنَّ بدين الله، لأنها لو عرفت صحيح الدين وأن الرسول ﷺ يقول: **{ إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشِ زَوْجِهَا بَاتَتْ تَلْعَنُهَا الْمَلائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ }**[٥٩]

فإن فعلت هذا فتكون جاهلة، وتحتاج إلى من يعلِّمها، ونحن فرطنا في تعليم النساء من البداية،

٥٨ تنبيه الغافلين للسمرقندي عن عائشة ﷺ

٥٩ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي عن أبي هريرة ﷺ

فنجني ثمرة التفريط في النهاية، فلو علّمناها من البداية لم تكن لتفعل ذلك أبداً، وستبحث عن أي كيفية حتى لا تلعنها الملائكة والحور، فقد قال ﷺ:

{ لا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا، إلا قَالَتْ زَوْجَتُهُ: مِنَ الْحُورِ الْعِينِ لا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ أَوْشَكَ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا }[٦٠]

كل هذه المشاكل سببها الأساسي الجهل، ولذلك أول شيء نحتاجه هو العلم، قد يكون معها دكتوراه في الدنيا، ولكن لا تعرف حق الزوج وحق الأولاد وحق الأبوين وحق الجيران، ما أول فريضة علينا؟ أن أعلِّمها الدين.

البنت قبل أن تذهب لبيت زوجها أُعلِّمها حق الزوج، وحق أبيه، وحق أمه، وحق الأرحام، وحق الجيران، فأكون قد أديت ما عليَّ:

{ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ }[٦١]

إذا فعلنا ذلك فستنتهي المشاكل إن شاء الله.

السؤال الرابع والثلاثون عن القتال لله

قال رسول الله ﷺ: { مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷻ }[٦٢] **كيف أطبق هذا الحديث في هذا الزمان؟**

يكون القتال لتكون كلمة الله هي العُليا.

- سواءٌ قتال باللسان وهذا في البداية.
- أو قتالٌ بالمال، وهذه الخطوة الثانية.

٦٠ سنن ابن ماجة والترمذي عن معاذ بن جبل ﷺ
٦١ البخاري ومسلم عن ابن عمر ﷺ
٦٢ البخاري ومسلم عن أبي موسى ﷺ

– أو قتال بالسلاح وهذه الخطوة الثالثة.

فالقتال باللسان – وهذا واجب علينا جميعاً جماعة المؤمنين – أن نوضح الدين لغير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمرنا الله، نوضح للناس في أفريقيا، وللناس في آسيا، وللناس في أوروبا، وللناس في أمريكا بألسنتهم وبلغاتهم، نوضح لهم الإسلام وهذا فرضٌ علينا أجمعين، قال ﷺ:

{ جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَأَنْفُسِكُمْ، وَأَمْوَالِكُمْ، وَأَيْدِيكُمْ }[٦٣]

والمرحلة الثانية:

أننا ننظر للدول الفقيرة في أفريقيا وآسيا، ونجاهدهم لندخلهم في دين الله بالمال، فنُعطى للفقراء معونات، ونبني لهم مستشفيات لنعالجهم فيها، ونبني لهم مدارس لنعلمهم فيها، ونحاول أن ننظر في مشكلاتهم ونحلها له ليعرفوا أن دين الإسلام هو دين الإنسانية، فترقُّ قلوبهم للإسلام ويدخلون في دين الله ﷻ.

ومن يُعلن الحرب ليمنعنا من نشر الإسلام فهذا من نجاهده بالسلاح، لأنه منعنا من نشر الإسلام وهو الذي بدأ !!

لكن لو بدأنا بنشر دين الله بالحرب فلن ينتشر أبداً، كيف تلين القلوب لله ﷻ مع إراقة الدماء؟! لن يحدث ذلك أبداً، فرسول الله ﷺ والصحابة الأجلاء رضوان الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين لم يفعلوا ذلك أبداً.

إذاً الجهاد في عصرنا أولاً يكون باللسان، عن طريق الإذاعات وعن طريق الكتب، وعن طريق النت، وهذا هو الجهاد الأعظم في هذا الوقت.

وبعد ذلك الجهاد بالمال، والدول العربية معظمهم أعطاهم الله خيرات كثيرة وأعطاهم البترول، لماذا؟ لكي ينفقونها لنشر الإسلام، لا ليستأثروا بها ويذهبون بها لينفقوها على الليالى الحمراء في أوروبا وهنا وهنا وغيرها.

كان الشيخ عبد الحليم محمود يقول: لو أن الدول الغنية بالبترول أخرجت زكاة البترول فلن يكون هناك مسلماً فقيراً في العالم كله!!، فسيكون المسلمون أغنى الأغنياء، لأن زكاة البترول الخُمس،

٦٣ مسند أحمد وسنن النسائي والدارمي عن أنس ﷺ

فخمس الإنتاج إذا وزعوه فهل يكون هناك مسلما فقيرا في العالم؟ لا.

فالله ﷻ أعطاهم البترول لينشروا به الإسلام، فلا يتركون أعداء الإسلام يستميلوا الناس بالمعونات والمساعدات ونحن واقفين نتفرج عليهم ونقول: ندخلهم في الإسلام بدون أن نعطيهم شيئاً، وهم فقراء ويحتاج من يعطيه في البداية، والله ذكرهم في القرآن وقال: ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٦٠التوبة) وكيف أؤلف قلوبهم؟ بأن أعطيهم ما يحتاجونه، أناس في أفريقيا عرايا وجوعى ولا يجدون طعاماً، كيف أجذبهم إلى الإسلام؟ بالمعونات، بالطعام والأدوية، وبمستشفى وبمدرسة وبمعهد علمي ... بهذه المعونات أجذبهم إلى دين الله ﷻ.

لكن نبعث حالياً فريق من الوعاظ إلى دولة أفريقية مثلاً، فيقولون له: اعطنا مصحفاً نقرأ فيه، فيقول لهم: ليس معي مصاحف، فهل هذا يصِّح؟! يجب أن يكون معه مصاحف ليوزعها لوجه الله على هؤلاء المحتاجين، فهذا هو الجهاد في سبيل الله بما يلائم هذا العصر إن شاء الله.

السؤال الخامس والثلاثون عن علم حذيفة بن اليمان

ما معنى قول سيدنا حذيفة بن اليمان ﷺ: (علمت من لا يعرف الشرَّ لا يعرف الخير).

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ

هَدِيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ، قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ }[٦٤]

فشرح له النبي ﷺ كل أحوال هذه الأمة، وما حدث وما سيحدث لهذه الأمة إلى يوم القيامة لأنه كان يسأل عن ذلك.

وهذا ليعرفنا أن أصحاب رسول الله هم الذين جمعوا ما ينبغي معرفته من رسول الله ﷺ، لم يجمع كل واحد منهم كل شيء، ولكن كل واحد منهم أخذ شيئاً واحداً، فلا يستطيع أى واحد أن يجمع الكل .. لا يستطيع!!!

فمنهم من أخذ علم الفقه، ومنهم من أخذ قراءة القرآن علم القراءات، ومنهم من أخذ علم التوريث، ومنهم من أخذ علم الحلال والحرام، وأحدهم أخذ علم الفتوى، وكل واحد أخذ شيئاً من علم الله، لكن لم يوجد أحداً من أصحاب رسول الله جمع كل ما أتى به الله ﷻ لرسول الله ﷺ.

إذا كان هذا لم يحدث في عصر رسول الله، فهل نستطيع أن نقول بأحدٍ أنه جمع كل علوم رسول الله؟ لا، وهذا ما أوجد الفتن في عصرنا هذا، سببها الأساسي أن كل جماعة تقول: أن الرجل الذي معنا الآن هو أعلم أهل الأرض، ولا يوجد أحدٌ أعلم منه، من الذي قال بذلك؟! هو علم أشياء وغابت عنه أشياء، لكن هل يوجد أحدٌ بعد رسول الله – وحاشا لله – أحاط بكل ما جاء به رسول الله؟! لا، إلى يوم القيامة، حتى لا يستطيع أحد أن يُحيط بجانب واحد، فلو تخَّصص بالأحاديث، فأين من يستطيع جمع كل أحاديث رسول الله؟ لا يوجد أحد.

ومن يتخصص في التفسير، من يقدر أن يلم بكل أقوال المفسرين في كتاب الله؟ لا يوجد أحد، وأين الذاكرة التي تستوعب ذلك؟!!

---

٦٤ البخاري ومسلم عن حذيفة بن اليمان ﷺ

ومن يتخصَّص في الفقه، من الذي يقدر جمع كل آراء الفقهاء من السابقين إلى يومنا هذا؟ لا يوجد أحد .... فيحاول أن يجمع الإنسان على قدر جهده وطاقته.

ولذلك علمونا أن نقول في النهاية: (الله ورسوله أعلم) لماذا؟ يعني أنني لم أعلم بكل شيء، توجد أشياء أعلمها وأشياء تغيب عني ولا أعلمها، ولذلك كانوا يقولون:

قل للذي يدّعي علما ومعرفه علمت شيئا وغابت عنك اشياء

السؤال السادس والثلاثون عن الكِبر

ما الكِبر؟

الكِبر هو التعالي على الخلق بشعور داخل الإنسان بأنه أفضل منهم، أو أحسن منهم، وحضرة النبي ﷺ حذرنا من الكِبر وقال فيه ﷺ:

{ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ }[٦٥]

نفرض أن الله ﷻ وفقني وأصلي التهجد وأمكث إلى الفجر، ثم أمكث إلى طلوع الشمس، وأؤدي الفرائض كلها في جماعة، وأقرأ القرآن كل يومين أو ثلاثة، وأذكر الله على الدوام، كل هذا الخير إذا اعتقدت في لحظةٍ أنني بسببه أفضل من الذين حولي وعليهم أن يعظموني ويكبروني، ويجب أن يشاوروني، وأن يطلبوا مني الدعاء، فإذا لم يفعلوا ذلك فيكونون قد قصَّروا في حقي، فأنا هنا مرضت بمرض الكِبر.

ومرض الكبر نتيجته أن الإنسان سيغترَّ، لأن أول من أُصيب بمرض الكِبر هو إبليس، أمره الله أن يسجد لآدم، فاغتر وظن أنه أفضل من آدم: ﴿ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ (١٢الأعراف) فكانت النتيجة أن خرج من رحمة الله: ﴿ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ﴾ (١٨الأعراف) فمرض الكِبر – والعياذ بالله – أول من أصيب به إبليس، لذلك فهو مرض إبليسي.

ومن جهةٍ أخرى من يضمن لي القبول؟! أنا صليت وقرأت وذكرت، فهل ضمنت القبول؟!

---

٦٥ صحيح مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود ﷺ

وأين هي علامة هذا القبول؟!

إذاً ماذا يفعل المؤمن؟ المؤمن دائماً يتواضع لإخوانه لأنها صفة رسول الله، كان ﷺ من صفاته العُظمى التواضع لخلق الله:

{ مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إلا رَفَعَهُ اللَّهُ }[٦٦]

فأتواضع لأنني لا أعرف كيف عملت الأعمال الظاهرة، وربما أخي هذا الذي بجواري قلبه أتقى وأنقى من قلبي، والعبرة بالقلوب: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (٨٩الشعراء).

والنبي ﷺ أعطى أصحابه مثالاً، فالذين كانوا يقومون الليل ويصومون النهار وكانوا شباباً، كانوا جالسين مع حضرة النبي، فقال لهم النبي ﷺ:

{ يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، تَنْطِفُ لِحْيَتُهُ مِنْ وُضُوئِهِ، قَدْ تَعَلَّقَ نَعْلَيْهِ فِي يَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الآولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الآولَى، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ: إِنِّي لاحَيْتُ أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَنْ لا أَدْخُلَ عَلَيْهِ ثَلاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ، فَعَلْتَ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَنَسٌ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلاثَ، فَلَمْ يَرَهُ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَّ وَتَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهَ ﷻ وَكَبَّرَ، حَتَّى يَقُومَ لِصَلاةِ الْفَجْرِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ يَقُولُ إلا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلاثُ لَيَالٍ، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ، قُلْتُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلا هَجْرٌ ثَمَّ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلاثَ مِرَارٍ " يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " فَطَلَعْتَ

---

٦٦ صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

أَنْتَ الثَّلاثَ مِرَارٍ، فَأَرَدْتُ أَنْ آوِيَ إِلَيْكَ، لأَنْظُرَ مَا عَمَلُكَ فَأَقْتَدِيَ بِهِ، فَلَمْ أَرَكَ تَعْمَلُ كَثِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا هُوَ إِلا مَا رَأَيْتَ، قَالَ: فَلَمَّا وَلَّيْتُ دَعَانِي، فَقَالَ: مَا هُوَ إِلا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لا أَجِدُ فِي نَفْسِي لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا، وَلا أَحْسُدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ هَذِهِ الَّتِي بَلَغَتْ بِكَ، وَهِيَ الَّتِي لا نُطِيقُ }[٦٧]

فالقلوب هي سبب القرب من حضرة علام الغيوب، هل يعلم أحدٌ منا ما في القلوب؟ لا، فلماذا أتكبر على الناس؟! جائز أنا رجلٌ قائم بالأعمال الظاهرة، لكن هناك آخر أتقى وأنقى عند الله، والنبي ﷺ قال ذلك:

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ }[٦٨]

رجل لا يعرفه أحدٌ، قد يكون بيننا ولا ننتبه له نهائياً، والله ﷻ يقبل صلاته ويقبل صلاة الجماعة كلها من أجله، لماذا؟ لأن قلبه ليس فيه ضغينة ولا حقد ولا حسد لأحد من عباد الله.

لو أن المؤمنين كلهم على هذا الوضع فهل ستكون هناك مشاكل بين الناس؟! لا، وسيعيش المؤمنون كلهم في خيرٍ وسلام ووئام على الدوام.

السؤال السابع والثلاثون عن أحوال البرزخ

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم أحوال البرزخ في سور عدة منها:

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (يس) ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ﴾ (٣٥الأحقاف) ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾(النازعات).

٦٧ مسند أحمد والنسائي

٦٨ صحيح مسلم ومسند أحمد عن سعد بن أبي وقاص ﷺ

لماذا لم يذكر الله ﷻ فترة البرزخ؟

إن ما يُحاسب عليه المرء هو ما عمله في الدنيا، ويوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة، واليوم من أيام الله قال فيه: ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (٤٧الحج) عندما ينتقل الناس إلى الآخرة ويأتي يوم القيامة، يسألهم الله: كم لبثوا في الدنيا؟ فيقولوا: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴾ (٥٥الروم) لم نعش إلا ساعة واحدة فقط، لماذا؟

عندما يروا أهوال القيامة وأحوال القيامة فيفزعوا ويطول عليهم الموقف العظيم فيقولون: الدنيا كلها لم تساوِ بالنسبة لهذا الموقف ساعة.

عم يتكلمون هنا؟ عن الدنيا، لأنها هي التي سيحاسبون عليها، لكن هل يوجد واحد منا سيحاسب على الفترة التي يقضيها في القبور في البرزخ؟ لا، لذلك يذكر أمام الله الفترة التي سيحاسب عليها وهي فترة الدنيا التي عاشها، الدنيا عملٌ ولا حساب، والآخرة حسابٌ ولا عمل، وأول الآخرة البرزخ وليس من الدنيا، قال ﷺ:

{ إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ }[٦٩]

ولذلك عندما يخرج الإنسان من الدنيا يكون على حسب عمله، إما أن يكون في روضة من رياض الجنة أو في حُفرة من حفر النار، لذلك أين يكون؟ في الآخرة وليس في الدنيا.

لكن في فترة البرزخ قد ينفعه بعض أعمال المؤمنين، إنسان حجَّ عن أبيه بعد موته، وآخر تصدق على أبيه أو أمه، وآخر دعا واستغفر له، قال ﷺ:

{ أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، مُتَابٌ عَلَيْهَا، تَدْخُلُ قُبُورَهَا بِذُنُوبِهَا، وَتَخْرُجُ مِنْ قُبُورِهَا لا ذُنُوبَ عَلَيْهَا، تُمَحَّصُ عَنْهَا ذُنُوبُهَا بِاسْتِغْفَارِ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا }[٧٠]

لماذا يدعو الإمام عندما يقف على المنبر في الخطبة الثانية، ويقول: اللهم اغفر للمؤمنين

٦٩ جامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن عثمان بن عفان ﷺ

٧٠ معجم الطبراني وابن عساكر عن أنس ﷺ

والمؤمنات؟ لأن الرسول ﷺ قال في حديثه:

{ مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً }[٧١]

انظر كم ستأخذ من هذه الحسنات؟ وتذهب لكل المؤمنين الذين هم في البرزخ، وقد يقول البعض: نحن لا نقول الدعاء ولكن نقول آمين فقط، فآمين يعني اللهم استجب.

وجعلها بعض الأئمة من شروط صحة الخطبة؛ أن يدعوا للمؤمنين وللمؤمنات، لأن الله سيغفر لهم وفي نفس الوقت أنت تأخذ بعددهم حسنات.

لكن هل الإنسان في البرزخ له عمل يعمله كما نعمل الآن ويأتيه أجره؟

لا يوجد عمل في البرزخ لأنه هو بداية الدار الآخرة، ولذلك يُحسب من الآخرة ولا يُحسب من الدنيا.

وهذه أمور غيبية، والأمور الغيبية لا ينبغى أن نفكر فيها بعقولنا الكسبية، والعقل لا يعقل الغيب ولكن يعقل أمور الدنيا ويعقل الحسابات التي في الدنيا والمسائل التي في الدنيا.

لكن كيف يجلسوه؟

أو كيف يحاسبوه؟

فهذه أمورٌ لا يستطيع العقل أن يستوعبها!!!

فعندما يُفكِّر العقل في هذا نقول له: ليس شغلك، أنت معك الملائكة الكرام الكاتبين، ما شكلهم؟ وما طولهم؟ وما عرضهم؟ وكيف يسجلون؟

كل هذه أمورٌ غيبية.

من منا ذهب في رحلة إلى الجنة ورأى ما فيها؟ ... لا أحد!

من منا ذهب للنار ورأى ما فيها؟ لا أحد !!!!! هذه أمور غيبية.

والقبر غير البرزخ:

---

٧١ مسند الشاميين للطبراني عن عبادة بن الصامت ﷺ

القبر حفرة في الأرض، ندفن فيها الجسم، وهل الإنسان جسم فقط؟

لا، الإنسان جسم ونفس وروح وعقل وحقائق لا يعلمها إلا الله ﷻ، هذه الحقائق أين تذهب؟ وأين تتجمع؟ وكيف تحاسب؟ هذا أمرٌ لا ينبغي أن نسترسل فيه بالعقل، لأن العقل لم يصل إلى ذلك، وسيُدخلنا في دائرة الشكّ والتي لا ينبغي أن يدخل فيها المؤمن، لأن المؤمن مصدقٌ لما جاء به الله ﷻ، وما جاء به نبي الله ﷺ ... إذا ذُكر أى شيء عن الغيب نقول للعقل: أنت في الدنيا، فترى ما في الدنيا، وتحكم عليه بظاهره، أما باطنه فليس لك شأنٌ به، فالغيب لا يعلمه إلا:

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾ (الجن)

فلا بد وأن يكون رسولاً أو نبي، وعندما يأتينا الرسول بالغيب نقول:

﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا ﴾ (٧آل عمران).

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة السابعة[٧٢]

السؤال الثامن والثلاثون عن توطين المجالس

ما معنى أن رسول الله ﷺ كان لا يوطّن المجالس؟

ورد في الحديث أنه كان ﷺ:

{ لا يُوَطِّنُ الأَمَاكِنَ، وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا }[٧٣]

والتوطين معناه أن الإنسان يكون له مكانٌ خاص به لا يأذن ولا يسمح لغيره بالجلوس فيه، وإذا جلس فيه غيره يثور عليه ويطالبه بالقيام، وهذا بالنسبة لمجالس العلماء والمساجد.

نجد بعض الناس في بعض المساجد له مكان مخصص، ولو وجد رجلاً قد جلس مكانه يثور في المسجد، أيضاً نفس الكيفية إذا كان في مجالس العلماء، لكن لا بأس إذا كانت له مهمة، فالعالم يلقي الدرس يحتاج من يجلس بجواره ليناوله كوباً من الماء، أو يناوله سؤالاً مكتوباً، أو يناوله كتاباً، فأصبح له مهمة ضرورية، لكن ما دام هو كسائر الحاضرين فلا ينبغي أن يكون له مكاناً خاصاً.

فكيف يكون له مكان؟ هذا بحسب أسبقية الحضور للمسجد، الأول فالأول، من الذي يكون في الصف الأول من جاء مبكراً، فلو جاء مبكراً وجلس في الصف الأخير فيكون قد تنازل عن حقه، ولا ينبغي عليه بعد ذلك أن يقيم رجلاً من الصف الأول ليجلس مكانه.

وكذلك في مجالس العلم:

يجب مراعاة ما راعاه أصحاب النبي ﷺ لذكائهم ولطفهم ورقة أدبهم:

فكانوا رضوان الله تبارك وتعالى عليهم يؤثرون غيرهم على أنفسهم وخاصة إن كان كبيراً في السن، أو كان ذا جاه، أو كان كبيراً في قومه، ... فكانوا يقومون له، .... أو يوسعِّون له ... ويفسحون له في المجلس.

---

٧٢ المعادي – ١٥ من ربيع الآخر ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥/٣/٦م

٧٣ الطبراني والبيهقي عن هند بن أبي هالة ﷺ

دخل الإمام عليٌّ يوماً ونظر إلى المجلس فوجده غاصّاً بالحضور مزدحماً ولم يجد له مكاناً، فنظر له سيدنا أبو بكر فأخلى مكاناً بجواره وأشار إليه أن يجلس بجواره، وكان قريباً من حضرة النبي ﷺ، فقال ﷺ مثنياً على هذا العمل:

{ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّمَا يَعْرِفُ الْفَضْلَ لأَهْلِ الْفَضْلِ ذَوُو الْفَضْلِ }[٧٤]

يعني من عمل هذا هو من أهل فضل، ومن عُمل له فهو أيضاً من أهل الفضل، فكان يحثهم دائماً أن يسعوا إخوانهم، وقد قيل في وصف النبي ﷺ:

{ وَيُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَومٍ }[٧٥]

فعندما يحضر رجل ذو وجاهة، أو ذو جاه، أو كبير في السن، فيجب على الشباب فوراً أن يُخلي مكاناً إكراماً له وتوقيراً له، وهذا الأدبٌ الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ ورضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين.

السؤال التاسع والثلاثون عن الأدب في بيوت الصالحين

ما أدب المؤمن في بيوت الصالحين والعلماء؟

أدب المؤمن في بيوت الصالحين والعلماء يكاد يكون قريباً من أدب المؤمن مع بيت أي مؤمن.

أولاً: لا ينبغي أن يأتي إليه إلا في وقتٍ مناسب، فلا يأتي إليه في وقتٍ يعلم فيه أنه نائم، ولا يخرج عن حدود اللياقة والأدب، ويقول لأهل المنزل: أوقظوه فأنا أريده ضرورياً، أنت تريده لمصلحتك، وكان الإمام أبو الحسن الشاذلي يقول لأصحابه: (لا توقظوني من وِردي) فهو رجلٌ قد نظَّم وقته وعمل وِرد النوم من كذا لكذا، فأنت بحضورك ستضيّع عليه وِرده.

كان الصالحون ومنهم الإمام أبو العزائم يقول: (اللهم لا تجعلني حجاباً لأوليائك) من يعطّل الولي عن برنامجه يحلّ عليه غضب الله وسخط الله، إما أن تعينه أو تتركه، فلا يذهب إليه في وقتٍ غير

٧٤ مسند الشهاب وعجم ابن الأعرابي عن أنس ﷺ
٧٥ الطبراني عن هند بن أبي هالة ﷺ

مناسبٍ بل يتخيّر الأوقات المناسبة لزيارته.

والأمر أصبح الآن أوقع، فمعنا الهواتف، فلا يذهب إليه إلا بعد يأخذ الإذن منه مسبقاً، متى آتيك؟ ومالوقت المناسب لك؟.

ثانياً: إذا ذهب لزيارته ودخل المنزل فلا يكثر التطلع للأمور الدنيوية، فبعض الأحباب يدخل المنزل وينظر للستائر وللمروحة، ويفتح الحديث في هذه الأشياء، كم سعرها؟! وما مكان شراؤها؟! فهل ذهب هناك للإنتفاع؟ هو بذلك يلغي انتفاعه، لكن لا تضيّع وقتك من أجل هذه الموضوعات، لأنك حضرت لتستفيد بما ينفعك في دينك وآخرتك، فما لك ومال الأمور الدنيوية؟!.

يزيد عن ذلك إذا زار أخ له في الله في منزل جديد، فيُجري معه حواراً صحفياً: بكم اشتريت هذا المنزل؟ وهل هو إيجار أم تمليك؟ وهذه الجدران هل جهزتها أم أخذتها جاهزة؟ ويُجرى معه حواراً كاملاً، فهل يصحّ هذا في أدب مؤمن مع مؤمن.

فإذا صحبتُ زوجتي معي إلى مكان ما فأعلِّمها هذه الآداب حتى لا تتطفل إلى مثل ذلك، فهذا لا يجوز بين الأخ وأخيه في الله ﷻ.

ثالثاً: لا يجوز له أن يتجسَّس لكن كما قال ﷺ:

{ الإسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلا فَارْجِعْ }[٧٦]

فأنا طرقت الجرس ثلاث مرات، ولم يفتح أحد الباب، فينتهي الأمر، ونحن الآن معنا التليفون، ولكن إذا ذهبت فجاة لظرفٍ ما فأستأذن ثلاث، ولا ينبغي أن أنظر من ثقب الباب لأرى من بالداخل لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك وقال لمن يطلع على ذلك:

{ لَوْ أَنَّ امْرَأً اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ، فَخَذَفْتَهُ بِعَصَاةٍ، فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ }[٧٧]

لماذا؟ لأن هذا أمرٌ لا ينبغي أبداً، فإذا دخل يجلس حيث أجلسه صاحب المنزل!!

فيوجد بعض الأدعياء يجلس في مكان بحيث يطلع على عورات المنزل كلها فيرى الداخلة

---

٧٦ صحيح مسلم والترمذي عن أبي موسى الأشعري ﷺ

٧٧ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

للمطبخ والخارجه منه، والداخلة للحمام والخارجة منه، لكن أنا أجلس حيث يجلسني صاحب المنزل في المكان الذي حدَّده لي وأغض بصري.

رابعاً: إذا قُدِّم لي تحية أو شراب أو طعام آكل ما وُجد وأشكره على ذلك، ولو كان دون مقامه وخيره وما عنده من سعة في الدنيا، فقد كان ﷺ تستضيفه امرأة في المدينة المنورة كل يوم جمعة عقب الصلاة، وكان الإدام الذي تقدمه لهم السلق، ودعته امرأة ذات يوم إلى ضيافتها وقدمت له خلاً وخبزاً، وحضرة النبي ﷺ حسَّن لها ذلك وقال:

{ نِعْمَ الإِدَامُ الْخَلُّ، مَا أَقْفَرَ بَيْتٌ فِيهِ خَلٌّ }[٧٨]

إذاً يُثني على ما يقدمه له ولو كان قليلاً، لأن هذه طبيعة المؤمن، ولا يقدح فيه عندما يخرج، أي إذا كان ضعيف النفس يقول: أنا ذهبت لفلان وقدَّم لي كذا مع أن عنده كذا وكذا، فهل هذا كلامٌ يُقال؟! وهل الرجال يشغلهم مثل هذه الأقوال؟! هذا لأهل البطون، لكن الرجال لا يفعلون هذا، وصحيح أن المضيف يجب أن يقدِّم خير ما عنده، لكن ربما يكون في هذه الظروف له عذرٌ، وإن كان عنده خيرٌ كثير فهذا خير ما عنده، فلا بد أن ألتمس عذره، وهذا إذا كانت الزيارة مفاجئة، لكن إذا دعاني بنفسه فسيقدم لي أفخر الطعام كما أمر النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

خامساً: وفي الجلوس معه لا أشغله في قيل وقال وأحاديث الغيبة والنميمة في غيره من الرجال، لأن النبي ﷺ كان يقول عندما أرادوا أن يتحدثوا فيما شابه ذلك:

{ لا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ }[٧٩]

أي لماذا تأتوني لتغيروا صدري من إخواني؟!!

فإذا هداني إلى قولٍ طيب فبها ونعمت وإلا أصمت، وفى الجلوس معه أتأدب بما قاله الصالحون: (إذا جالست العالم فأمسك لسانك ليرجع لك من علمه، وإذا جالستَ العارف فأمسك قلبك ليرد عليك من من لطائف أحواله، وإذا جالست العالم العارف فأمسك قلبك ولسانك) وهذا لكى تسمع، ولكنك تتكلم، فسيتركك لتتكلم، فماذا يعطيك؟! يسمع منك، لكن إذا كنت ذاهب

٧٨ مسند أحمد عن جابر ﷺ

٧٩ جامع الترمذي وسنن أبي داود عن عبد الله بن مسعود ﷺ

لتسمع فهذا الأدب الذي التزم به الصالحون للمريدين في مجالسة الصالحين.

سادساً: إذا أردت أن أساهم –إذا كان هذا البيت مفتوح للواردين – فأنظر إلى ما ينفع، ما ينفع ليُقدَّم للواردين وأنتقي، فقد علَّمنا شيخنا الشيخ مُحَمَّد على سلامة أن نأخذ ما ينفع، مثلاً البيت يحتاج إلى سكر أو زيت آخذ له سكر أو زيت أو ما شابه، فإذا أخذت جاتوه أو حلاوة في مولد النبي فماذا يصنعوا بها؟! لكن آخذ شيئاً ينفع للمنزل.

والشيء الذي آخذه فآخذه لله ولا أنتظر من صاحب الشأن شكراً ولا جميلاً ولا ردَّاً، فإذا أخذتها ليردَّ لي مثلها فلا داعي لها من البداية.

وأحفظ نفسي حفظاً جيداً من أمثلة النساء، لأن النساء من طبيعتهم المنُّ، فيقلنَ ذهبنا لفلان وأخذنا له كذا وكذا، وهذه طبيعتهنَ إلا القليل، فزيارة الصالحين كلها لوجه الله، والقصد فيها نيل فضل الله جلَّ في عُلاه، فلا أحدث نفسي بشيءٍ قدمته ولا بشيءٍ أخذته ولا بشيءٍ فعلته.

سابعاً: هناك أمرٌ ندُر في هذا الزمان، ولكنني شاهدته مع أحوال الصالحين، فكان المريدون وزوجاتهم وأولادهم إذا ذهبوا إلى دار شيخهم كانوا يصرُّون على أن يقوموا هم بالخدمة لأنهم ذهبوا من أجل ذلك، لكن حالياً المريدين يريدون أن يخدمهم الشيخ فيقدم لهم الضيافة، وزوجته هي من تقدم لهم التحية، وكل شيء يقدم لهم وهم لا يتحركون، وهذا من نقصان الأدب الذي وُجد في هذا الزمان، لأن هذه ساحة للناس وهو يريد أن يساهم فيها بجهده ليُكتب في ديوان أهل الإعانة الذين يقول فيهم النبي ﷺ:

{ أَرْبَعٌ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْكَ أَنْ تُعِينَ مُحْسِنَهُمْ، وَأَنْ تَسْتَغْفِرَ لِمُذْنِبِهِمْ، وَأَنْ تَدْعُوَ لِمُدَبِّرِهِمْ، وَأَنْ تُحِبَّ تَائِبَهُمْ }[٨٠]

تعينه بجهدك أو بشيءٍ مما عندك، المهم أن تعينه ولا تكون عبئاً عليه لأنك أخٌ ولست ضيفاً، فإذا عامل الأخ نفسه معاملة الضيف عند أخيه فيكون قد أساء لأنه لا ينبغي له أن يعامل نفسه معاملة ضيفٍ ولكن معاملة أخٍ، أخٌ يعرف ماله ويعرف ما عليه.

ثامناً: كذلك لا يطيل الجلوس عنده، لأننا يجب أن نعامل أطباء القلوب مثل أطباء الأجسام،

٨٠ تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين لسمرقندي عن أنس ﷺ

فانا لي مصلحة عند طبيب الأجسام فأذهب واحجز فإذا انتهيت من مصلحتي فهل أجلس إلى أن ينتهي الطبيب؟ لا، لكن أمشي فوراً، وهو نفس الشيء، لكن الناس في الزمن الفارغ – ولا يزالون – في نظام الساحات يقولون: نريد أن نقضي اليوم عند الشيخ فلان ويذهب هو وأولاده وزوجته ويجلسون عند الشيخ طوال اليوم، وهل الشيخ متفرغ لذلك؟!.

كان المشايخ الصادقون في الزمن الفاضل لم يكن هذا الموضوع يعنيهم بشيء، فالساحة مفتوحة والخدم يقومون بكل شيء، والشيخ لا ينزل لأنه مشغول في غير ذلك مع أوراده ومع أحواله، وإذا نزل ينزل وقت قليل ويصعد مرةً أخرى، وهم كما هم.

نحن أغلقنا موضوع الساحات لأنه غير مناسب لهذا الزمان، ولذلك ينبغي للمريد أن يراعي الوظائف الإلهية التي كُلف بها الشيوخ من لدن رب البرية ومن الحضرة المحمدية، وهي وظائف فوق الطاقة والحد، ومنها وظائف ظاهرة ووظائف باطنة.

الشيخ عبد العزيز الدباغ ﷺ وأرضاه عندما انتقل إلى جوار الله وُزِّعت وظائفه على ثمانين رجلاً ولم يستطيعوا القيام بها، وهي وظائف لا حد لها ولا عد لها ولا يستطيعون ذكرها ولا التحدث بها لأنها من أسرار الربوبية، وإباحة أسرار الربوبية قطع الرقاب والعياذ بالله ﷻ.

والكلام في هذا الباب كثير ونكتفي بما ذكرناه ونجتهد للعمل به ففيه الكفاية إن شاء الله.

السؤال الأربعون عن الشبع والمعصية

ما معنى قول سيدنا الإمام على بن أبى طالب ﷺ وكرَّم الله وجهه: (ماشبعت بطنٌ إلا همَّ صاحبها بمعصية)؟

هذا الكلام واضح في علم الطب الحديث، أن المعدة إذا شبعت امتلأت العروق بالدم، فتبدأ النفس تسوِّل للمرء وتحّثه في التفكير في معصية، قالت السيدة عائشة رضى الله عنها: **((أول بدعة حدثت بعد رسول الله ﷺ الشبع، إن القوم لما شبعت**

بطونهم جمحت بهم نفوسهم إلى الدنيا)).

فتتحرك النفس للشهوات على الفور، العين القوية تريد أن تنظر للرائحات والغاديات، لكن عين الصائمين في رمضان تغض لضعفها، واللسان الذي امتلأت بطن صاحبه بالطعام لا يكف لحظة عن الكلام، لكن الإنسان بنفسه يمنعه عن هذه الشهوات.

ولذلك كان دائماً من الوسائل المعينة للمريد على بلوغ المراد الإقلال من الطعام، والإقلال من الكلام، والإقلال من المنام، وذكر الله ﷻ على الدوام، فهذه الأشياء التي تعينهم على بلوغ المراد، ولن يقلل المنام إلا إذا أقلَّ من الطعام، لكن إذا شبع من الطعام فلن يستطيع أن يُقلل المنام، فلا بد له من هذه الوسائل لبلوغ القصد والمنى للمجاهدين في الله ﷻ.

السؤال الواحد والأربعون فقه القلوب

﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ (١٧٩الأعراف) ....ما فقه القلوب؟

وما الفرق بينه وبين فقه العقول؟

فقه العقول:

هو اكتساب العقول الخبرات من زيادة المعلومات ومن تجارب الحياة، فالإنسان من كثرة تجاربه في الحياة تُكسبه خبرة عقلية وتوسعه في المعلومات إن كان سماعاً أو قراءة، سواء في الكتب أو نت أو غيره، فيُصبح عنده وزن للأمور بميزان عقلي سديد، فيقلِّب الأمور بحسب ما اطلع عليه من آراء، وما ابتلى فيه في الحياة من تجارب، فيزنها وزناً رابحاً وهذا اسمه فقه العقل.

أما فقه القلوب فهو:

تصفية القلوب وخُلوها من العيوب، فينزل فيها نورٌ من عند علاَّم الغيوب، فتنظر بهذا النور الموجود بكل ما يقابلها من مشكلات ومن معضلات ومن أحوال يقول فيها الله: ﴿ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ (٢٩الأنفال) .... نوراً فارقاً بين الحق والباطل، .... بين الخبيث والطيب، .... بين الحلال والحرام، .... هذا النور الذي يقول فيه إمامنا أبو العزائم ﷺ:

الفقه في القلب نورٌ من لدى الرب ... وليس في صحفٍ تتلى لذى حجبِ
فاستفت قلبك يا ذا القلب عن حكمٍ ... في الكون ظاهرةً للعين في القلب
قلبٌ عن الحق يتلقى معارفه ... هو الإمام إمام الدين والقرب

فالقلب هنا يتلقى من الله، وينظر بالنور الذي أعطاه له مولاه فيكون: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾ (١٢٢الأنعام) فهذا من يستخدم القلب بالفقه الذي معه في كل ما يواجهه، وهذا يكون في هذا المقام من العارفين والصالحين في طريق الله ﷻ.

السؤال الثانى والأربعون عن تفسير الأحلام

ما حقيقة علم تفسير الأحلام؟

تفسير الأحلام علمٌ علَّمه الله ﷻ لنفرٍ يصطفيهم من الأنام: ﴿ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ﴾ (٣٧يوسف) علمٌ من الله...

والمُئول للأحلام يأتيه التأويل مباشرةً من عند مولاه عندما يستمع إلى حلمٍ أو رؤيا ذكرها له عبدٌ من عباد الله.

أما ما ذُكر في كتاب ابن سيرين وفى كتاب النابلسى وفى غيره من الكتب التي تتحدث عن تأويل الأحلام فهي نماذج تقريبية صادفت هؤلاء القوم في حياتهم، وما صادف هؤلاء في حياتهم يصادف غيرهم في عصرهم، فلكل عصرٍ ولكل زمانٍ دولةٌ ورجال.

فالتأويلات التي أوَّل بها ابن سيرين لمن حوله لا تصلح لعصرنا، ولا لأهل عصرنا، وإنما هناك مئولون معهم الفتح الإلهي في عصرنا يئولون الرؤيا ويعبرونها إلى أصلها ...: ﴿ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴾ (٤٣يوسف) ولم يقل: تُعبِّرون، لأن الرؤيا إذا كانت صادقة فستكون من عالم المثال، وعالم المثال عالم علوي فيه ما يحدث في عالم الظلال الذي نحن فيه، ولكنه محتاج إلى أهل الكشف، فالمئوِّل يكاشفه الله ﷻ بحقيقة الرؤيا في عالم المثال، فيئولها لك لتناسبك وأنت في عالم الظلال، وإلا إذا كانت تخميناً وحدثٌ وخيالٌ، فيُخمِّن فجائز أن تكون صحيحة وجائز أن تكون خطأ.

وتأويل الرؤيا يحتاج إلى البرنامج اليوسفي الذي يرى ويئول، ولذلك الرؤيا التي ليس لها مثال أوفي عالم المثال تكون خيال أو حلم، عندما يحكيها لنا نقول له إنها بشرى لكذا أو لكذا ولا نئولها لأنها ليس لها تأويل، لأنها لو كانت رؤيا فلا بد وأن تكون في عالم المثال أولاً.

السؤال الثالث والأربعون عن النظر في وجه العلماء

ذكرت سيادتكم أن النظر إلى وجه العلماء والصالحين عبادة، فهل هذا النظر في الصورة أو التليفزيون، أم في الحقيقة والمجالسة معهم وجهاً لوجه؟

ليس النظر إلى جسم العالم ولكن وجه العالم، ووجه العالم هو الوجه النوراني الروحاني الذي جُمِّل بالجمال الإلهى، وهذا يُتاح لمن طابت عنده الراح، وغاب عن الأشباح، واستطاع أن يستحضره في الغدوّ وفى الرواح، فهذا يحتاج إلى الإستحضار فقط.

كون أن الإنسان يخطر الصالح على قلبه على البال، ويستحضره في أُفق الخيال فهذا يكون النظر، لأن النظر هنا للتأسى والاقتداء وللمتابعة، وليست النظرة العابرة، فهذه النظرة النورانية التي فيها عبادة لأنها ترفع الإنسان درجات لا يعلمها إلا الله ﷻ:

من نظرة يرتقى المطلوب مرتفعاً قدس الجلالة في حال المناجاة

أما النظرة العادية ففيها إثابة، لكن ليست هي المقصودة، ولكن النظرة إلى الوجه، والوجه هو المجمَّل بالحقائق النورانية الإلهية والأخلاق النبوية والصفات القرآنية وما شابه ذلك إن شاء الله.

السؤال الرابع والأربعون عن النظر إلى الكعبة في التلفزيون

هل النظر إلى الكعبة في التلفزيون عبادة؟

النظر إلى الكعبة عبادة، والكعبة في التليفزيون ليست هي الكعبة، ولكنها صورة الكعبة، ومن ينظر إليها فهو ينظر لصورة الكعبة، ولكن النظر للكعبة نفسها عبادة لأن الذهاب إليها فيه مشقة، فنظره للكعبة عبادة على قدر مقامه عند الله ﷻ.

إذا كان يريد مقام الكعبة الروحانية فهذا مقامٌ آخر، فهذه عبادة أعلى وأرقى وأغلى، فهناك كعبة الأجسام، وهناك كعبة الأرواح، فكعبة الأرواح شيءٌ آخر فهي في أي زمان وفي أي مكان.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة الثامنة[٨١]

السؤال الخامس والأربعون عن هدايا يوم الأم

ما موقف الدين من هدايا عيد الأم؟

هو ليس عيداً، فعندنا فى الإسلام عيدين اثنين فقط، عيد الفطر وعيد الأضحى، فلذلك نسميه يوم الأم أو يوم كذا أو يوم كذا، والنبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة وجد لأهلها عيدان، فقال ﷺ:

{ كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا، وَقَدْ أَبْدَلَكُمُ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الأَضْحَى }[٨٢]

فنسميه يوم الأم أو يوم الأسرة، واختلف السادة العلماء المعاصرين فى الإحتفاء بهذا اليوم بالكيفية العصرية التى نحن فيها، لأن المسلم الحق ينبغي أن يحتفى بأبويه مدى الحياة وليس يوماً فقط في السنة، فمثلاً: هل آتي لأمي بهدية فى هذا اليوم، وأتركها في باقي العام، إذا كان حضرة النبي ﷺ يقول لى:

{ أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيكَ }[٨٣]

فيجب أن أُلبّي طلباتهما طوال عمري ما دام هذا في استطاعتي، ومادام ما تطلبه أمي أمرٌ فيه خيرٌ أو فيه معروف، ولا تطلب شيئاً يشق علىَّ أو شيئاً يغضب الله ﷻ.

والشيخ جاد الحق علي جاد الحق رحمة الله عليه – ونحسبه من الأئمة الورعين – رأى أن الإحتفال بهذا اليوم لا يجوز، وذكر الأسباب، قال: إن الذي ليس له أم نُصيبه بالحزن والهم والغم فى هذا اليوم، وخاصة بالنسبة للصغار فى المدارس، وقال: إن هذا الأمر يوجب التفرقة، فقد يكون هناك

٨١ الزقازيق – عزبة الشهيدي ٢٩ من جماد الأول ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥/٣/٢٠م
٨٢ سنن النسائي عن أنس ﷺ
٨٣ سنن ابن ماجة ومسند أحمد عن جابر ﷺ

إنسان مستطيع ولا يعيش مع أمه ويحضر لها هدية، وأخ له يعيش معها ويقوم بجميع مصالحها ولا يشترى لها هدية، فيكون الأغلى عندها هو من يأتيها بالهدية، وأما من يقيم معها فتقول لا يفعل لي شيئاً مع أنه هو من يقوم بمصالحها، فالذي أوجد هذه التفرقة هذا الوضع الذي عملناه.

وأيَّده فى هذا الرأى الشيخ الشعراوي رحمة الله عليه فقال: إن يوم الأم يكون طوال العام وليس يوماً بعينه فقط فى السنة أو لحظة فى السنة، كل يوم في الصباح يجب أن أسلِّم عليها وأقبِّل يديها، وكذلك والدي وأساله ما يحتاجه وما طلباته وأسارع في تلبيتها.

ودار الإفتاء لتلاشي هذه الأمور العصرية لجمع الشمل، ولا يريدون الخلافات والتى زادت عن الحد، قالوا:إنه لا مانع من الإحتفال، لأنه لا يوجد مانع شرعي، ولكن المشكلة في الكيفية، فيريدون الكيفية التى لا تكسر القلوب، والتي لا تؤدي إلى تفرقة بين النفوس، والتي تجعل الناس كلهم راضين مرضيين.

وأنا أرى أن خير هدية يقدمها الإبن لأمه أو لأبيه التي وصفها لنا الله: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (٢٤الإسراء) يعني الإبن – ولو كان رئيس جمهورية – عندما يذهب لأمه يعيش معها يكون كالطفل الصغير الذى عنده خمس سنوات، فلا يرى نفسه كبيراً ويفرض عليها رأيه ويرفع عليها صوته، يريد أن يطلب منهما شيئاً يكون بالأدب واللطف، فمثلا يقول: من فضلك أو بعد إذنك، ويكون الكلام بصوتٍ خافت، فإياك ثم إياك أن ترفع صوتك على أمك أو أباك، ولا يكون ذلك فى حضور أحد وخاصة إذا كان متزوجاً، وإياك أن تجرح مشاعرها أمام الزوجة لأن في ذلك إساءة بالغة لا تنساها، والكلام يكون كله معهما كما قال الله: ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴾ (٢٣الإسراء).

فالكلام اللطيف اللين الودود الذى فيه حبٌ وفيه ألفة وفيه مودة هو أفضل هدية تحتاجها الأم من الإنسان، والأب كذلك.

بعد ذلك إذا شعرت بالحاجة إلى أي أمر فأكون رهن إشارتها، أو شعرت بأنها تحتاج إلى أي أمر وتشتكي منه في جسدها، فعلى الفور آخذها للطبيب دون أن تطلب ذلك، فتقول لي: أنا بحالة جيدة، فأقول لها: لابد من الذهاب للطبيب فوراً، لأنها ربما لا تريد أن تكلفني شيئاً، ولا أسكت على هذا الأمر، فإذا فعلت هل ستفرح أم لا؟ ستفرح بكل تأكيد وأنا أريد أن أسعدها، وإذا شعرت أنها تحتاج

لأي أمر لأخوتي وهذا الأمر سيرضيها، أفعله على الفور.

وطبعاً المجتمع عندنا حالياً عمل أشياءً فيها الصحيح وفيها غير الصحيح، أنه لا بد من هدية حسّية وتجارية في هذا اليوم، حتى أصبحت بعض الأمهات تطالب بها!!، الهدية أنا أختارها، إلا إذا خيرتها وأقول لها: ما تريدينه آتيك به، لكن إذ لم يكن عندي سعة فمن أين؟ والأم تُقدِّر هذه المواقف.

وبعض الشباب الآن لا يجدون سعة للزواج، فحمَّلنا عليهم هذا الأمر، ويوم الأم يقولون له: ماذا تشترى لحماتك؟ وللعروسة يقولون لها: ماذا تشتري لحماتك؟ وهل هذا فى الإسلام؟! فهم مساكين يحتاجون لمن يساعدهم فلِمَ نضعهم فى هذا الأمر؟!.

والسادة المُدرِّسين وخاصة فى المدارس الخاصة يقولون للأولاد: ماذا تهدون للمُدرِّسة؟ فتقول المُدرِّسة: أنا أريد أن تكون الهدية ذهباً، وهذه حقيقة تحدث الآن، فكل مُدرِّسة تحتاج إلى سيارة نصف نقل في هذا اليوم لتحمل عليها الهدايا!! أوليس يكفي ما ينفقه أولياؤهم طوال السنة من مصاريف؟! ولماذا هذه الهدايا؟! فأنتِ تؤدين واجبك فقط، فما يأتونك به لا يأتون به للأم الحقيقية، مثل هذه الأشياء يجب أن تُلغى من المجتمع.

أنا معي إمكانيات فآتي بهدية لأمي في أي وقت، ولكن ما تحتاجه فقط، ولكننا أصبحنا الآن نجد أمهات عندها دولاب مليء بقطع قماش أتتها في يوم الأم ولا تلبسها ولا تعطيها لأحدٍ يلبسها، فما الحاجة لها إذاً؟! وعندها دولاب الفضية كما هو، تضع مقتنيات فضية فيه ولا أحد يستعمله أو يقربه ويظل هكذا حتى تصبح جدَّة، وكذلك من تأتيها بطاقم شربات أو طاقم قهوة، وماذا تفعل بكل ذلك؟! هذا أمرٌ ما أنزل الله به من سلطان.

ولكن بماذا آتي لها؟ آتيها بما تحتاجه، فمثلاً سيدة كبيرة في السن وتحتاج إلى عجلة تمشى عليها آتيها بها، أو تحتاج إلى مرتبة طبية حتى لا تصاب بقرحة الفراش فأشتريها لها، فأشترى الشيء الذي تحتاجه، ولكن ما نفعله الآن هل سيوافق عليه شرع الله؟ لا، ولكن للأسف النساء يردن أن يفهمن هذه القضية، فالمرأة من يعطيها ما تريد ترضى عنه، ومن لم يعطيها ما تريد لا ترضى عنه، وكذلك زوجة إبنها التى تشترى لها هدية تكون محبوبة لها، وزوجة إبنها التي لا تعطيها شيئاً لا تحبها.

هذا الكلام يحتاج إلى فهم المجتمع، لأنه ليس هكذا أو بهكذا يكون البر بالأم أو العطف على الوالدين، فنحن نحتاج إلى كل هذه المعاني لنمشي على المنهج القويم الذى وضعه لنا الله ﷻ، والنبي

الرءوف الرحيم ﷻ.

السؤال السادس والأربعون الذهاب للمناسبات بغير دعوة

ما معنى قوله ﷺ: { مَنْ دُعِيَ فَلْيُجِبْ }[٨٤] فهل يجوز الذهاب لأحد الأحباب لمناسبة شخصية عنده بدون دعوة شخصية منه؟

الإسلام دين الذوق الكريم والأدب الجمّ، والإتيكيت الموجود فى العالم الآن مأخوذ كله من الإسلام، فيكون المسلم دائماً عزيز، مثلاً إنسان عنده عرس ولم يدعني فلا أذهب له، أو إنسان صنع وليمة ولم يدعني فلا أذهب، لأنه عمل حسابه على عدد معين، حضرة النبي ﷺ دعاه رجلٌ إلى وليمة وأراد النبي أن يأخذ السيدة عائشة رضي الله عنها معه، فاستأذن الرجل فأذن له.

فلو أنا ذاهب لهذه الدعوة لا آخذ معي اثنين أو ثلاثة إلا إذا كانت دعوة عامة، لكن الدعوات الخاصة لا بد أن يسبقها دعوة من الشخص، والإسلام في هذا الأمر يُعلِّمنا البروتوكول، فلو كان عندي فرح، وحجزت قاعة، أقوم بعمل كروت دعوة، وأبعث لكل من يهمني حضوره بكارت، ... لكن لا أرسل إلى مجموعة .... وأترك آخرين بحجة أنهم قريبين مني أو صديق، .... لكن لا بد أن أرسل للكل.

البعض الآن يرسل الدعوة عن طريق رسالة على الهاتف المحمول لكل من يريد حضوره، لا بأس بشرط أن لا يكون قد أعطى للبعض كروت، فلا بد وأن يساوي بين الناس.

والدعوة قال فيها ﷺ:

{ مَنْ دُعِيَ فَلْيُجِبْ }[٨٥]

ما دام قد دعيت لا بد من الإجابة، وإذا حدثت لك ظروف لا بد أن تعتذر، وذلك قبل

٨٤ سنن أبي داود ومسند أحمد عن جابر رضي الله عنه

٨٥ سنن أبي داود ومسند أحمد عن جابر رضي الله عنه

الحفلة بوقتٍ كافٍ وليس بعدها، ليعطي لهم الفرصة، فهذه الدعوة في الإسلام إن كانت فى وليمة أو فرح أو في أي أمرٍ من الأمور.

السؤال السابع والأربعون عن الخلو نظير إخلاء السكن

كنت أقيم في شقة بالإيجار، ووسَّع الله علىَّ فبنيت بيتاً، فهل يجوز أن آخذ خلو من صاحب الشقة التي كنت ساكناً فيها نظير تركها؟

هذا الأمر حالة عصرية مستحدثة، وأنا سمعت الفتوى فيها من الشيخ مُحَمَّد متولى الشعراوي رحمة الله عليه، ومن شيخنا الشيخ مُحَمَّد علي سلامة رحمة الله عليه، كان الإثنان يفتيان وغيرهم من الأئمة الأعلام أيام قانون الإيجار القديم الذى وضعه عبد الناصر، وهذا القانون قانون جائر لأنه لا يوافق الشرع، فمثلاً شقة في القاهرة إيجارها إلى الآن أربعة جنيهات في الشهر، وماذا تفعل الأربعة جنيهات؟! فقالوا: لا بد وأن نرضي صاحب المنزل بصرف النظر عن عقد الإيجار القديم، لأن هذا العقد عُمل على قانون ظالم، وليس قانون سماوي.

والحمد لله الأمور الآن تحسنَّت، فمن فضل الله علينا أن أي قانون يصدر لا بد وأن يُعرض على الأزهر أولاً قبل أن يُعرض على مجلس الشعب حتى يكون قانون إسلامي، وهذا لم يكن موجوداً من قبل، ومنها قانون الإيجار الجديد، حيث تتفق مع صاحب الشأن في الإيجار ولمدة محددة، وقبل نهاية المدة يتفقا على انتهاء العقد أو التجديد، وهذا قانون إسلامي.

فقانون الإيجار القديم لا يصلح للمتقين، لأن المتقي لابد وأن يُرضي صاحب المكان لقوله ﷺ:

{ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِطِيبِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ }[٨٦]

فلو أن إنساناً يقيم في شقة بالإيجار القديم، وأكرمه الله وبنى بيتاً، وأجَّر فيه بالقانون الجديد، ولا

٨٦ البخاري ومسلم عن حكيم بن خزام ﷺ

يريد أن يترك الشقة التى يسكنها، وهذا لا يجوز.

يقول الشيخ محمد على سلامة: أنه طالما أكرمني الله وبنيت بيتاً؛ فشكراً لله على هذه النعمة أعطي مفتاح الشقة القديمة لصاحبها وأقول له: بارك الله فيك وجزاك الله خيراً عن هذه الفترة الكريمة التي قضيتها عندك، ولا آخذ منه شيئاً، وإذا أخذت منه شيئاً فأدخل في قول الله تعالى: ﴿ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (١٠النساء).

وهناك حالة واحدة فقط استحدثها العلماء فى هذه الأيام:

إذا لم أبنِ بيتاً وليس عندي شقة أخرى، وصاحب الشقة يريدها، لزواج إبنه أو ما شابه، فأنا في هذه الظروف – وقد أباحها بعض العلماء المحدثين – أن آخذ منه مبلغاً لأوفر لنفسي شقة أخرى، أو يوفر هو لي سكن آخر، وأترك له سكنه.

السؤال الثامن والأربعون عن الزكاة والصدقة للمُلِح فى الطلب

هل يجوز إعطاء الزكاة والصدقات للشخص المُلِح في الطلب مع العلم بحاجته؟

الأصل في الزكاة والصدقات أن تكون للذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ (٦٠التوبة) والقرآن يوضح بعضه بعضاً، فمَن الفقير؟ ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ (٢٧٣البقرة) عاجز ومع عجزه عفيف، وهؤلاء أفضل صنف تجب له الزكاة.

أما الذين يسألون ويطلبون ويلحون، إذا كنت أعلم أنه محتاج فأعطيه قدرٌ يسير، لكن القدر الكبير أضعه في موضعه، لأن الله سيسألني عنه ...

فيم أنفقته؟. .. مثال:

عندي زرع، وفي أيام الحصاد هناك أناس يطلبون، لا مانع أن أعطيهم قليلاً، لكن الكم الأكبر أعطيه لذوي الحاجات، الذين هم في شدة الفقر والاحتياج، ولا يسألون الناس لعزة النفس، وعزة النفس دليل على صدق الإيمان وعلى الخوف من الرحمن ﷻ، وأنا أريد أن أعطيها لإنسان أعينه بها على طاعة الله وعبادة الله ﷻ.

السؤال التاسع والأربعون عن الأحلام المفزعة

ما أسباب رؤية أحلام مفزعة ومخيفة دائماً؟

الإنسان مثنوي الكيان، الجسم يتكون من عناصر الدنيا، وغذاءه من الدنيا، وكساءه مصنوع مما تنبته الأرض، ودواؤه مما أخذه من الأرض، فمشمول بعناصر الأرض.

والروح من عالم النور، إذا أعطيتها الفرصة واشتغلت بذكر الله، وتلاوة كتاب الله،والإكثار من القيام في الليل لمناجاة الله، ... الأعمال الصالحة التي تقرب إلى حضرة الله ﷻ.

- فإذا أعطى الإنسان الفرصة الأكمل لطلبات الجسم، وأصبح مهموماً بها، ويبحث عنها، ويعيش فيها ومشغول بها بالكلية، فعند نومه ماذا سيرى في منامه؟

يرى ما هو مشغول به، وما دام مشغول بالدنيا فإن الشيطان كما قال الله في القرآن: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ (٢٦٨البقرة) فيوسوس له الشيطان فى المنام، أنه في مصيبة، أو في حريقة، أو في شيء مخيف، حتى يكون في الدنيا أكثر.

- وإذا اشتغل الإنسان في طاعة الله:

لا يترك الدنيا، لكن يمشي فيها رويداً، ففي المنام تصعد الروح إلى عالم الملكوت تأتيه بنفحات من عند الحي الذي لا يموت، فيرى نفسه مرة في الجنة، ومرة يرى نفسه مع الملائكة ويتكلم معهم ويتعلم منهم، ومرة يرى نفسه في الأماكن المقدسة في أيام الحج، ومرة يرى نفسه يقرأ فى كتاب الله ويفتح الله له كنوز المعاني من كتاب الله، والتي لا توجد في كتب تفسير ولا تأويل ولا غيره، وهكذا.

- إذاً الذي يشتغل به الإنسان في النهار هو الذي يراه في الليل:

إذا كان الإنسان في بعد عن حضرة الله سياتيه الشيطان في المنام ويزيده رعب وخوف ويزيده رهبة، وإذا كان مع الله فسيكون: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ ﴾ (٤٢الحجر) فيأتيه ملائكة الله وأنبياء الله وما شابه ذلك إن شاء الله.

السؤال الخمسون عن صدقة الإبن لأبيه

يفعل الإنسان الصدقة الجارية في حياته ....

فهل يجوز أن يفعلها له ابنه بعد وفاته؟

خير بر يبر به الإبن أباه أو أمه بعد موته أن يجعل له صدقة جارية.

سيدنا سعد بن عبادة ﷺ قَالَ:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: سَقْيُ الْمَاءِ }[٨٧]

شرع الناس في هذا الزمان ليطبقوا هذا الحديث فيقومون بوضع كولدير ماء في مسجد أو شارع ويتركه، فنجد الكولديرات في كل مكان لكنها لا تعمل، إذا أعطيت الكولدير لجهة ترعاه فلا بأس كأن أضعه في مدرسة ويكون فيها من يحافظ عليه ويصلحه إذا حدث فيه عطل.

والكولدير ليس صحياً لأني أضع بجواره كوب ماء والكل يشرب منه، وبالتالي يُعرِّض الناس للعدوى بالأمراض التي نراها الآن.

وانا أرى أن هذه الأمور تحتاج إلى الفقه في الدين، وأفضل باب في الماء أن أجد فقيراً يبني بيتاً ولا يستطيع أن يكمله مرة واحدة، فأقوم بتوصيل الماء له، وعمل السباكة، وسيدوم هذا الأمر له، لأنه سيحافظ عليه، وبالتالي ستكون الصدقة ذهبت في موضعها، وهي صدقة جارية بنيتي إن كان لأبي أو أمي أو أخي أو أختي أو من أشاء من عباد الله ﷻ، هل هذا أفضل أم الكولدير؟!.

٨٧ سنن النسائي ومسند أحمد

ومثلها الصدقة الجارية للعلاجات – وهذه هامة في زماننا – وخاصة الأمراض المستعصية والتي تحتاج إلى تكلفة واسعة:

- مثل مستشفى ٥٧٣٥٧ لعلاج سرطان الأطفال.
- ومثل معاهد الأورام.
- ومثل معاهد القلب.
- ومعاهد الكبد والفشل الكبدى .
- ومعاهد الأورام المتوطنة والأوبئة.
- ومستشفياتها جميعاً بالأماكن المختلفة ...
- ومثل حضانات الأطفال المبتسرين الناقصة جدا فى أماكن كثيرة وبالذات فى الصعيد فيموت الكثيرون بسبب ذلك.
- ومثل أماكن الغسيل الكلوى وقد تفشت تلك المصائب وفتكت بالكثيرين ..
- ومثل فى الكثير من المدن الجديدة والمجتمعات العمرانية الحديثة والتى قد لا يتوفر بها أحيانا إلا المستشفيات الإستثمارية وما لا يقدر عليه عامة الناس !!!

وأنا سعدت عندما سمعت طبيب قلب مصري يقول: الحمد لله لقد قمنا بعمل تسعة عشر عملية قلب في يوم واحد مجاناً لوجه الله ﷻ.

هذه العمليات تحتاج إلى تكاليف كثيرة، وتحتاج إلى أجهزة غالية جداً:

وأنت تتبرع في البند الذي تريده:

إما في المباني أو في العلاج أو في الأجهزة، أو تكاليف التشغيل والصيانة والإعاشة وغيرها من التكاليف المستمرة، بل وتكاليف الأبحاث العلمية لتطويع العلاجات لما يناسب هذا البلد وظروفه البيئية ... فكل هذا من البنود العظيمة من الصدقات والتي تحتاج إلى تضافر الأمة حتى تتم.

لماذا لا يكون في كل محافظة مستشفى من هذه المستشفيات حتى نريح الفقراء من السفر إلى القاهرة، كما يحدث الآن من إنشاء نستشفى سرطان الأطفال بالصعيد...

وهذه الأمور كلها ... تحتاج إلى إمكانيات، لذلك هذا الأمر أفضل مصرف للزكاة في أيامنا هذه، لأنني أخفف الألم عن مريض وخاصة الأمراض المتعذر علاجها على الأشخاص، وهناك أبواب كثيرة لا عد لها ولا حصر في هذا المقام.

السؤال الواحد والخمسون الأبناء وسوء تصرف الأب

هل يجوز للإبن منع أبيه من التصرف الخطأ الضار به أو ببيته؟

إذا كان التصرف يخالف الشريعة فعلينا أن نرفق به وننصحه بلطف، وإذا لم يسمع منا نأتي بمن يستطيع أن يؤثر عليه؛ أخيه أو صديقه، حتى لا يأخذه العناد، وإذا كان التصرف في أمر دنيوي، فالحديث واضح وصريح في ذلك، قال ﷺ:

{ أَنْتَ وَمَالُكَ لأَبِيكَ }[٨٨]

لا يصح أن نختلف معه في أمر مال، هذا عليك، وهذا ليس عليك، وهناك أمر يلجأ إليه كثير من الشباب الآن وهم جاحدين، فيظنون أن أباهم سفيه في الإنفاق، وهذا أمر لا ينفع فيه الظن، ويريدون أن يحجروا عليه، وهذا أمر ليس لي ولا لك، ولكن هذا الأمر يُرفع للقضاء، والقضاء يحوله إلى جهات الاختصاص، وهي التي تحكم إذا كان أصيب بمرض أصبح به عاجزاً عن التصرف، وبحدود وضعها الله، وبيَّنها رسول الله، وأظن أنه لا يلجأ ابن كريم إلى هذا التصرف مع أبيه أبداً، لأن ذلك فضيحة له طوال حياته.

بعض الآباء في هذا الزمان ابتلوا بأمور كإنفاق أمواله على المسكرات، أو تركه للصلاة، أو يضرب الأم ويهينها أمام أبناءها ... هذه النوعيات تحتاج إلى المعاملة باللطف والنصح واللين، عندما أرسل الله سيدنا موسى وهارون إلى فرعون قال لهما: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (٤٤طه) وأنا أبي مهما فعل فلن يصل لدرجة فرعون، لذلك يحتاج للطف واللين، وكما ورد: **((جربت السيف واللين فوجدت اللين أقطع)).**

٨٨ سنن ابن ماجة ومسند أحمد عن جابر ﷺ

فلو أنا عارضت ابي في أمر فستأخذه العزة وسيكابر ولو على الباطل، وبذلك أكون قد صنعت شرخاً بيني وبين أبي، لكن الأمور تحتاج إلى المودة والرحمة، وفي وقت الصفاء، حتى أحافظ على ود أبي، وعلى مشاعر أبي، وعلى كرامة أبي، لأن ذلك هو الإسلام، والقيم التي أوجبها علينا نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

الحلقة التاسعة[٨٩]

السؤال الثاني والخمسون واخفض جناحك للمؤمنين

ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ (١٨٨الحجر)؟

هذه الآية فيها أقوال كثيرة للسادة المفسرين، أصحها في نظرنا التواضع الجم الذي كان عليه رسول الله ﷺ، وأمره به الله ﷻ، فكان ﷺ مثالاً عالياً في تواضعه، فكان ﷺ يُكلم العبد والأَمة والطفل الصغير، فعن أنس بن مالك ﷺ قال:

{ جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ فُلانٍ، اجْلِسِي فِي أَيِّ نَوَاحِي السِّكَكِ شِئْتِ، حَتَّى أَجْلِسَ إِلَيْكِ، قَالَ: فَجَلَسَتْ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهَا حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا }[٩٠]

وكان ﷺ إذا صلى الفجر يأتي له أبناء الأنصار بآنية مملوءة بالماء ليقرأ عليهم، فكان يضع يده في الإناء ويقرأ عليهم، ويمضمض فيه أو يشرب منه، وكان يفعل ذلك مع الجميع.

وكان ﷺ – أحياناً – يأتيه الصبي الصغير فيأخذ بيده، فلا يقول له: إلى أين؟ ويمشي معه حتى يذهب به إلى المكان الذي دُعي إليه، ولا يسأله عن أي شيء صلوات ربي وتسليماته عليه.

وتحكي السيدة عائشة ﵂ فتقول:

{ عَثَرَ أُسَامَةُ بن زيد بِعَتَبَةِ الْبَابِ فَشُجَّ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
أَمِيطِي عَنْهُ الأَذَى، فَتَقَذَّرْتُهُ، فَجَعَلَ يَمُصُّ عَنْهُ الدَّمَ وَيَمُجُّهُ عَنْ

٨٩ قها – مسجد حسن الحمصي ٧ من جماد الآخر ١٤٣٦هـ ٢٠١٥/٣/٢٧م
٩٠ سنن أبي داود ومسند أحمد

وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ لَوْ كَانَ أُسَامَةُ جَارِيَةً لَحَلَّيْتُهُ، وَكَسَوْتُهُ حَتَّى أُنْفِقَهُ }[٩١]

فكان ﷺ مثالاً عالياً في التواضع، حتى أنه ﷺ كان يجلس بين أصحابه، فإذا جاء القادم لا يعرفه من وسطهم حتى يشيروا إليه، فلما كثرت الوفود قالوا: يا رسول الله نصنع لك دكاناً – أى مكاناً عالياً – تجلس عليه حتى يعرفك القادم.

ومن شدة تواضعه ﷺ أنه مشى وهو يودع معاذ بن جبل ﷺ بعد أن أرسله إلى اليمن، وَمُعَاذٌ رَاكِبٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْشِي تَحْتَ رَاحِلَتِهِ[٩٢].

وما أكثر الحوادث الجمة في تواضعه ﷺ، وهذا في قول الله تعالى فى كتابه: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي أنت مع علو مقامك عند الله، ومع رفعة شأنك عند الله، ومع درجتك العظمى في النبوة والرسالة؛ إلا أنه ينبغي أن تتواضع لجميع المؤمنين والمؤمنات حتى تبلغهم رسالة الله.

وكذلك ينبغي على من قام مقام رسول الله في تبليغ دعوة الله من العلماء الأجلاء أن يقتدي بهديه في هذا الباب، فيكون قمة في التواضع، حتى يسع الجميع ويعلمهم علوم الرسالة، فلا ينبغي عليهم أن يأنفوا أن يجالسوا فقيراً، ولا ينبغي عليهم أن يمنعوا العلم عن الفقير لفقره، بل عليهم أن يكون لهم في رسول الله ﷺ أسوة طيبة في تواضعه وتعليمه للخلق كافة.

السؤال الثالث والخمسون عن أدب المسلم فى المجالس

ما أدب المسلم في المجالس؟

نحن قد استوفينا الآداب في كتابنا (الجمال المحمدي) وهو خير رفيق لمن أراد سلوك الطريق إلى الله ﷻ، فبينَّا فيه أدب رسول الله وصحبه الكرام في المجالس، وأدبهم في الحديث، وأدبهم في الطعام، وأدبهم في الشراب، وأدبهم في اللبس، وأدبهم في النوم.

٩١ سنن ابن ماجة ومسند أحمد
٩٢ مسند أحمد والطبراني

أدب المجالس:

١- أن يجلس الإنسان حيث ينتهي به المجلس، لا يجعل له مكاناً معيناً في مجلس، كأن يجعل له مكان محدد في المسجد، وإذا وجد أحداً جالساً فيه لا يهدأ حتى يجعله يترك له هذا المكان، والبعض يحب الجلوس بجوار صاحب المجلس وهذا من حب الظهور وليس من الأدب في الجلوس، لكن الأدب أن يجلس حيت انتهى به المجلس.

٢- ومن الأدب أن لا يجلس في مكان بحيث يراه فيه الجميع لأن هذا فيه شهوة نفس، ولا يجلس في مكان لا يحب صاحب البيت أن يجلس فيه، كأن يجلس في مكان يرى فيه من بداخل البيت، لكن أجلس حيث يُجلسني صاحب المجلس، أو أجلس من نفسي في مكان لا أطلع فيه على عورات المنزل الذي أنا فيه.

٣- إذا كان المجلس مجلس علم:

فيجب فيه الإنصات والسكينة والخشوع، يقول الحبيب ﷺ:

{ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَ مِنْهُ }[٩٣]

وقال سيدنا عمر ﷺ:

{ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلِمُوهُ النَّاسَ وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ الْعِلْمَ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ الْعِلْمَ، وَلاَ تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعُلَمَاءِ، فَلاَ يَقُومُ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُم }[٩٤]

٤- إذا كان المجلس مجلس عارف بالله :

فيجب أن يحفظ قلبه من الخواطر السيئة، والخواطر التي لا تناسب مجلس الخير والبركة.

٥- وإذا كان المجلس مجلس عالم عارف:

---

٩٣ رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة، الترغيب والترهيب

٩٤ عن عُمَرَ ﷺ آدم بن أبي إياسٍ في العلم والدينوري في المجالسةِ وابن منده في غرائب شعبة والآجري في أخلاقِ حملَةِ الْقرآنِ، هب وابن عبد البر في العلم، جامع المسانيد والمراسيل

فيمسك قلبه ولسانه، وإذا سأل فيسأل بأدب لا يسأل ممتحناً، ولا يسأل ليُظهر علمه أمام الحاضرين، ولا يسأل ممتهناً.

٦- وإذا كان المجلس تدار فيه غيبة أونميمة أو من هذا القبيل:

فعليه أن ينصح الحاضرين بترك هذا، فإن لم ينتصحوا يقوم من المجلس لقول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٦٨الأنعام).

٧- إذا كان في المجلس وحان وقت الصلاة:

فعليه أن يذكِّر بأنه حان وقت الصلاة ولا يزيد عن ذلك، لأنه إذا كان عالماً حقاً يعلم الأصلح في ذلك، وقد كان سيدنا عمر جالساً مع صحبه وقال لهم رجل: الصلاة يا أمير المؤمنين، فقال عمر ﷺ: نحن في صلاة، لأنهم في مجلس علم، وبعد أن ينتهوا يؤدوا الصلاة.

٨- ومن آداب المجلس كما رُوي عن أصحاب رسول الله ﷺ: كانوا إذا اجتمعوا لا يتفرقون إلا عن ذواق، أي شيء يأكلوه أو يذوقوه:

فإذا قُدِّم في المجلس ذاك فلا يتقدم حتى يتقدم الذي قدَّمه الله ﷻ ويفتتح الزاد، لأن رسول الله ﷺ كان يصنع ذلك، ويأمرهم ألا يبدأوا إلا إذا بدأ، وإذا وُجدوا في قوم وفيهم كبير لا يبدأوا حتى يبدأ الكبير، وورد فى الحديث الشريف:

{ كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ طَعَاماً لَمْ يَضَعْ أَحَدُنَا يَدَهُ حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ، وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ طَعَاماً، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ، فَذَهَبَ لِيَضَعَ يَدَهُ فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ جَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّمَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ بِيَدِهَا، وَقَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ الَّذِي لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ جَاءَ بِهَذَا الأَعْرَابِيِّ يَسْتَحِلُّ بِهِ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، وَجَاءَ بِهذِهِ الْجَارِيَةِ يَسْتَحِلُّ بِهَا فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ لَفِي يَدِي مَعَ أَيْدِيهِمَا }[٩٥]

٩٥ رواه مسلم والنسائي وأبو داود عَنْ حُذَيْفَةَ هُوَ ابْنُ الْيَمَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، الترغيب والترهيب

٩- إذا كان هناك طعام فينبغي أن يكون هناك حديث رقيق لطيف لا يؤذي الغير أثناء الطعام، فقد ورد في الأثر:

{ تحدثوا على طعامكم ولو بثمن أسلحتكم }

١٠- ويجب أن يكون الأكل بلين وبرفق لا بعجلة ولا بسرعة، فإذا أخذ لهمه وشبع من الطعام فلا ينبغي أن يعجل ويخرج حتى لا يؤذي غيره، بل يتصنع أنه يأكل برفق حتى يشبع من معه، والجميع يعمل بقول الحبيب:

{ نَحْنُ قَومٌ لاَ نَأكُل حَتَّى نَجُوع وإِذَا أَكَلنَا لاَ نَشْبَع }[٩٦]

١١- وإذا أراد الإنسان أن يخرج من المجلس لا بد أن يستأذن، لقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ لَّمۡ يَذۡهَبُواْ حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ (٦٢النور).

والذين لا يستأذنون قال فيهم الله: ﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمۡ لِوَاذٗا ﴾ (٦٣النور) وهؤلاء هم المنافقون والعياذ بالله ﷻ، فكانوا يخرجون من مجالس رسول الله بدون إذن.

لكن لا بد من الإذن: ﴿ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَ ﴾ (٦٢النور) واستغفر لهم الله .... لما فاتهم من الخير والفضل الكبير في هذه اللحظات التي تركوك فيها وأنت موضع رحمات وتجليات الله جل في علاه.

السؤال الرابع والخمسون مسؤلية الزوج نحو أهله

ما معنى قوله ﷺ: { كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ }[٩٧]؟

تكليف كُلِّف به المرء بعد زواجه:

٩٦ زاد المعاد والبداية لابن كثير

٩٧ سنن أبي داد ومسند أحمد عن عبد الله بن عمرو ﷺ

أن يقوم بأمر زوجه وولده من ناحية الإيمان، ومن ناحية الحاجات الجسمانية، الإيمان بقول الله تعالى: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ (التحريم٦) فإذا لم يعلِّمهم الإيمان، ولم يتابعهم في أداء أركان الإسلام فقد ضيعهم في الدار الآخرة لأنه الضياع الأكبر.

كثير من الناس يأخذون الحديث على الظاهر فقط ويتركون هذا الأمر الهام.

كذلك إذا هو تَصنَّع العبادة، واشتغل بالزهادة، وترك العمل، وجعل نفسه زاهداً عابداً لله، وترك طلباتهم وحاجاته ليمدوا أيديهم إلى عباد الله؛ فقد ضيَّعهم أيضاً.

إذاً عليه أمور عديدة نجملها كما يلى:

- الأمر الأول:

أن يكفيهم حاجاتهم من الحلال في الدار الدنيا بالوسطية الإسلامية.

أن يكفيهم سؤال الناس، وأن يكفيهم التذلل للناس في طلبات الدنيا الفانية، وإذا يسَّر الله ﷻ له أمور الدين فإن الله ﷻ يفتح له أبواب الرزق المباركة في الدنيا، يقول رب العالمين: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ (الطلاق).

- والأمر الثانى:

وعليه كذلك – في نفس الوقت – أن يُعلمهم ما يحفظ عليهم إيمانهم ودينهم ليتقوا الله، ويكونوا معه في الآخرة في الجنة إن شاء الله.

حتى تكون زوجته عندما ينادي المنادي معه: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٦٩ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ۝٧٠ ﴾ (الزخرف) وأولاده: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ (٢١الطور).

- والأمر الثالث :

وهو من أهم شيء بالنسبة للآباء الحرص على زاد الفكر الذي يزود أو يتزود به أبناءه:

- فيحرسهم من الأفكار الضالة، ويحرسهم من الأفكار الشاذة.
- ويحرسهم من الفرق التي تسعى في الأرض فساداً وتفجر وتدمر، فإذا تركهم ومال أحدهم

إلى هذا الذي نراه فسيقع الوزر على أبيه، لأنه تركه حتى وقع في ذلك.

- ولكن يجب أن أحذرهم وأحفظهم من فتن هذا الزمان، وأعظم الفتن في هذا الزمان فتن الفرق التكفيرية التي تكفر المسلمين، والتي تترك أهل الأوثان وتقتل أهل الإيمان، والتي تسعى إلى خراب البلدان، فيخربون ما يحتاجه العباد من الكهرباء ومن المواصلات وغير ذلك، فالمسئولية على الأب، والمسئولية الأساسية أحرص على أن ألقنه فكر الوسطية:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١٤٣البقرة).

السؤال الخامس والخمسون عن ثمار مجالسة الصالحين

ما ثمار مجالسة الصالحين؟

الثمرة الأولى:

من أحب قوماً فهو معهم، قال ﷺ:

{ مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حَشَرَهُ اللَّهُ فِي زُمْرَتِهِمْ }[٩٨]

يكون معهم في الدنيا، ومجالسهم في الدنيا روضة من رياض الجنة، إن كان مجلس ذكر، أو مجلس علم، أو مجلس تلاوة قرآن، أو مجلس صلح .. كلها روضة من رياض الجنة.

ومعهم في الآخرة أيضاً:

﴿ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ (٦٨الزخرف).

الثمرة الثانية:

٩٨ معجم الطبراني عن أبي قرصافة ﷺ

قال سيدنا ابو بكر الصديق فى خطبة له ﷺ:

{ ألا إن الفقراء هم المرحومون }[٩٩]، وفى الأثر:

{ جالسوا الفقراء فإن رحمة الله ﷻ لا تتخلى عنهم طرفة عين }

مجالسهم تتنزل فيها الرحمة باستمرار ....، ولا بد أن يكون لي نصيب من هذه الرحمة ....

الثمرة الثالثة:

مجالسهم إما تلاوة قرآن أو دراسة علوم القرآن ..

وجزاء ذلك ذكره الحبيب المصطفى ﷺ:

{ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ }[١٠٠]

الثمرة الرابعة:

أن نعمل بقول الله:

﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (١١٩التوبة)

والذي يكون مع الصادقين فهو منهم.

والصادقون يبلغون أعلى الدرجات في جنة النعيم، قال ﷺ:

{ إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ }[١٠١]

يبلغوا أعلى الدرجات لأنهم صحبوا الصادقين والصديقين.

الثمرة الخامسة:

---

٩٩ العقد الفريد وعيون الأخبار

١٠٠ سنن أبي داود عن أبي هريرة ﷺ

١٠١ البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ

مجالسة هؤلاء القوم تجعل أمور الإنسان كلها ميسرة، فلا يقع في ضيق إلا فرَّجه له الله، ولا يقع في كرب إلا كشفه عنه مولاه، ولا يقع في هم أو غم إلا أزاله الله في الوقت والحال إكراماً لهؤلاء الذين يجالسهم في الله ولله جل في علاه، فإنهم قال الله فيهم:

﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ ﴾ (٣٠فصلت)

لا من هم ولا من غم ولا كرب ولا شدة، لأن الله ﷻ جعلهم أهل تفريجه وأهل فرجه القريب بسر اتِّباعهم وحرصهم على مصاحبة أتباع الحبيب ﷺ.

هذه الثمار لا عد لها ولا حد لها .....

وخاصة إذا دخلنا في باب الفتوحات القلبية والنفحات الربانية التي يتعرض لها المرء من مجالسة الصالحين رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين.

السؤال السادس والخمسون عن الزهد

يقول سفيان الثوري: ((الزهد في الدنيا هو الزهد في الناس، وأول ذلك زهدك في نفسك)) فما معنى ذلك؟

لم يقل الزهد في المسلمين أو الزهد في المؤمنين!

لكن قال الزهد في الدنيا:

وهو الزهد في النافي لله، وكل نافي لفضل الله، وكل نافي لطاعة الله، وكل نافي لكتاب الله، أول زهد أن أنسخ هؤلاء: ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٦٨الأنعام):

لا أجالسهم ولا أحادثهم :

إلا إذا كان بنية أن أشدهم إلى الله، أو أنفدهم إلى طريق الله، أو أردهم إلى منهج رسول الله، وبذلك أكون قد عملت عملاً طيباً لي عند الله ﷻ.

لأن هؤلاء الناس مشغولون بشهواتهم الدنيوية، وأهوائهم النفسية، في الطعام والشراب والمباني

والفراش وفي متاع الحياة الدنيا، ومن الطبيعي أن المجالسة تستوجب المؤانسة، ولا بد من حدوث عدوى وإن كان الإنسان لا يُرد، حتى وإن حافظ على نفسه فترة لا بد أن يأتي وقت ويُفرِّط، لذلك لا بد من الابتعاد عن هؤلاء الناس، ويجاهد شهوات نفسه.

لأن الشهوات إذا تملكت الإنسان فإنها تُبعده عن طريق الرحمن: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾ (٣٦الزخرف) ...

وإنما يصاحب أهل التقى وأهل الورع وأهل الإيمان ليَعديه حالهم ويحاول أن يقلدهم في أفعالهم، ويكون له موعظة في أقوالهم، ويكون له في كل أحوالهم أسوة طيبة إن شاء الله.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم

الحلقة العاشرة[١٠٢]

السؤال السابع والخمسون عن نداء النبى

مـــا معـــنى قولـــه تعـــالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (٤الحجرات)؟ وما التوجيه الإلهي في هذه الآية لأهل هذا الجمال؟

هذه الآيات لها أسبابٌ في نزولها، أن جماعة من العرب المسلمين الجُدد جاءوا إلى رسول الله ﷺ وكان فيهم رعونة، فجاءوا قريباً من حجرات النبي، وكان النبي يسكن في حجرات، وكل زوجة لها حجرة، ولذلك سُميت هذه السورة بسورة الحجرات، وأخذوا ينادون بصوتٍ عالٍ:

{ يَا مُحَمَّدُ اخْرُجْ إِلَيْنَا، فَإِنْ مَدحَنَا زَيْنٌ، وَإِنْ ذَمَّنَا شَيْنٌ، فَسَمِعَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّمَا ذَلِكُمُ اللَّهُ الَّذِي مَدْحُهُ زَيْنٌ، وَذَمُّهُ شَيْنٌ }[١٠٣]

هذا النداء بصوتٍ عالٍ لم يُرضي الله ﷻ نحو حبيبه، وكان ﷺ شديد الحياء، وكان من شدة حيائه لا يستطيع أن يُثبّت بصره مع محدّثه، وكان من شدة حيائه ﷺ لا يرفع بصره إلى السماء بل دائماً ينظر إلى الأرض حياءً من الله ﷻ، وكان من شدة حيائه ﷺ حتى مع خادمه، لا يسأله لم فعلت ذلك أو لم تركت ذلك، يقول سيدنا أنس بن مالك ﷺ:

{ خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ، وَلا قَالَ لِي لِشَيْءٍ، لِمَ فَعَلْتَ كَذَا، وَهَلا فَعَلْتَ كَذَا }[١٠٤]

لكن الله لا يستحي من الحق، فكان الله ﷻ يتولى بذاته تأديب المؤمنين مع نبيه ﷺ، فأمر

١٠٢ الزقازيق – مسجد جمعية الدعوة إلى الله ٥ من رجب ١٤٣٦ هـ ٢٠١٥/٤/٢٤م
١٠٣ أسباب النزول للواحدي عن جابر ﷺ
١٠٤ البخاري ومسلم

المؤمنين أن لا ينادون النبي بهذه الطريقة، وإنما: ﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ (١٨٩البقرة) يذهبون عند الباب ويستأذنون برفق، فإن كان هناك من بالباب يستأذنوه، وإن لم يجدوا أحداً بالباب فيطرق الباب برفق ثلاث مرات، ولا يجوز للإنسان أن يدق الجرس أو الباب أكثر من ثلاث مرات، قال فيهن ﷺ:

{ الإسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلا فَارْجِعْ }[١٠٥]

الأولى: يستنصتون، أي يسمعون – والثانية: يستعدون، أي يلبسوا ملابسهم إن لم يكونوا لابسين، والثالثة: يأذنون أو لا يأذنون.

﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ (٢٨النور) يعنى يقول لك: أنا مشغولٌ اليوم، فلا مانع، أو يقول لك: ارجع الآن وتعالى الساعة كذا، فلا مانع، وأرجع، لأنه هو الأعلم بمراده.

كانت هذه الأمور قبل ظهور التليفونات، والآن أصبح يوجد تليفون، فيلزم للمؤمن لكي يزور مؤمن لا بد وأن يتصل به أولاً قبل زيارته، ويقول له: أنا أريد زيارتك فمتى آتيك؟ وما الوقت المناسب لك؟.

والتليفون حالياً يأخذ حكم الآيات، فلا أتصل بالتليفون في أي وقت فهل أتصل في وقت الظهر في وقت القيلولة؟ لا، أو الساعة العاشرة ليلاً؟ لا، لأنه ربما يكون نائماً، وأيضاً عند وقت آذان الصلاة، وأنا أعلم أنه سيُلبي نداء الله، فكيف أتصل به والآذان يؤذن؟! أو أتصل به وأعلم أنه يصلي.

ولذلك أنا أعجب في صلاة الجمعة أجد بعض المصلين في المسجد تليفوناتهم ترن، ألا يعلم المتصل أنها صلاة جمعة؟! أفلا يترك صاحبه لنصف ساعة أو أكثر أو أقل لسماع الخطبة؟! وإذا فتح التليفون وردَّ فتبطل جمعته، قال ﷺ:

{ مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالإِمَامُ يَخْطُبُ أَنْصِتْ، فَقَدْ لَغَا }[١٠٦]

ولذلك ينبغي على كل مؤمن عندما يدخل المسجد أن يُغلق المحمول أو يجعله صامتاً، وخاصة عند الجمعة حتى لا يدخل في هذا الإثم.

---

١٠٥ صحيح مسلم والترمذي عن أبي موسى الأشعري ﷺ

١٠٦ سنن النسائي والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

إذاً ينبغي على المؤمن إذا أراد أن يزور مؤمنا أن يحدد الميعاد أولاً بالتليفون، ولا يفرض نفسه عليه ويترك له فرصة تحديد الميعاد المناسب له بنفسه.

أريد أن أتكلم معه أيضاً يكون في الميعاد المناسب له هو وليس لي أنا، ولذلك أمر الله ﷻ المؤمنين جميعاً أن لا يفعلوا ذلك.

وأن لا ينادون النبي بإسمه: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (٦٣النور) والمفروض أن يقولوا: يا نبي الله، أو يا رسول الله، كما سماه الله، وكذلك ننتبه لهذا الأمر مع المؤمنين، فكثير من إخواننا المؤمنين يذهب لصديقه أو قريبه ويقول: يا فلان، وهذا لا يجوز أن تنادي عليه به أمام الناس.

السؤال الثامن والخمسون عن هدي الرسول مع أهل بيته

ما هدي رسول الله في التعامل مع أهل بيته؟

كان ﷺ يتعامل مع أهل بيته ويلتزم بعدة أمور أبرزها:

الأمر الأول:

كان يلتزم بما يلزمهم في معيشتهم حتى لا يحتاجون إلي أحدٍ، ولذلك كان ﷺ له تسع نساء على ذمته، وكان يوفر لكل زوجة ما يكفيها لمدة عام مرة واحدة، قال ﷺ:

{ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ }[١٠٧]

فأول واجبٍ على رب البيت نحو أهله أن يوفر لهم ما يحتاجونه على حسب مستواهم الذي يعيشون فيه، لا بزخ ولا شُح، ولا إسراف ولا تقتير:

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (٦٧الفرقان).

١٠٧ البخاري ومسلم عن ابن عمر ﷺ

حتى كان ﷺ عنده أغناماً ليأكلوا من الباقها، وداجناً ليذبحوها وينتفعوا بلحومها، والسيدة عائشة ﵂ تحكي مشهداً غريباً في هذا الأمر، فتقول:

{ كَانَ عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرَّ وَثَبَتَ مَكَانَهُ فَلَمْ يَجِئْ وَلَمْ يَذْهَبْ، وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّه ﷺ جَاءَ وَذَهَبَ }[١٠٨]

حتى الحيوانات ..... كانت مؤدبة مع رسول الله ﷺ.

فكل طلباتهنَّ يجهزها صلوات ربي وتسليماته عليه لهنَّ، والتي لا غنىً لهنَّ عنها.

الأمر الثاني:

العدل!

- كان يعدل بينهنَّ، فلكل امرأةٍ ليلتها، ولا يذهب إلى حجرتها حتى يطوف على جميع زوجاته، يعني في كل ليلة لا بد وأن يزورهن أولاً ليأتنس بهنَّ.
- وفي النهاية يذهب لصاحبة الليلة.
- فإذا أراد السفر أسهم بينهنَّ ومن يخرج عليها السهم تسافر معه، حتى يكون عدلاً مطلقاً، ...ثم يقول بعد ذلك مع هذا العدل:

{ اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَلا تَلُمْنِي فِيمَا تَمْلِكُ وَلا أَمْلِكُ }[١٠٩]

يعني بعد ذلك يعتذر إلى الله ﷻ أن هذا جهده وطاقته صلوات ربي وتسليماته عليه.

الأمر الثالث:

كان ﷺ يحرص على تأديبهن بالأدب القرآني الإلهي:

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ

١٠٨ الشفا بأحوال المصطفى للقاضي عياض

١٠٩ سنن أبي داود والحاكم عن عائشة ﵂

اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأحزاب).

منهج كامل شامل لا بد لكل مسلم أن يُدرّسه لزوجته وبناته:

{ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ }[١١٠]

أنت مطالب بهذا المنهج، أن تعرفهم أولاً:

- كيفية الكلام مع الآخرين:

سواءاً إن كان في التليفون أو مع الجار أو مع القريب أو مع الغريب، كيف يتكلمون؟ الكلام المعروف، فلا يكون الكلام فيه خلاعة ولا فيه ليونة، ولا فيه ما يُطمع صاحب المرض بأنها تميل إليه أو تتودَّد إليه أو تحبه أو ما شابه ذلك، لابد أن يكون الكلام بالمعروف، والمعروف يعني الضرورات فقط، والكلام يكون واضحاً.

- ولا يخرجن إلا لضرورة يبيحها لها شرع الله، فلا تخرج من نفسها بدون مراعاة، ولكن يجب أن تكون بإباحة من الشرع الشريف.

- وكيف تخرج؟

تستر جسدها كما أمر الله: ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ (٣٣الأحزاب) فيجب أن أعرفها أدب الملبس والزيُّ الإسلامي، والزينة الإسلامية.

- وأعلمهم إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وأعلمها كيفية التصدق وآدابه .

- وطاعة الله ورسوله ﷺ فى الأمور كلها ...

فهى تحتاج لمنهج كامل .... من عملت به تكون من المسلمات المؤمنات القانتات السائحات الراكعات الساجدات ...

- وكان ﷺ يعلمهن هذا المنهج بتفصيله، ولذلك قال ﷺ لهنَّ يوماً:

{ أَسْرَعُكُنَّ لُحُوقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكُنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا فِي بَيْتِ إِحْدَانَا بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَمُدُّ أَيْدِيَنَا فِي

١١٠ البخاري ومسلم عن ابن عمر ﷺ

الْجِدارِ نَتطَاوَلُ، فَلَمْ نَزَلْ نَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى تُوُفِّيَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتِ امْرَأَةً قَصِيرَةً وَلَمْ تَكُنْ أَطْوَلَنَا!

فَعَرَفْنَا حِينَئِذٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا أَرَادَ بِطُولِ الْيَدِ الصَّدَقَةَ، قَالَ:وَكَانَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةً صَنَّاعَةَ الْيَدِ، فَكَانَتْ تَدْبُغُ وَتَخْرُزُ، وَتَصَدَّقُ فِي سَبِيلِ اللَّه }[١١١]

فطول اليد هنا في كثرة الصدقات!

وأين تعلمت هذا الكلام؟

من رسول الله ﷺ، كان ﷺ يذبح الذبيحة ويأمر عائشة بتوزيعها، فذهب وعاد فسألها:

{ مَا بَقِيَ مِنْهَا؟ قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلا كَتِفُهَا، قَالَ: بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا }[١١٢]

﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ ﴾ (٩٦النحل)

فكان يعلمهن الأحكام الشرعية والآداب القرآنية، والتي معظمنا قصَّر فيها في هذا الزمان.

بعضنا يتحجج أن هذا التعليم في المدارس، والمدارس لا تُعلِّم هذه الآداب؟؟؟

وبعضنا يقول: أن المفروض أن أباها يعلمها؟؟؟

لا، أنت المسئول عنها الآن !

- طالما جاءتك وأصبحت في بيتك:

فأصبحت أنت المسئول عن تعليمها الأحكام الشرعية التفصيلية.

وتأخذها بالرفق واللين ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ (٢٥٦البقرة):

فلا تمسك لها العصا والسيف، فالدين لم يأمر بهذا، لأنها في هذه الحالة تكره الدين.

---

١١١ الحاكم في المستدرك

١١٢ جامع الترمذي ومسند أحمد عن عائشة ﵂

فتأخذها باللطف والأدب الشرعي والحكمة والموعظة الحسنة فتحبك أولاً، وبعد أن تحبك فكل ما ستقوله لها ستستجيب له، وباللطف وباللين وليس طفرة وإنما بالتدرج الإلهي السليم لنخرِّج نساء على هدى النبوة، قدوتهنَّ نساء النبي ﷺ.

السؤال التاسع والخمسون شكر المرأة لزوجها

ما معنى قول رسول الله ﷺ: { لا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى امْرَأَةٍ لا تَشْكُرُ لِزَوْجِهَا، وَهِيَ لا تَسْتَغْنِي عَنْهُ }[١١٣]

قليل من النساء من ترضى عن زوجها، لماذا؟

لأننا تركناهن في الدنيا، وما دامت هي نشأت على الدنيا ولم تجد من يحدد لها الحدود، ويُشرِّع لها الشرائع، فتريد الدنيا، فمن الذي يمنعها من الدنيا؟ أنا،كيف؟ تطلب شيء فأقول لها: لا، وشيء آخر فأقول لها: نعم، ولكن المنع أنني أعرفها الحلال من الحرام، وأعرفها ما ينبغي لها وما يكون عليها، فهي من نفسها سوف تمتنع ولو لم أقل لها، لأنها عرفت.

لكن أقول لها: لا، وهي لا تعرف سبب الرفض !!!؟

فتحدث المشاكل، ولا ترضى وتكون مغبونة.

ولذلك إذا قمنا بعمل إحصاء في المجتمع نجد أنه نادراً من السيدات الراضية عن زوجها، والسبب الأساسي الجهل بالدين:

تجهل ما لها وما عليها، فلو عرفت ما لها وما عليها، ستعرف أن هذا الرجل له فضلٌ كبيرٌ عليها عرَّفه لها دين الله ﷻ، وستشكر الله ﷻ على نعمة هذا الزوج وتسأل الله ﷻ أن يديم عليها هذه النعمة، وتقول دائماً: اللهم أدمها نعمة واحفظها من الزوال، ولكن معظمهن الآن يقلن: متى يأتي اليوم الذي نفترق فيه؟!!.

حتى من ضمن مصائب هذا الزمن والتي لا أحب أن أسمعها أبداً أن معظم الشكاوى التي تأتني

١١٣ الحاكم في المستدرك والنسائي عن عبد الله بن عمرو ﷺ

أنه إذا حدثت مشكلة بين المرأة والرجل فتقول له: طلقني، وهذا الكلام لم نكن نسمعه من أمهاتنا ولا من أحد في الزمن القديم، فلم تكن تجرؤ امرأة على ذلك ولكن الآن من أبسط مشكلة تقول له: طلقني، لأنه لا يوجد رضا، والرضا يأتي من العلم.

ولذلك نحن افتقدنا في زماننا العلم الصحيح بدين الله ﷻ، نحتاج للعلم الوسطي بالدين والذي قال فيه الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١٤٣البقرة).

وتعرف هي بعد ذلك أنها لو رضيت بما قسم الله لها من الأرزاق، ستأتيها البركة من الله في الرزق، وستأتيها البركة من الله في الصحة، وتأتي البركة في الأولاد، وتأتي البركة في الزوج، والبركة لو أتت فستكون حياتنا كلها هناءٌ وسرور، وإذا كانت الأرزاق بالمليار ولا توجد البركة سيكون البيت مليئاً بالمشاكل!!! ... لأنه كما قال ﷺ:

{ لَوْ كَانَ لابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَحَبَّ أَنَّ لَهُ وَادِيًا آخَرَ، وَلَنْ يَمْلأَ فَاهُ إِلا التُّرَابُ }[١١٤]

فلا يشبع إلا من التراب عندما يدخل في فمه، فما الذي يحتاجه الإنسان؟

﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ (١١٩المائدة) نحتاج الرضا، والرضا يحتاج للعلم.

السؤال الستون عن أدب المسلم فى السوق

ما أدب المسلم في السوق؟

أدب المسلم في السوق:

- أن يعلم قول الله تعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ (٢٧٥البقرة) .
- فيعرف الحلال والحرام.

١١٤ صحيح مسلم والترمذي عن أنس ﷺ

- ويعرف أبواب الربا حتى لا يقع فيها.

وكان سيدنا عمر ﷺ يخرج إلى السوق ويمتحن التجار، في هذه الأبواب ويقول لهم: **((من لم يتفقه في ديننا أكل الربا وهو لا يدري))**.

كثير من المعاملات الموجودة الآن بعيدة عن الدين بُعد المشرقين، وهي سبب مشاكل المسلمين الآن، ما الذي نشر المسكرات والمخدرات والمحرمات؟

الأموال الحرام التي جاءت مخالفة لما ورد عن الله وعن رسوله في المعاملات، لأن هارون الرشيد عيَّن أخاه وكان اسمه بهلول مفتشاً للتموين على الأموال، وبعد سنة استدعاه وسأله: أين القضايا التي عملتها؟ قال: لا يوجد، فقال له: لماذا؟ قال:

(يا أمير المؤمنين رأيت الله يقتص من الظالمين أولاً بأول، فكل مالٍ جمعوه من حرام سلطهم الله على إنفاقه في الذنوب والآثام).

هل يوجد من يأتي بمالٍ من عرقه وتعبه ومشقته وحلال وينفقه في المخدرات؟! لا، فلماذا نجد الصناع يفعلون ذلك؟ لأنه يغش ولا يعمل بقول رسول الله ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلا أَنْ يُتْقِنَهُ }[١١٥]

فيُصبح المال هنا ليس بحلال، فيصرفه في المخدرات وفي المسكرات، وكل يوم يكسب مئات الجنيهات، وتجده في آخر الشهر ليس معه شيئاً.

أين البركة؟ لا توجد، لأنه لا يمشي على المنهج الإلهي الذي ارتضاه الله ﷻ لعباده المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (١٧٢البقرة).

فأول شيء لا بد للإنسان من معرفة الحلال والحرام، فإذا لم أعرف: ﴿مَآ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤٣النحل) اسأل، والعلماء موجودون لتعرف أن هذا حلال أم حرام.

وعلى سبيل المثال:

---

١١٥ شعب البيهقي والطبراني عن عائشة ﵂

البيع بالتقسيط حلال، لكن فاجئنا في زماننا هذا أناسٌ حولوه إلى حرام، كيف؟

يشتري الرجل ثلاجة، وهو في الحقيقة لا يحتاج إلى ثلاجة، ولكنه يريد مال، ولا يريد أحد أن يعطيه نقوداً، فيسأل ما ثمن الثلاجة؟ فيقولون له مثلاً: ٢٠٠٠ جنيهاً، وثمنها بالقسط ٣٠٠٠ جنيهاً، فيطلب عمل الإيصالات ويتسلم الثلاجة، ثم يبيعها لصاحب المحل مثلاً، فيعطيه ألفين جنيهاً، وهو يسدد ٣٠٠٠ جنيها، فأصبحت ربا على الفور!!!

وانتشرت هذه الظاهرة في مجتمعنا، لأن الربا معناه مالٌ بمالٍ، أو ذهب بذهب أو قمح بقمح، إذا كان من نفس الصنف، ولو اختلف الصنف لم يعد ربا، ويُباع بالقسط.

وهذه معاملة نشرها الناس في زمننا حالياً، ولم يعلموا إن كانت حلالاً أم حراماً، ولكنها حرام وأمرها واضح وصريح في دين الله ﷻ.

ومنهم من يجهل الثمن، فيستغل التاجر جهله بالسعر ويبيع له السلعة بسعر مضاعف، فهذا حرام شرعاً، لأنه استغلَّ جهل المشتري وباع له السلعة بأكثر من ثمنها.

كل هذه الأمور يجب أن يعرفها من يدخل السوق:

أن يعرف الحلال من الحرام، يعرف أنه لا يحلَّ له أن يأكل إلا من طعام اشتراه إلا إذا أذن له البائع، لكنه يتوجه إلى البضاعة ويسأل: بكم البلح مثلاً؟ ويأخذ واحدة يأكلها، وإذا كان معه طفلان يعطي كل واحد منهما واحدة، والتفاح بكم ويتذوقه أولاً ويمشي ولا يشتري، فهذا أكل حراماً، لكن البضاعة أمامك وعندما تشتري تذوق مما اشتريته.

سيدنا إبراهيم بن أدهم ﷺ :

اشترى من الكوفة في العراق تمراً، وبعد أن اشترى سقطت تمرتان زيادة على تمره!!

وكان سواحاً حتى وصل إلى بيت المقدس، وكانوا يحبون أن يناموا تحت الصخرة التي صعدت خلف رسول الله عند عروجه، فنام سيدنا إبراهيم بن أدهم تحت الصخرة فرأى بعض الملائكة نازلين ويتحدثون مع بعضهم، فقال بعضهم: من هذا؟ قالوا: إبراهيم بن أدهم، قالوا: الذي سقط من عين الله من أجل تمرتين أكلهما وليسا له.

فاستيقظ مذعوراً وذهب من بيت المقدس إلى الكوفة – وهي مسافة كبيرة جداً وذهب ماشياً

– حتى وصل للرجل فاشترى منه تمراً وأخذ اثنتين من تمره ووضعهما على الفرش.

ورجع إلى بيت المقدس ونام تحت الصخرة فرأى الملائكة وسمعهم يقولون:

هذا إبراهيم بن أدهم الذي ردَّ الله له حاله بردِّه التمرتين!!!

فانظروا إلى القوم كيف كانوا يتعاملون؟!!.

سيدنا عبد الله بن المبارك:

كان يتلقى الحديث من دمشق، وهو يكتب الحديث استعار ريشة من رجلٍ وكتب بها، وبعد ذلك وضعها على أذنه تحت عمامته وهو ناسياً، ومشى إلى خراسان، وبعد أن وصل تذكَّر فرفض أن ينزل من على دابته ورجع إلى دمشق ليعيد الريشة لصاحبها، وهذا هو الإسلام!

قال ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:

{ يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }[١١٦]

فيجب أن يعرف الحلال من الحرام حتى يدخل إلى السوق ويعرف كل المعاملات، ومن لا يعرف فيسأل فيه العلماء حتى يكرمه الله ﷻ بالحلال الطيب، وهو الذي فيه البركة.

السؤال الواحد والستون عن السفر ميزان الأخلاق

يقول أحد الحكماء: (السفر ميزان الأخلاق) ما معنى ذلك؟

سيدنا عمر رضي الله عنه وأرضاه:

حدثت مشكلة في زمانه وعُرضت عليه، وصاحب المشكلة أتى بشاهد، فسأل الشاهد عنه، فقال: إنه رجلٌ صالح، فقال: وكيف عرفت ذلك؟

– هل تسكن بجواره؟ لأن الجار هو من يستطيع الحكم على جاره من معاملاته، قال: لا!،

١١٦ معجم الطبراني عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

قال: هل تعاملت معه، قال: لا، قال: هل سافرت معه؟ لأن السفر يُسفر عن أخلاق الرجال، قال: لا !

- قال: أظنك لا تعرفه، إنك رأيته يركع ركيعات ويسجد سجدات في المسجد فظننت أنه رجلٌ صالح.

لكن هذا ليس المقياس!

والمقياس المعاملة ... (الدين المعاملة) .

فعند السفر تظهر حقيقة معدنه :

- هل يريد أن يخدم من معه ليريحهم، أم يعيش عالة عليهم؟
- هل يحب مشاركتهم، أم إنه يزوغ منهم ويريد أن يأكل معهم بدون أن يتكلف معهم النفقات ويجد كل شيء جاهزاً؟

وهذا ما يحدث وخاصة إذا كان السفر طويلاً كسفر الحج، أو للعمل، أو لنزهة طويلة، فالسفر يظهر حقيقة الإنسان.

سيدنا رسول الله ﷺ بلغ الغاية في هذا الأمر:

فقد ذكر الطبري في خلاصة سير سيد البشر أن النبي ﷺ كان في بعض أسفاره فأمر بإصلاح شاة، فقال رجل: يا رسول الله عليَّ ذبحها، وقال آخر: عليَّ سلخها، وقال آخر عليَّ طبخها، فقال ﷺ وعليَّ جمع الحطب، فقالوا: يا رسول الله نحن نكفيك، فقال: **{ قد علمت أنكم تكفوني، ولكني أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه }**، وقام ﷺ وجمع الحطب.

وهي أشَقُّ مهمة فيهم، يذهب ليجمع الحطب في الصحراء، والصحراء ليست ممهدة، ولكنها شاقة وقليلة الحطب!! ولكنه كره أن يتميز عليهم.

فالسفر هو الذي يبين الأخلاق الكريمة، وهو الذي يبين معدن الرجال وحقيقة الرجال، ولذلك فمن يسافر مع صُحبة يقول: فلان هذا لا يوجد مثله في خدمة الجماعة، ويقول في آخر: فلان هذا لم يخدم أحداً ونجده عند وضع الطعام.

احتاج واحد في السفر إلى مال، وآخر يقول: انا ليس معي شيئاً، واخوه يعلم ان معه مال ولكنه ينكر ذلك.

فالسفر هو الذي يُسفر عن أخلاق الرجال، ويبين الأمين، ويبين الصادق، ويبين سعة الصدر، ويبين كمال إيمان الإنسان بالله ﷻ، وحُسن ظن الإنسان وحسن معاملته لمن معه.

السؤال الثاني والستون عن بيع الذهب والفضة بالقسط

هل بيع الذهب والفضة بالقسط حلال؟

كما ذكرنا أي بيع بالقسط حلال بشرط أن الصنف يختلف عن المال بالمال، يعني أشتري بالمال شيئاً آخر، فهذا حلال.

رجل معه ذهب قديم يريد بيعه ليشتري ذهباً آخر، فعلى التاجر أن يشتري الذهب القديم أولاً ويعطيه ماله، ثم يتركه ينتقي ما يعجبه من الذهب المصنع ويبيعه له بماله الذي باع به الذهب القديم.

لكن لا أقول له: هات القديم وأزنه مقابل السليم، ثم يدفع الفرق، لكن هذا بيع وهذا بيعٌ آخر، حتى لا يكون بيع ذهباً بذهب.

السؤال الثالث والستون عن كفالة الله

قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ﴾ (٩١النحل) ما المقصود بكفالة الله هنا؟

هذه الآية تتكلم عن الزواج، فبين الرجل والمرأة هنا كلمة الله، يقول: زوجيني نفسك، فتقول قبلت، أو زوجني إبنتك، يقول: قبلت، فهي كلمة، وهذا الزواج عهد قال فيه ﷺ:

{ اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ }[١١٧]

فيجب أن نحافظ على هذه الأمانة ولا نفرط فيها أبداً، والناس الآن يفرطون فيها، كيف؟ كثرت حوادث الطلاق، – والعياذ بالله – وكثير من الناس يتصرفون فيه كالفُسَّاق، فيحلف اليمين ويعلم أن اليمين وقع ويحاول أن يُبرر لنفسه بمُحلل، حتى لا يُحسب عليه يمين.

ومثال لذلك: معظم الناس الآن يحفظ جيداً عندما يحلف يمين الطلاق يقول: أنا كنت غضبان، وأول ما يستفتي الشيخ يقول له: أنا كنت غضبان، والغضب قال فيه ﷺ:

{ لا طَلاقَ وَلا عَتَاقَ فِي إِغْلاقٍ }[١١٨]

يعني إذا حدث عندي غضبٌ شديد بحيث أنني لا أعي ما أقول، فيقول من حولي: أنت قلت كذا وكذا، فأقول لهم: لم يحدث أنا لم أعي ما قلته، فهذه لحظة الغضب في الإسلام.

لكن أنا أعلم الألفاظ التي نطقت بها، فليست ساعة غضب ولكنهم يريدون أن يُحللوا ذلك لأنفسهم حتى لا يكون عليهم طلاق، ولذلك كثير من الناس حالياً يتحايلون في هذا الأمر، وكثيرٌ منهم وقع منهم الطلاق الثالث ويعيشون مع بعضهم ويلتمسون لبعضهم الأعذار!!.

مثال آخر:

أحدهم يقول أنا حلفت اليمين ولكنها كان عندها الدورة الشهرية، نحن نفتي على المذاهب الأربعة وهذا بعيد عن الدورة الشهرية، صحيح أننا نسميه يمينٌ بدعي لكنه واقع، من يقول هذا الكلام الشيخ ابن حزم في الفقه الظاهري، يقول: إذا كان اليمين في حالة الدورة الشهرية للمرأة فلا يقع، ونحن لا نأخذ بالآراء الضعيفة؟ أنا آخذ بآراء الإجماع، قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ لا يَجْمَعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ،

---

١١٧ سنن أبي داود عن جابر ﷺ

١١٨ سنن ابن ماجة ومسند أحمد عن عائشة ﷺ

وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ }[١١٩]

فأصبح الناس يتلمسون هذه الأمور .... على أساس أن تمشي الحياة لتغطي على الأخطاء التي وقعوا فيها.

وأنت يا أخي من البداية كيف تتطرَّق بلسانك إلى كلمة الطلاق؟!

انتبه للناس الأفاضل وأولهم سيدنا رسول الله ﷺ، هل خرج منه مثل هذه الكلمة؟ لا!

وهل خرجت من أحدٍ من الأفاضل حتى في زماننا هذا؟ لا!

فلِمَ أتبع هؤلاء المستهترين الذين يحلفون بالطلاق؟!.

فالمؤمن يجب أن يحافظ على هذا العهد، ويبعد بالكلية عن كلمة الطلاق طوال حياته، بل يعمل كما كان ﷺ يعمل، فقد ثبت أنه ﷺ لم يضرب واحدة من نسائه قط، ولم يُهن واحدة منهن ولو بكلمة، وقيل فيمن يفعل ذلك: ((لا يكرمهنَّ إلا كل كريم، ولا يهينهنَّ إلا كل لئيم)) فمن يكرمهنَّ يدخل في المنزلة الكريمة، واختر لنفسك أى منزلة تختارها.

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (١٩النساء) فالإنسان المؤمن يحافظ على هذا العهد الذي عاهد عليه الله، أن يعاشر بالمعروف زوجته التي ارتضاها الله له ﷻ.

حدث منه ما لا بد له من أمور الحياة، فأصبحت غير صالحة للإستمرار معه، فيكون: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ (١٣٠النساء).

ولكن كيف يتفرقا؟

- تأخذ حقوقها كلها!!
- ، ولا أفعل كما يفعل البعض أن يرسلها لأهلها ويأتي بأهله ويأخذون كل ما عنده ليخفوه في مكان لا يعلمه أهلها، ولا يعطوها شيئاً، أو يبدلوا حاجياتها بحاجيات رديئة؟؟، فأين تذهب من الله وهو يراك وتنهب حقوقها؟! فماذا أفعل يوم القيامة في هذا التزوير؟! فالظلم ظلمات يوم القيامة ..!!!

١١٩ جامع الترمذي عن ابن عمر ﷺ

- لذلك يجب أن يكون الفراق بالمعروف: ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ (٢٢٩البقرة) فأقول لها: هذه طلباتك، ومؤخرك وقائمتك ومن عندي أيضاً هدية لكي كما كان يفعل السلف الصالح رضى الله عنهم أجمعين.

فالمذاهب الأربعة الإمام مالك وأبو حنيفة والشافعي وأحمد بن حنبل، كلهم أجمعوا على أنه: إذا قال كلمة (علىَّ) فهي يمين.

عندما كثُر الطلاق في المجتمع قال العلماء:

نريد أن نُخرج هؤلاء من هذا اليمين فماذا نفعل؟ قال الشيخ بن تيمية: قال ﷺ

{ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ }[١٢٠]

فالحلف بغير الله ليس بيمين، فكلمة علىَّ الطلاق ليست يميناً.

فهل نحن المستقيمون نعامل أنفسنا بمعاملة المذاهب الأربعة؟!! فلا أقول كلمة (علىَّ) ولا تخطر على البال .... ، لكن إذا وقع واحد ضعيف من المسلمين فنبحث له عن مخرج، فنجد له المخرج من مذهب بن تيمية!

أما كلمة (أنت طالق) فليس فيها فصال، لأنها طلاق بائن نهائياً.

السؤال الرابع والستون عن جمع القرآن

كيف كان الصحابة يجمعون القرآن؟

القرآن كله توقيفي.

أسماء السور والآيات بدايتها ونهايتها كلها نزلت في عصر رسول الله.

وكان إذا نزلت آيات يأمر النبي ﷺ سيدنا أُبيُّ بن كعب أو زيد بن ثابت أو من معهم من كُتَّاب الوحي أن يضعها في موضع كذا من سورة كذا.

---

١٢٠ صحيح البخاري عن ابن عمر ﷺ

والسور التي بقيت لم يوجد غير الأنفال والتوبة، وهل هما سورة واحدة لأن ليس بينهما بسم الله الرحمن الرحيم، أم هما سورتان؟

فهاتان السورتان فقط، لكن باقي السور توقيفي عن رسول الله ﷺ.

وكان القرآن مكتوباً في رقاع وفي صخور وفي عظام، وكل ما قام به سيدنا أبو بكر أنه جمع هذه الأشياء، ووضعها عند السيدة حفصة بنت سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وكانوا لا يكتبون آية إلا إذا شهد لها جمعٌ من أصحاب رسول الله أنهم سمعوها من حضرته، فالقرآن كله بسوره وبآياته وبألفاظه كلها توقيفية عن الله على لسان سيدنا رسول الله ﷺ.

السؤال الخامس والستون عن صلاة الأوابين

ما صلاة الأوابين؟

صلاة الأوابين فيها خلاف بين العلماء، وأصَّح الأقوال فيها: صلاة الأوابين ما بين المغرب والعشاء؛ إن كانت ستة أو عشر ركعات، فمنهم من يصلي ستة لقوله ﷺ:

{ مَنْ صَلَّى سِتَّ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَيْنَهُنَّ بِسُوءٍ، عُدِلَتْ لَهُ عِبَادَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً }[١٢١]

ومنهم من يصلي عشر ركعات بعد المغرب لقوله ﷺ:

{ مَنْ رَكَعَ عَشْرَ رَكَعَاتٍ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بُنِيَ لَهُ قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ }[١٢٢]

وهناك قولٌ آخر: صلاة الأوابين هي صلاة الضُحى إذا رمضت الفصال، يعني في حدود الساعة العاشرة صباحاً عندما تشتد الحرارة، والرمل يسخن.

---

١٢١ سنن ابن ماجة وابن خزيمة عن أبي هريرة رضي الله عنه

١٢٢ مختصر قيام الليل للمروزي والزهد والرقائق لابن المبارك

السؤال السادس والستون عن العقد العرفى للحفاظ على المعاش

ما رأى فضيلتكم في الأرملة التي تتزوج عُرفياً لتحافظ على معاشها؟

حرام ..... قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (٥٩النساء).

هذا المعاش تأخذه من زوجها طالما هي على ذمته، فإذا تركته وذهبت لزوج آخر فالمفروض أن ينتهي نفعها من هذا الرجل، وتنتفع ممن تتزوجه لأنه مطالب بالإنفاق عليها.

فتختار شيئاً من إثنين:

- ترغب في الزواج فيقف المعاش.
- أو ترغب في المعاش فلا تتزوج.

وإن رغبت في الجمع بينهما فهذا هو الإثم، لأنها ستأخذ مالاً ليس حلالاً لها، وهذه قوانين الدولة وعلينا الإلتزام بها.

فإذا أرادت أن توقف هذا المعاش بعد أن أخذته دون وجه حق فعليها بالتوبة مما فعلته سابقاً، وتصلح ما فسد مما أخذته من هذا المال الحرام، وذلك بأن تعقد العقد الرسمي، والمال الذي أخذته تعيده للدولة بأى كيفية.

السؤال السابع والستون عن نسخ المصحف فى عهد سيدنا عثمان

كيف تم نسخ المصحف في عهد سيدنا عثمان؟

قال ﷺ:

{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ }[١٢٣]

وجد أصحاب رسول الله ﷺ أن قراءة أهل الشام غير قراءة أهل العراق غير قراءة أهل مصر، والذي أقرأهم الصحابة الذين ذهبوا إليهم في بلادهم أيام الفتوحات، فطلبوا من سيدنا عثمان أن يوحِّد المؤمنين كلهم على لهجة قريش، فأتى سيدنا عثمان بالنسخة التي كانت عند السيدة حفضة ونسخ منها أربع نسخ، نسخة أرسلها للعراق، ونسخة أرسلها للشام، ونسخة أرسلها لمصر حتى يمشي الناس على نسق واحد.

كان بعض الصحابة في هذا الوقت عنده بعض سور كتبها عندها، فجمع سيدنا عثمان كل هذه السور وحرقها حتى تكون رسماً واحداً وهو الرسم العثماني.

فأصبح القرآن له طريقة واحدة في الكتابة وهي الرسم العثماني.

ولذلك طريقته في الكتابة غير طريقتنا في لغتنا العربية، فحفظ للقرآن رسماً واحداً وهو الرسم العثماني الذي كُتب في عهد سيدنا عثمان وهذا الذي حفظ القرآن من الضياع.

ولنعرف فضل الله:

فإن النسخة العثمانية كانت بغير تنقيط، فالباء مثل التاء مثل الثاء، والجيم مثل الحاء مثل الخاء، والطاء مثل الظاء، فكيف حُفظ القرآن؟

هذا إعجاز الله:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ (٩الحجر).

نحن الآن مع العلم الذي نحن فيه، والثقافة التي نحن فيها، لو رفعنا النقط حالياً هل يقرأ أولادنا القرآن صحيحاً؟ لا!

١٢٣ البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

لكن الصحابة قرأوه ولم يكن فيه نقطاً نهائياً، ومع ذلك حُفظ القرآن، من الذي حفظه؟

مُنزِّله ﷻ، حفظ القرآن فلم يتَبدَّل ولم يتغير لا في حرفٍ ولا في كلمة.

فأي إنسان يكتب كتاباً إذا راجعه يجد فيه أخطاء، الإمام الشافعي ﷺ وأرضاه عمل كتاباً أسماه "الأم" وراجعه ثمانين مرةً، وكلما راجعه وجد فيه أخطاءً، وبعد المرة الثمانين قال:

{ أبَى الله أن يجعل كتاباً خالياً من الخطأ إلا كتابه }

لماذا لم يخطئ أحدٌ في كتابة كتاب الله نهائياً؟ هذا دليل على أن فيه تأييد من الله ﷻ، وكانت الكتب كلها تُكتب بخط اليد فلم تكن هناك مطابع، ومع ذلك لم يُخطئ.

وليس لنا شأنٌ بالمشككين:

فلا نسمع لهم، ولا نرد عليهم لأنهم شكَّكوا في كل شيء في الدنيا.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة الحادية عشرة[١٢٤]

السؤال الثامن والستون عن خلق القرآن

هل القرآن مخلوق؟

القرآن كلام الله!

وهذه قضية قتلها بحثاً السلف الصالح وقامت فتنة من أجلها، وهى مسألة كلها شكلية لا تستوجب الوقوف عندها من أدنى مسلم.

القرآن كلام الله، والله ﷻ قديم، إذاً كلام الله قديم، لكن نزوله على حبيب الله ومصطفاه وقراءته فهى عملية رتبَّها الله ﷻ.

وقد حدثت فتنة أيام الدولة العباسية وأيام الخليفة المأمون والإمام أحمد بن حنبل جُلد فيها ألف جلدة لكى يقول أن القرآن مخلوق، ولكنه قال: أن القرآن قديمٌ أزلي!

فلماذا نرى نحن الآن هذا الأمر ثانية؟!!!

عندما يظهر إنسان يدَّعي العلم في هذا الزمان ويُظهر قضية تركها السلف الصالح وردموها وغطوها وهجروها وأمروا بتركها، فلِمَ أخرجها أنا مرةً ثانية؟!.

كذلك مثل بعض الجهال يتكلمون على المنبر ويقولون في أب النبي وأم النبى، فما لك ولأبى النبي وأم النبى؟! فهذه قضايا يثيروها في هذا الزمان للفتنة.

فهؤلاء لا نسمع لهم ولا نجالسهم ولا نتحدث معهم، نحن نريد القضايا التي نحن فيها الآن، والسلف أنكروا هذه القضايا وعالجوها وردموها، فهل نحفر نحن عليها ونخرجها مرةً أخرى؟! نحن ما يشغلنا هو قضايا عصرنا الذي نحن فيه، وقضايا وقتنا الذي نحن فيه والتى تهمنا في ديننا وفى حياتنا.

---

١٢٤ الأقصر . الرزيقات قبلى . أولاد الشيخ ٢٥ من محرم ١٤٣٥ هـ ١٩/١١/٢٠١٤م

السؤال التاسع والستون عن قراءة القرآن بغير إجادة

عند قراءتي للقرآن لا أقرأه بجودة !!

فهل لي من أجر على ذلك؟ وأنا لا أجيد القراءة!!

نعم، قال ﷺ:

{ الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ }[١٢٥] وفى رواية:

{ مَثَلُ الَّذِي يقرأُ القرآنَ وهو لهُ حافظٌ، مَثَلُ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَؤُهُ وهو يتعاهَدُهُ وهو عليهِ شديدٌ، فَلَهُ أَجْرَانِ }[١٢٦]

لو قرأت وأنا أتعتع فلى أجران كما أخبر النبي ﷺ ...

فلك أجران ولك نوران وسترى ذلك إن شاء الله فيما بعد.... وأما من لم يستطع أن يقرأ نهائياً ولكنه يسمعه قال ﷺ فيه:

{ الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الأَجْرِ }[١٢٧]

فلم يعد لي عُذر إما أن أقرأ أو أسمع، ولكن عندما أسمع:

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ (الأعراف)

لكن نفتح حديثاً ونتكلم ....، والقرآن يُتلى فقد أسأنا الأدب مع كتاب الله

---

١٢٥ صحيح مسلم وسنن الترمذي عن عائشة ﷺ

١٢٦ عن عائشةَ رضي الله عنها رواه البخاري في الصحيح عن آدمَ، السنن الكبرى للبيهقي

١٢٧ سنن ابن ماجة والطبراني عن أبي إمامة ﷺ

ﷻ، لكن أسمع ...ولي أجر كأجر القاريء تماماً بتمام.

السؤال السبعون عن عباد الرحمن وقرة الأعين

جاء في القرآن عن عباد الرحمن:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (٧٤الفرقان) **فكيف ذلك؟**

المتقين إذا أخلصوا في الصدق لرب العالمين ﷻ فيرون الجمال الإلهي والكمال الرباني فيشغلهم عن جميع من سواه، والعارفين السابقين لم يرجع واحد منهم إلى الخلق ليرشدهم إلا وشدَّدوا عليه، سيدي أبو الحسن ﷺ كان في الخلوة إلى أن سمع من يقول له: يا على انزل اهدِ الناس إلينا، فقال: يا رب تتركني إلى خلقك هذا يطعمني وهذا يحرمني؟ فنودي: يا علي أنفق وأنا المليِّ إن شئت من الجيب وإن شئت من الغيب، لأنهم إذا أقاموك أعانوك.

تلميذه سيدي أبو العباس المرسى ﷺ وأرضاه وقال لهم: والله ما جلست على هذه السجادة إلا بعد أن هددوني بالسلب بعد العطاء، وكل العارفين على هذه الشاكلة، لم يطلبوا أن يكونوا أئمة للمتقين، لكى يكون في كمال الإقتداء وكمال الوراثة لسيد الأولين والآخرين ﷺ.

كل المقامات التي قبلها مقامات النبيين السابقين والمرسلين السابقين، لكن المقام الأعظم هو مقام سيدنا رسول الله، وكل وليّ على قدم نبي، منهم من هو على قدم موسى، ومنهم من هو على قدم عيسى، ومنهم من هو على قدم داود، وأعظمهم عند الله من هو على قدم سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

فيطلبون هذه ليكونوا على قدم رسول الله ﷺ، ..... وعندما يهدون الخلق إلى الله لا يرجون منهم قليلاً ولا كثيراً، .... دائماً يسيروون على المنهج الإلهى الذي كان

يسير عليه النبيون:

﴿ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ (هود) ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (٢٩هود).

السؤال الحادى والسبعون عن المهدى المنتظر

هل ظهر المهدي المنتظر؟

لو ظهر لكنا عرفناه!!

لكن كل ما حدث أن المسلمين كثيرٌ منهم تواقٌ للرئاسة، وتواقون أن يكونوا من حزب الرئاسة، فكل جماعة يكون لهم إمام يقولون: أن إمامنا هو المهدي المنتظر، لكن المهدي المنتظر له علامات!

وعلاماته:

متى ينزل؟ ينزل أيام نزول سيدنا عيسى بن مريم وهذه في آخر الزمان، وقبلها أمورٌ كثيرة منها حرب عالمية تحدث في كل بقاع الأرض ويمحق فيها الله الكفر كله، ولا يبقى إلا الإسلام.

وهي مذكورة في القرآن في آيات واضحة:

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (يونس)

الأرض ليست أرضنا!!!

ولكنها الأرض التي ليس فيها روح نهائياً!!

كما قلنا أرض أوروبا وأمريكا هي التي تزينت وتزخرفت الآن، وهم يظنون أن كل شيءٍ في أيديهم، حتي يأتيهم أمر الله ليلاً أو نهاراً ...

لأن النهار إذا كان في أمريكا، يكون الليل في أوروبا وروسيا والعكس.

كيف سيحدث ذلك؟

هم سيفنون بعضهم، الأسلحة الروسية والصواريخ متجهة وجاهزة، والصواريخ الأمريكية والأوروبية مجهزة على صندوق صغير، فمن يرأس أمريكا أو روسيا يسلموه من ضمن الأمانات هذا صندوق صغير، وما هذا الصندوق؟ لو ضغط على أزراره فكل الصواريخ المجهزة تخرج مرةً واحدة وكلها مصوبة إلى مواقع، وهذه المواقع ستُدمَّر، لذلك سيدمرون بعضهم ... ثم بعد ذلك:

﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ (يونس)

يظهر الإسلام الظهور الحقيقى، لأن الله ﷻ قال في القرآن:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (٢٨الفتح)

والإسلام لم يظهر في يوم من الأيام على كل الأديان في الأرض من عصر رسول الله ﷺ لعصرنا، لذلك أخبرنا النبي ﷺ أنه إذا كان آخر الزمان أفنى الله جميع الملل والنحل ولن يبقى إلا الإسلام.

وهذا ما سيحدث!

نحن لا نقدر عليهم، لكن الله ﷻ سيسلطهم على بعضهم، وهذا هو الوقت الذي نحن فيه، فهم مشغولون ببعضهم، والعرب بدأوا الصحوة – والحمد لله – وبدأنا نجهّز جيوشنا ولا أحـــدٌ يمنعنا، فأمريكا مشغولة بنفسها، وفرنسا وانجلترا مشغولون بأنفسهم، ونحن يتحقق فينا قول رسـول الله ﷺ:

{ تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ }[١٢٨]

- فنخلِّص فلسطين من اليهود.
- وبعد ذلك ينزل المسيح.
- ويظهر المهدي المنتظر إن شاء الله تعالى.

السؤال الثانى والسبعون عن المسيخ الدجال

وماذا عن المسيخ الدجال؟

والمسيخ الدجال اختلفت الآراء في هذا المجال:

لكن شيخنا الإمام أبو العزائم، وشيخنا الشيخ مُحَمَّد على سلامة لهما وجهة نظر في الأحاديث النبوية الواضحة.

سيدنا رسول الله ﷺ عندما وصف المسيخ الدجال قال:

{ الدَّجَّالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعَرِ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ }[١٢٩]

ينظر بعين واحدة، ومعه جنة ومعه نار، من أطاعه أدخله جنته ومن عصاه إبتلاه

١٢٨ صحيح البخاري وسنن البيهقي عن ابن عمر ﷺ
١٢٩ صحيح مسلم وسنن ابن ماجة عن حذيفة ﷺ

بناره، فقالا: لن يظهر أحدٌ في الوجود ويكون معه هذه الإمكانيات، لكن هو شخصٌ معنوي رأسه أمريكا وجسمه أوروبا ..

وهؤلاء ينظرون بعينٍ واحدة وهى عين المادة، لكن الروح غير موجودة نهائياً وهي عمياء فيهم، ومعهم الجنة، فكل غلال وغذاء العالم موجود عند هؤلاء القوم، الزبد من كثرتها عندهم بدلاً من أن يعطوها إعانات يرمونها في البحر، وكذلك القمح والذرة يرمونها في البحر حتى يحافظون على السعر، وكذلك اللحوم وكل المنتجات، ومن أين نأتى ببضاعتنا؟ من عندهم.

من يمشى معهم يأخذ معونات، وهذه المعونات هل يعطوها للدول لوجه الله أم لساستهم؟ ومن يعارضهم يسلطوا عليه الفتن والحروب.

وهذه هي وجهة نظر!

وكلام العلماء أيضاً على العين وعلى الرأس، ولك هذا ولك ذاك، وسيُظهر الله ﷻ جلية هذا الأمر إن شاء الله.

السؤال الثالث والسبعون عن خاتم النبيين

ما المراد بقوله تعالى: ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (٤٠الأحزاب)؟

أولاً كلمة الخاتم أخذوها من القرآن الكريم!

فهناك قراءة أخرى لهذه الآية: ﴿ وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ ﴾ وخاتم النبيين يعني الرمز الذي كان مع النبيين، والذى به ينصرهم الله، وبه يؤيدهم، وبه يفعل الله كل ما يحبونه، كخاتَم سليمان، وخاتَم النبيين يعني يختم به الله النبوة!

وقد قال ﷺ في الحديث:

{ أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّين لا نَبِيَّ بَعْدِي }[١٣٠]

فهو ﷺ الذي يعتمد كل دعوات النبيين، وشهادات النبيين على أممهم، فكل نبي يشهد على قومه، لكن هذه الشهادة تحتاج إلى اعتماد؟

فمن الذي يعتمدها؟ ... رسول الله ﷺ:

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ (النساء).

وفى الآية الواضحة للعهد:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ (٨١آل عمران)

هو أيضاً الذي سيصدِّق على كلام النبيين ويعتمدهم، ولذلك يذكر سيدنا رسول الله ﷺ الآخرة فيقول:

{ يَجِيءُ النَّبِيُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَهُ الرجل، يَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الرَّجُلانِ، وَيَجِيءُ النَّبِيُّ وَمَعَهُ الثَّلاثَةُ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ قَوْمَكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: لا، فَيُقَالُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ }[١٣١]

السؤال الرابع والسبعون عن حروف أوائل السور

هل (طه) و (يس) إسمين للنبي أم حروف كحروف أوائل السور؟

١٣٠ جامع الترمذي عن ثوبان ﷺ

١٣١ سنن ابن ماجة ومسند احمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ

أوائل السور إن كانت طه أو يس أو غيرها، للسادة العلماء فيها آراء، لأنه لو ورد فيها حديث صحيح من رسول الله ﷺ فنقول: هذا المعنى لا يوجد غيره...

لكن معاني القرآن تترى من الرحمن في قلوب عباد الرحمن في كل وقتٍ وأن سر قوله سبحانه في القرآن:

﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ (القيامة).

يهب كل واحد منا ومن غيرنا بيان للقرآن، فمن يقول: "يس" ليست إسماً من أسماء النبي لعله أخذ بالحديث:

{ إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يس }[١٣٢]

ومن قال: (يس) – وهذا روحه شفافة – نداء من الله لحبيبه، يقول:

"يس" يعني يا س، أو كما قال بعض العارفين: يعني يا سر أسمائي وصفاتي، أو يا سر أسراري،أو يا سر أنبيائي ورسلي، فاعتبرها

ومن قال: (طه) إسم من أسماء رسول الله ﷺ على أساس وضوح الآية:

﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ (طه).

بعضهم أخذ بحديث:

ورد فيه أن سيدنا رسول الله كان يقف الليل كله على قدمٍ واحدة حتى تتورم القدم، فقال له الله: ﴿ طأها ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى﴾ وهي قراءة غير سبعية، لكنها رواية ضعيفة، طأها يعني أنزلها، لذا فهي ليست إسماً لحضرة النبى ...

فهذا جائز وهذا جائز!!

ولا نريد خلافاً بين المؤمنين.

والخلاف الذي نبحث عنه ونثبت عليه إذا كان فيه حكمٌ من الأحكام الشرعية،

---

١٣٢ جامع الترمذي عن أنس ﷺ

لكن الفهم ميدان واسع ومفتوح.

المهم أنك لا تكّفر مسلماً!

ولا تُبيح حراماً لمسلم، ولا تُحرّم حلالاً على مسلم بفهمك هذا، وقل كل ما تريد وخذ من القرآن ما شئت لما شئت.

السؤال الخامس والسبعون عن تلاوة القرآن فى المناسبات

ما حكم تلاوة القرآن فى المناسبات المختلفة كالمآتم والأفراح مثلاً؟

القرآن الكريم وتلاوته في المآتم وفى الأفراح وغيرها فيه خلاف، مؤيد ومعارض.

فالذى يؤيد يقول:

كلام الله ويُسمع الله الناس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

والذى لا يؤيد يقول: هذا لم يكن في عهد النبي ولا في عهد الصحابة.

ونريد أن نستريح لرأى يفصل بينهما؟

وكذلك ما حكم أخذ الأجر عن التلاوة؟

ليس كل ما أُستجد في حياتنا كان في عصر النبي ﷺ، حتى العصر المبارك الذي كان فيه حضرة النبي ﷺ قال لمن معه:

{ عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ }[١٣٣]

فهذه سُنَّة وهذه سُنَّة...

١٣٣ سنن الترمذي وأبي داود عن العرياض بن سارية ﷺ

وقال: (عضوا عليها) يعنى الإثنين شيئاً واحداً، فالإسلام صالح لكل زمانٍ ومكان، والأصل في الإسلام الإباحة، وهى القاعدة الشرعية مالم يكن هناك مانع.

فأنا مُطالب أنني أعمل بالإسلام، وأقرأ القرآن في كل مكان ...

إلا مكانٍ نهى عن التلاوة فيه النبي العدنان، فهذه هي القاعدة الشرعية في مثل هذه الأمور.

نحن حالياً في أى مجلس لا يُتلى فيه القرآن ولا يُذكر فيه الله فيكون أهل المجلس يقومون على أنتن من جيفة حمار ... فالسلف الصالح كانوا صالحين مع الله، فقالوا: كل مجالسنا نقرأ فيها القرآن وحتى لا ندخل في المجالس التي حذَّر منها رسول الله ﷺ.

الرجل الذي سيقرأ القرآن أو الذي سيصلي بنا في المسجد إن كان المسجد غير تابع للدولة وهو متفرغ لهذا الموضوع، فنحن حبسناه في هذا الوقت ليؤدي العمل، ولو تركناه لترك هذه الإمامة وذهب لسعيه على الأرزاق لأولاده.

فالأجر هنا اتفق العلماء يكون نظير حبسه في هذا الوقت لأداء هذا العمل وليس لكتاب الله، فهل يوجد أجراً في الدنيا كلها يساوى كلمة من كلمات الله؟! لا.

وهذه الفتوى التي اتفق عليها السادة العلماء، والتى أكَّدها فضيلة الشيخ مُحَمَّد متولى الشعراوى بارك الله ﷻ فيه ورحمه الله.

مثلها أيضاً من يفتح كُتَّاباً لتحفيظ القرآن:

{ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ }[١٣٤]

ولِمَ نعطيه الأجر؟ لا نعطيه الأجر من أجل تحفيظ القرآن، ولكن للوقت الذي اقتطعه من حياته لكي يُحفِّظ أولادنا القرآن !!

لأن أجر القرآن لا يستطيع أن يعطيه إلا الرحمن ﷻ مُنزل القرآن ﷻ.

السؤال السادس والسبعون عن العمل بالقرآن

١٣٤ صحيح البخاري والترمذي عن عثمان بن عفان ﷺ

سمعنا من فضيلتكم أن الصحابة كانوا لا ينتقلون في كتاب الله من آية إلى آية حتى يعملوا بها! فكيف يتبع غير المتعلم أو غير العالم هذا الشأن؟

هو يعمل بها في نطاقه، فلو قرأ:

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ (البقرة)

يصدِّق بكل الغيب، إن كانت جنة أو نار أو الملائكة أو الجن أو غيره.

وبعدها يقيمون الصلاة .. والله لم يقل: ويصلون، ولكن قال: "ويقيمون الصلاة" ! وفرق بين أداء الصلاة وإقامة الصلاة، فلا ينتقل من هذه إلا بعد أن يُحسن إقامة الصلاة،....

ويشعر بلذة حلاوة الطاعة ... ولذة الخشوع لله في الصلاة .... وهكذا يمشى بهذه الكيفية ..

- فيظل يُردد الآية ولا يتركها حتى تكون على باله إلى أن ينفذها فعلاً.
- بعد تنفيذها على الفور ... يذهب لما يليها.

فمثلاً قال تعالى:

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ (٦٣الفرقان)

يظل فيها حتى يتواضع للخلق مثل سيد الخلق ﷺ لينفذ هذه الجزئية، ثم:

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ (٦٣الفرقان)

وهذه تحتاج إلى جهاد عظيم:

- فلا يرد على من يكلمه بكلمة نابية ولا بكلمة جافية!
- فإذا انتهى من هذه:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴾ (٦٤الفرقان)

وانظر إلى ترتيب الله ﷻ .. واعتبر ...

- أولاً أمر بالتواضع للخلق وتحمّل أذى الخلق.
- ثم بعد ذلك صلاة الليل، وهكذا.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

السؤال السابع والسبعون عن خلق السموات والأرض

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (فصلت)، (ثم) هل تفيد التعقيب؟ وأيهما خُلق أولاً: السماء؟ أم الأرض؟

(ثم) في اللغة العربية تفيد التراخى:

وبالنسبة لخلق السماء أم الأرض ؟ ..

أولاً فهذا غيبٌ ... ونحن لا شأن لنا بالغيب إلا عن طريق كتاب الله أو حديث رسول الله ... فالغيوب لا يعلمها إلا علام الغيوب! أو الذي علَّمه علام الغيوب وهو الحبيب المحبوب:

﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ

مِن رَّسُولٍ ﴾ (الجن)

ولذلك لا نفتح المجال في هذه الأمور.

ونحن نستطيع أن نقول:

أن في علم الله ﷻ أمره بين الكاف والنون، وهذه الأمور التي حدثت كانت قبل خلق الزمان ....

فلم يكن هناك شمس ولا قمر ولا نجوم والتى نُحدد بها الزمان، ....فطالما هي خارج إطار الزمان ..... فأمرها متروك إلى حضرة الرحمن ﷻ.

الحلقة الثانية عشرة[١٣٥]

السؤال الثامن والسبعون عن ربط العلوم الحديثة بالقرآن

ما الضوابط الشرعية لربط العلوم الحديثة بالقرآن الكريم؟

ربط العلوم الحديثة بالقرآن الكريم أمرٌ يصعب بيانه:

- لأن العلم كل يومٍ يتغير.
- والقرآن نزل من عند الله محفوظاً من التقليد والتبديل.
- فإذا كانت النظرية العلمية ثبتت واستقرت وأصبحت لا شك فيها وشبه يقينية، وتوافق ما جاء في إحدى الآيات القرآنية:
- نردد هذه الآية ونقول: هناك وجهٌ علمي في تفسير هذه الآية وهو يقيني إلى وقتنا هذا:
- ونذكر هذا الوجه، لماذا؟ لأنها يقينية في ظننا الآن، لكن قد تكون بعد حين ظنية وغير يقينية.
- لكن لا نستطيع تفسير علمي لآية في القرآن ونقول أنه التفسير الذي لا شك فيه ولا خلاف بعد ذلك.

وأحكي لكم في هذا المجال في الثلاثينيات في القرن العشرين:

كان هناك عالمٌ من الأزهر، وكان عالماً يميل إلى العلوم العصرية كالفيزياء والكيمياء والأحياء والجيولوجيا والجغرافيا:

---

١٣٥ المعادي ١٢ رجب ١٤٣٦ هـ ١/٥/٢٠١٥م

واستخدمها في تفسير القرآن، كل النظريات العصرية التى كانت في زمانه أتى بها، ووضعها في كتاب عظيم وكان اسمه الشيخ طنطاوي جوهري، وتفسيره كان اسمه "تفسير الجواهر" لأنه أتى بجواهر لم تكن موجودة قبل ذلك من السابقين!

وهو كتاب كبير حوالي عشرون مجلداً.

لكن كل النظريات العلمية التي فيه أصبحت الآن نظريات غير علمية:

فأصبح هذا التفسير لا يلائم العلم الحديث.

ولماذا نبعد؟

بالنسبة لنظرية داروين مثلاً ..:

فإن أكثركم درس نظرية (داروين) وقد دخلت في كل العلوم الحديثة!

حتى في العلوم الإنسانية كعلم النفس وعلم الفلسفة، لكن في أوروبا وفي أمريكا الآن تُدرَّس على أنها نظرية باطلة وثبت عدم صحتها ...

فقد كانت هي كل شيء في العلم وأصبحت حالياً باطلة وبالأدلة العلمية، فالعلم يتجدد كل يوم، يقول فيه الله ﷻ:

﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (النحل).

لكن القرآن ثابت!!

فنحن إذا أشرنا إلى تفسير علمي موافق لعصرنا نشير إلى ذلك، لكن لا نقول أنه التفسير الأبدي أو الأزلي أو الدائم لكتاب الله، فنكون قد ربطنا القرآن برباط لا يدوم.

القرآن هو الكتاب الدائم لله ﷻ:

وله في كل عصر فهوم!

وله في كل عصرٍ علوم يحتويها ويظهر فيها ويؤيده!

لكن لا تدوم النظريات العلمية في أي زمان أو مكان.

السؤال التاسع والسبعون عن معنى (العقبة)

ما معنى قول الله تعالى: ﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾ (البلد)؟

هناك أمر لا بد أن تفهموه وتعوه جيداً:

وهو أنه لا يوجد تفسيرٌ واحدٌ لكتاب الله – يعني الذي لا قبله ولا بعده – فلو كان هناك تفسيرٌ واحدٌ لكان رسول الله ﷺ فسَّره وانتهى الأمر!

لكن من إعجاز القرآن ومن إعجاز الرحمن :

- أن كل عقلٍ بشري له ذكاءٌ خاصٌّ به، وله نُضجٌ خاصٌ به!
- وكل إنسانٍ وصل إلى مرتبة الاجتهاد يلهمه الله ﷻ رأياً في كتابه، وقد يكون هذا الرأى هو الأنسب في حينه!
- لكن نفس هذا الرجل قد يرى في موضعٌ آخر أن هناك رأياً أنسب لكتاب الله ﷻ في هذا الحين.

وأنا أكرر دائماً:

إذا سُئلنا بسؤال في مسجد سنجيبه بإجابة، وإذا سُئلنا في خاصة سُنجيبه بإجابة أخرى، وإذا سُئلنا في خاصة الخاصة سنجيب بإجابة ثالثة، فلكل قومٍ مشربهم.

﴿ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ ﴾ (البلد)

العقبة التي تمنع الإنسان من رضاء الرحمن، والتأهل لدخول الجنان أن يفك رقبته

من المعاصي والشهوات، فيطلقها في الطاعات والقربات، لأن المعاصي تكبِّل الإنسان، وتُقيّده، وتجعل الإنسان غير طليق للعمل الصالح الذي يُرضي الرحمن ﷻ، فمتى يتحقق للإنسان النجاة؟ إذا أطلق رقبته وتحرَّر من المعاصي.

إذا كان الإنسان في الخاصة ويريد أن يكون عبداً لله، فلا بد وأن يتحرر مما سواه، ومن يُرد أن يكون عبداً لله فلا بد وأن يخرج من عبودية الزوجة، وعبودية البطن، وعبودية المال:

{ تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلا انْتَقَشَ }[١٣٦]

أنت عبدٌ لمن يتملكك ويتصرف فيك، فإذا أردت أن تكون عبداً لله لا بد أن تتحرر من كل ما سوى الله، ولا تمكن رقبتك إلا إلى الله جلَّ في علاه، وهذا المقام الأعظم الذي ينشده كُمَّل الصالحين وأكابر المقربين وهو أن يكون عبداً لله:

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ (١٩الجن)

عبدٌ لله لأنه تحرر من كل ما سواه، ولايوجد شيء يسيطر عليه:

حاولوا إغراءه بالمال، وحاولوا إغراءه بالمُلك فلم يُفلح معه ذلك!

إن كنت تريد مالاً جمعنا لك حتى تكون أغنانا، أو كنت تريد مُلكاً ملكناك علينا، فقال ﷺ لعمه أبو طالب:

{ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي، وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي، عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُهُ }[١٣٧]

فهذه هي الحرية الكاملة، فلا الدنيا تسيطر عليه بما فيها من شهواتٍ وحظوظٍ، وما يغلب عليه هواه في مولاه:

---

١٣٦ صحيح البخاري والبيهقي عن أبي هريرة ﷺ

١٣٧ تاريخ الطبري ودلائل النبوة للبيهقي عن ابن عباس ﷺ

﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ﴾ (٢٣الجاثية)

هذه الآية لها معنيان، المعنى الظاهر أنه يعبد الهوى، والمعنى الحقيقي أنه اتخذ إلهه ﷻ هو هواه، فهواه هو الله وليس له هوىً غير ذلك، لا دنيا ولا مال ولا شهوة ولا حظ إلا الله، وأضلَّه الله عن الدنيا وما فيها من زخارف ومن مطارف على علمٍ به أي أنه يعرفها، وختم على سمعه وبصره، فأصبح لا يسمع إلا من الله، ولا يُبصر إلا بالله، لأنها همة عالية.

فإذا أراد الإنسان أن يكون عبداً لله فلا بد وأن يتحرر من رق كل ما سواه جلَّ في عُلاه.

فإذا كان الإنسان يريد الجنة فعقبته الشهوات، فلا بد أن يتخلَّص من الشهوات، وإن كان يريد الله فعقبته السِوَى، فلا بد أن يتحرر من كل السوى ولا يكون عبداً إلا لله.

السؤال الثمانون عن الفرق فى معنى الوجاهة

ما الفرق بين الوجاهة في الدنيا والآخرة في قوله تعالى: ﴿ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (آل عمران) وبين الوجاهة عند الله في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ﴾ (الأحزاب)؟

هذه مقامات أقامها الله ﷻ، وأقام فيها عباده الصالحين، فهناك من الصالحين من يكون له وجاهة في الدنيا فيُقبل الخلق عليه ويسعون إليه ويأتي الآلاف إليه، وهذه تكون في العادة للجماعة الذين نسميهم المجاذيب، لأنه تظهر على أيديهم آيات وكرامات تجذب الناس إليهم، والناس تستهويهم هذه الكرامات، وهم ورثة المقام العيسوي، مثل

سيدنا عيسى عليه السلام، فالناس كانوا يمشون خلفه لأنه كان يُبريء الأكمه والأبرص ويُحيي الموتى، وهي أشياءٌ ظاهرة، فله هنا وجاهة لأن الكل يمشي خلفه وكذلك في الآخرة.

والأرقى والأتقى الذين هم بدايتهم مقام المكالمة، وبعد ذلك المشاهدة والمؤانسة وغيرها، فهؤلاء أخفياء أتقياء ولا يعلمهم إلا من يحبه الله أو يريد الله ﷻ به خيراً.

مثل العبد الصالح الذي أرسل الله ﷻ له سيدنا موسى، من كان يعرف هذا الرجل؟ لم يكن يعرفه أحد لأنه كان داخلاً في حديث سيدنا رسول الله ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ }[١٣٨]

فلا يعرفه أحد!

وهؤلاء القوم وجاهتهم كلها عند الله، وليست في الآخرة وهي الأرقى!

لأنهم عند الله في كل الأطوار في الدنيا والآخرة، ولو كانت في الآخرة فلا تظهر إلا في الآخرة، ولكنها عند الله، فوجاهتهم ظهرت، ولكن من يراه؟ الذي يحبه الله، ويريد أن يعرِّفه بمقامه لأن له فضلٌ عند الله، وسيناله من هذا الباب.

وهذا الرجل قلبه مشغولٌ بالله، ولا يريد أن ينشغل عن حضرة الله ﷻ طرفة عينٍ أو أقلّ، وهؤلاء الأفراد الأخفياء، وهؤلاء كُمَّل الورثة الذين هم على منهج كليم الله عليه السلام.

ومنهم من يرتقي ويكون على منهج حبيب الله ومصطفاه، سيدنا رسول الله ﷺ، فتكون وجاهته عند الله، ويقول فيهم الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله عنه: ((إذا أحب الله عبداً دلَّه على أوليائه، وكشف له عن أسرارهم، وحجب عنه بشريتهم فيتمتع بهم، وإذا لم يُرد الله بعبدٍ خيراً دلَّه على بشريتهم وحجب عنه خصوصيتهم)) وما هذا وما ذاك؟!.

يقول: إنه رجلٌ مثله مثلي، حتى أن خطبة الجمعة غير جيدة، لأن الخطيب الفلاني والخطيب الفلاني في التليفزيون أحسن منه، فينظر للمظاهر وليس له شأنٌ بالخصوصيات الإلهية التي متَّع الله بها هذا العبد.

---

١٣٨ صحيح مسلم ومسند أحمد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

والعبد الذي ينظر لشيخه بهذه النظرة لا ينتفع به كما ينبغي، لأن أساس الإنتفاع بقدر عقيدتك في شيخك، فإذا كنت ترى أن شيخك رجلٌ عادي ولا يعرف ما بداخلك، ولا يعرف ما يدور في الخفا، وتحاول أن تكذب عليه مرة وتداري عنه مرة، فأنت تخدع نفسك وهو يتركك لأنه لا فائدة منك.

لكن لو عرفت أن له خصوصية، وعاملته من خلال هذه الخصوصية فأبشر:

فستأتيك المزايا الربانية والأنوار القدسية من الحضرة المحمدية من حيث لا تدري ولا تشعر.

فهلاء قومٌ وهؤلاء قومٌ، وهؤلاء مقامٌ وهؤلاء مقامٌ، لأن لكل قومٍ مشربهم.

السؤال الحادى والثمانون من علامات الساعة

ما معنى قوله ﷺ:

{ لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْنِيَ النَّاسُ بُيُوتًا يُوشُونَهَا وَشْيَ الْمَرَاحِيلِ }[١٣٩]؟

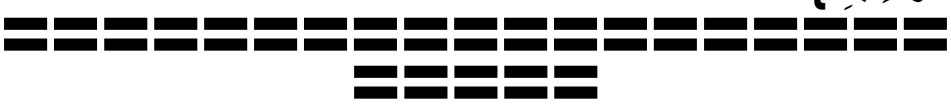

المراحيل يعني الثياب المخططة.

فحديث رسول الله ﷺ يشير إلى المباني في الحضارة التي نعيشها الآن، فيقول:

أنه لن تقوم الساعة حتى تكون المباني كالثياب المخططة، يعني كل عمارة لها شكلٌ معينٌ، ومنظر معين بتخطيط كذا وألوان كذا، وهذا مانراه الآن، فهي كالثياب المخططة والملونة.

والعرب لم يكن عندهم ألوان ولا شيء من هذا القبيل، فكان البيت يُبنى بحالته، فإذا بناه بالنخل والشجر والجريد يظل كما هو، ولم يكن هناك مسحٌ للخشب أو

١٣٩ الأدب المفرد للبخاري عن أبي هريرة ﷺ

تسويته أو ما شابه ذلك، بل بحالته فقط.

وكانوا يبنون بالطين فقط بدون جير ولا غيره، وكان هذا على عهد رسول الله ﷺ، فعرَّفهم بهذا الزمن، وأن كل عمارة لها شكلٌ معين سواء بالرخام أو بالجرانيت أو بغيره، ولها ألوان مختلفة وهكذا، فهي من علامات الساعة.

السؤال الثانى والثمانون عن المناظرات الدينية

ما رأى الدين في المناظرات الدينية بين العلماء؟ وهل يُقرُّها الشرع؟ وما ضوابطها؟ وهل تجوز المناظرات بين الأديان؟

هذه كلها فتنٌ ظهرت في هذا العصر فلا نشغل البال بما لا يفيد، ما الذي يفيدني في القرب من الله حين أجادل أحداً في مسألة دينية؟!! من يكون على الحق؟ هل الصوفية أم الجماعات الإسلامية؟ ماذا سأستفيد من هذا الأمر؟!! بل إنه سيُعكِّر صفوي، ويُعكِّر فكري، ويعكِّر صدري، لأنني بيني وبينه شيء، فلو انتصر عليَّ أو أنا انتصرت عليه أظلُّ في ضيق وأبحث في الكتب لأكيده، وهذه تؤدِّي إلى التناحر والتنافر، فهذه ليست من الدين ولا ينبغي أن ينشغل بها المؤمنون.

والمناظرات مع غير المسلمين هل ستؤدِّي إلى إسلامهم؟ وهل ستؤدِّي إلى تركنا للإسلام؟ إذاً فما فائدتها؟!! المناظرة تكون في حالة واحدة إذا كانت بين علماء أجلاء طلبوا العلم لوجه الله، وكل واحدٍ يريد أن يُظهر الحق ولو على لسان غيره، كالإمام الشافعي رضي الله عنه كان يقول: ((ما ناظرت أحداً إلا وتمنيت أن يُظهر الله الحق على لسانه لا على لساني أنا)) يعني يريد أن يُظهر الحق وانتهى الأمر.

المجادلة مع أهل الأديان إذا كان هناك من يبحث في الأديان عن الإسلام، وعنده بعض الأمور التي تشوِّش عليه، فأنا أتباحث معه حتى أوصلها إليه.

لكن سأتباحث مع قسيس فإلى أى شيء سأصل معه؟! هل سأغيِّره؟ لا، لكن

لأن الناس يريدون أن يشاهدوا ماذا يحدث، والإعلام يريد أن يوزع إعلانات لينظروا ما الدين الحق؟ هل المسلمين أم الكاثوليك، فهذه أمورٌ ليست في دين الله ﷻ لا في قليل ولا كثير.

فالمناظرات المباحة في الإسلام التي فيها فائدة دنيوية أو دينية ولا يحدث على أثرها نزاعات ولا خلافاتٌ ولا شحناء في النفوس، ولا كُرهٌ في القلوب وإنما يدوم التآلف والتوادد على الدوام إذا وُجدت، وأظن أنها قليلة فلا مانع، لكن معظم المناظرات لا فائدة فيها.

ولذلك كثيرٌ من إخواننا يقول: هل رأيت المناظرة التي حدثت بين فلان وفلان، أنا ليس لي شأنٌ بذلك، وهل أشغل نفسي ساعتين وثلاثة أسمع لهذه المناظرات؟!.

وفي شهر رمضان يقولون: هل رأيت المناظرات التي كان يعملها الشيخ الجفري مع الملحدين؟ وما لي ومال الملحدين، وحتى الملحدين لا ينبغي أن يكون لهم كيانٌ حتى أناظرهم، والمناظرة معناها أنه أصبح نظيري مثلي، فأكون قد أنزلت نفسي إلى مرحلة اللادينية، وهل يجوز هذا في الإسلام؟!.

فالمفروض أن لا ننشغل بهذه الأمور لا في الفضائيات ولا في الكتب ولا في المجلات، وإنما ننشغل بما ينفعنا، فالمؤمن كما قلنا مراراً وتكراراً يكون إما في أمرٍ ينفعه في دنياه، أو في أمرٍ ينفعه في أخراه وعند مولاه ﷻ.

أنت تسير في الطريق ورأيت جماعة يتباحثون في أمرٍ من أمور الدنيا أو السياسة أو غيره، وكل واحد له رأى، فلماذا تسمع لهم؟! أو تجلس معهم فتعطِّل وقتك وتسوِّد صحيفة قلبك وتعطِّل الأنس الذي تعيش فيه بالله ﷻ؟!

فالمؤمن يريد أن يكون في أنسٍ بالله، ويدوم أنسه به، ويدوم الأنس بالبعد عن هذه المهاترات، وهذا ما يسمونه الجدال، والحبيب يقول فيه:

{ أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ

فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ }[١٤٠]

السؤال الثالث والثمانون عن الإسراف فى الوضوء

هل نأخذ سيئات في حالة الإسراف في المياه اثناء الوضوء؟

النبي ﷺ نهى عن الإسراف في الوضوء:

فقد مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ:

{ مَا هَذَا السَّرَفُ يَا سَعْدُ؟ قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرَفٌ، قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ }[١٤١]

يعنى لو كنت تتوضأ من نهر!

وهذا النهر جار فلا تسرف في الماء.

والغرض هنا هو وقاية الإنسان من وسوسة الشيطان للإنسان، فلو غسل ثلاث مرات يتهيأ له أنهم مرتين فقط فيغسل الرابعة، أو الخامسة وهكذا إلى أن يصل إلى عشر مرات، أو يتهيأ له أنه لم يتوضأ، فيعيد الوضوء مراراً.

فأراد النبي ﷺ أن يجعل لنا مناعة من وسوسة الشيطان:ط

فنكون منتبهين، فهم ثلاث مرات وانتهى الأمر، لأن فريضة الغُسل مرة، والرسول جعلها ثلاثة، فلا تزيد أنت عما زاده رسول الله ﷺ.

فأكتفِ بالثلاث حتى لا تُصاب بشيطان الوسوسة.

وهذا الأمر أسموه مكروهاً لأنه لا يسبب للإنسان سيئات أو ما شابه ذلك، ولكنه فيه كراهة لمخالفة هدى رسول الله ﷺ.

---

١٤٠ مسند الروياني عن أبي إمامة ﷺ

١٤١ سنن ابن ماجة ومسند أحمد عن عبد الله بن عمرو ﷺ

لكن السيئات لو ارتكب الإنسان ذنباً، وهو لم يرتكب ذنباً، ولكنه زاد عن الحد الذي حدده رسول الله ﷺ، وهذا اسمه مكروهٌ.

السؤال الرابع والثمانون عن العبادة فى الجنة

الشيخ الشعراوى رحمة الله عليه كان يقول: جميع التفاسير إلى يوم القيامة لا تستطيع تفسير كلام الله، وعندما نكون إن شاء الله في الجنة ونسمع القرآن وتفسيره من الله ورسوله نقول: لم نعرف شيئاً نهائياً عن القرآن، فعندما نكون في الجنة في النعيم بلا عمل ولا زوال، أين يكون موقف القرآن؟

ليس هناك تكليف للمؤمن في الجنة؟

فما عمل المؤمنين هناك؟

يعبدون الله، ولكن عبادة للتلذذ وللتفكُّه، وهو يشتهيها لما يجد من اللذة فيها، ولما يجد من الأنس فيها، ولما يجد من التجليات الربانية فيها، ولذلك ستكون أحسن عبادة في الجنة هي تلاوة القرآن، قال ﷺ:

{ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا }[١٤٢]

كلما قرأ حرفاً يجد نفسه في منزلةٍ عالية عند الله، ومع الله، فيشعر بلذة لا تضاهيها لذة من لذات عالم الدنيا، لذة إلهية ربانية.

ومن لم يحفظ سيحفظوه، لأن فضل الله واسع، ومن لم يستطع القراءة هنا سيعلموه القراءة هناك:

١٤٢ جامع الترمذي وسنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو ﷺ

﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ ﴾ (١٤الاسراء)

فكل واحد سيقرأ كتابه حتى ولو كان أمياً لا يقرأ هنا، مع أن الكُتب هناك غير الكتب هنا:

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (المطففين).

وهو كتاب شهادة سيراه بعين بصيرته وليس بعين رأسه، فهي أحوالٌ أخرى لا نستطيع الكشف عنها لا بقليل ولا بكثير في عالم الدنيا لأننا لا نعلمها.

ولغة أهل الجنة لغة عربية، قال ﷺ:

{ وَالْقُرْآنَ عَرَبِيٌّ، وَلِسَانَ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ }[١٤٣]

فلغة أهل الجنة اللغة العربية، والقرآن نزل بلسان عربي مبين، فاللغة العربية هي التي سنتكلم بها إن شاء الله رب العالمين.

السؤال الخامس والثمانون عن إسم الله الأعظم

سؤال: ما إسم الله الأعظم؟

العلماء لهم في هذا المجال كلامٌ كثير:

وقد جمعته في كتاب (مفاتح الفرج) حوالي واحد وعشرين رأياً!

بعضهم قال: الحي القيوم لأن الله ذكره في آية الكرسي، وفي أول سورة آل عمران، وقال رسول الله ﷺ:

{ اسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ: ﴿ وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا

١٤٣ الحاكم في المستدرك عن ابن عباس ﷺ

هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿ الم، اللَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ }[١٤٤]

ولذلك أناسٌ كثيرون يقرأون الفاتحة فيبدأون بقولهم:

يا حي يا قيوم!

وبعض الصالحين يُعطي – وأنا أيضاً أعطيها لكثير من المريدين – صورة مبسطة وسهلة في الصلاة على حضرة النبي، وأقول له قل:

((يا حي يا قيوم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله))

فتكون قد سألت الله بإسم الله الأعظم!

وقد صليت على رسول الله وبصيغة مختصرة وبسيطة ويسيرة ولا تحتاج إلى حفظ كثير، وهي سهلة ومجربة.

وبعضهم قال:

إن إسم الله الأعظم في: ((قل هو الله أحد)) فيسأل الله ويقول:

((اللهم إني أسألك بإسمك الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)) ..

والآراء كثيرة في هذا الباب.

الإمام أبو العزائم ﷺ وأرضاه ومعه مجموعة من الصالحين قالوا:

إن إسم الله الأعظم أن الإنسان إذا دعا الله بصفاء قلبٍ وفي حالة اضطرار..

فقد دعاه بإسمه الأعظم!

١٤٤ سنن أبي داود والترمذي عن أسماء بنت يزيد ﷺ

فلا تبحث عن هذا الإسم، المهم أنك تدعوه وأنت مضطر ولا بد لله أن يجيبه:

﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾ (٦٢النمل)

فإذا دعوت الله في هذه اللحظة فتكون قد دعوته بإسمه الأعظم، لو دعوت الله بأسماء الله العظيمة كلها وأنتَ لاهٍ فهل يستجيب الله للدعاء؟!.

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة الثالثة عشرة[١٤٥]

السؤال السادس والثمانون عن مجالسة القرآن

ورد عن بعض السلف:

ما جالس أحدٌ القرآن فقام سالماً، إما أن يربح وإما أن يخسر، ثم تلا قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (الإسراء).

فنرجو من فضيلتكم توضيح ذلك؟

أى إنسانٍ يجالس القرآن بهذه الكيفية ولو كان غير مسلم فإن الله ﷻ لا بد أن يعطيه نصيبه من كتاب الله ﷻ على قدره:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾

التذكر والتدبر والاعتبار والتفهم:

﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ (١٧القمر)

فَهِم القرآن، واعتبر بالقرآن، ووصله نصيبٌ من فهم القرآن الذي جعله الله ﷻ لمن يقرأ ويتدبر القرآن.

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ﴾ وهذه بالمضارع المستمر يعنى إلى يوم القيامة، يعنى من معاني أسرار القرآن ومن أنوار القرآن:

﴿ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾

---

١٤٥ الإسماعيلية – فنارة فايد – ٢٦ من رجب ١٤٣٦هـ ١٤/٥/٢٠١٥م

﴿ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (الإسراء)

الذي ينظر ما فيه من عيوبٍ بحسب فهمه القاصر، وبحسب علمه الكاسد، فهذا ليس مجالساً للقرآن، وإنما ناقداً للقرآن، وهذا لا يجوز أن أجعله جليساً، لكن من يجالس القرآن لا بد أن يتدبر.

وهذه المقولة إذا كانت قد وردت في بعض الكتب الشاردة أو الواردة فلم ترد في الكتب المعتمدة، يعني مثلاً لم ترد في كتاب (إحياء علوم الدين) عندما يتحدث عن القرآن الكريم، أو الكتب المعتمدة الشبيهة بذلك، فلا يجب أن نقف عند هذه العبارات وأمثالها وأشباهها أبداً.

السؤال السابع والثنانون عن حكم الكى

كيف نُوفِّق بين قوله ﷺ:

{ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُمُ الَّذِينَ لا يَكْتَوُونَ، وَلا يَسْتَرْقُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }[١٤٦] **وبين قوله: { الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَار }**[١٤٧]**؟**

الأمر سهلٌ وواضح!

فسيدنا رسول الله ﷺ بشَّر بأن هناك سبعين ألفاً من أمته يدخلون الجنة بغير حساب، وقال ﷺ:

{ إِنَّ رَبِّي أَعْطَانِي سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ

١٤٦ صحيح مسلم عن عمران بن الحصين ﷺ

١٤٧ صحيح البخاري وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما

حِسَابٍ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلا اسْتَزَدْتَهُ؟، قَالَ: قَدْ اسْتَزَدْتُهُ، فَأَعْطَانِي مَعَ كُلِّ رَجُلٍ سَبْعِينَ أَلْفًا، قَالَ عُمَرُ: فَهَلا اسْتَزَدْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ اسْتَزَدْتُهُ، فَأَعْطَانِي هَكَذَا }[١٤٨]

وهذه الأعداد التي ذُكرت في الأحاديث إن كان للذين يدخلون الجنة بغير حساب، أو إن كان للذين ذكرهم النبي ﷺ بأنهم مُبشرين بالجنة، البعض يقفهم عند عشرة، وهؤلاء العشرة في حديث واحد، لكن لو ضممنا الأحاديث لبعضها نجدهم أكثر، فمثلاً من ضمن من بُشر بالجنة وليس من العشرة السيدة خديجة ﵂، والذي نزل ببشارتها سيدنا جبريل الذى قال للحبيب ﷺ:

{ بَشِّرْ خَدِيجةَ بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لا صَخَبَ فِيهِ وَلا نَصَبَ }[١٤٩]

وغيرها وغيرها ....

وأنا أعتقد أن هذه الأعداد دائمة ومستمرة في كل زمانٍ ومكانٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

يعني في زمننا هذا يوجد سبعون ألفٍ ويزيدوا على حسب الزمن!

فليس سبعين ألفاً على حسب زمنهم، ولكن النسبة والتناسب موجودة أيضاً، ففي كل زمان ومكانٍ إلى يوم القيامة.

والمبشرون بالجنة موجودون في كل مكان، والذين تحت ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله، كم عددهم؟

ذكروا سبعة في حديث واحد.

ولكن الإمام السيوطي جمع الأحاديث فوجدهم سبعين صنفاً.

وكذلك الشيخ عبد الحميد كشك رحمة الله عليه أخرجهم في كتابٍ حديث مع

---

١٤٨ مسند أحمد والبزار عن عبد الرحمن بن أبي بكر ﵁

١٤٩ معجم الطبراني والبزار عن عبد الله بن أبي أوفى ﵁

كتاب السيوطي، ووضعهم في مقدمة كتاب السيوطي.

من هم؟ وأين هم؟

وفي أي زمان؟.

فهؤلاء السبعون ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب قال فيهم ﷺ:

{ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَلا يَكْتَوُونَ }[١٥٠]

بحسب ما كان في عُرف أهل الجاهلية، لأن أهل الجاهلية كان لهم أعرافاً في ذلك، إذاً لا بد لهم أن يتطهروا من هذه الأوصاف الجاهلية.

فلا يتطيرون لأن الإسلام لا طيرة فيه، ولا يسترقون كرقية أهل الجاهلية، لكن يسترقون بالرقية القرآنية، ويسترقون بالرقية المحمدية، لأن هناك رُقية واردة عن رسول الله وهي المعنية، لكن رقية النملة ومثل هذه الأشياء ليس لهم شأنٌ بها، بمعنى أنهم يبعدون عن الكُهان والسحرة ومستخدمي الجان، لأن هؤلاء لا يزالون يحتفظون بشيء من عمل الجاهلية، ولا يكتوون أيضاً بنظام الجاهلية التي كان عليها أهل الجاهلية.

ثم وضع النبي ﷺ نظماً إسلامية لكل هذه الأمور، فوضع الرُقية القرآنية والرُقية المحمدية، والرُقية القرآنية أقرَّها النبي:

{ فعنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدري ﷺ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَرُّوا بِحَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، فَلَمْ يَقْرُوهُمْ وَلَمْ يُضَيِّفُوهُمْ، فَاشْتَكَى سَيِّدُهُمْ فَأَتَوْنَا، فَقَالُوا: هَلْ عِنْدَكُمْ دَوَاءٌ: قُلْنَا: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَمْ تَقْرُونَا وَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَلا نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا، فَجَعَلُوا عَلَى ذَلِكَ قَطِيعًا مِنَ الْغَنَمِ، قَالَ: فَجَعَلَ رَجُلٌ مِنَّا يَقْرَأُ عَلَيْهِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَبَرَأَ، فَلَمَّا أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ، وَلَمْ يَذْكُرْ نَهْيًا مِنْهُ، وَقَالَ: كُلُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهْمٍ }[١٥١]

---

١٥٠ صحيح البخاري عن عمران بن الحصين ﷺ

١٥١ جامع الترمذي وأبي داود

فأقرَّ النبي ﷺ بذلك الرُقية بفاتحة الكتاب، وله رقيات أخرى كما روى سيدنا عثمان بن العاص ﷺ؛ قال:

{ قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَبِي وَجَعٌ قَدْ كَادَ يُبْطِلُنِي.

فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ:

اجْعَلْ يَدَكَ الْيُمْنَى عَلَيْهِ، وَقُلْ:

بِسْمِ اللَّهِ، أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ سَبْعَ مَرَّاتٍ.

فَقُلْتُ ذَلِكَ: فَشَفَانِيَ اللَّهُ }[١٥٢].

وأعاذ الحسن والحسين والأطفال بقوله:

{ أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ

مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ }[١٥٣]

كل هذا رُقية شرعية واردة عن رسول الله.

- فالرُقية القرآنية كرُقية الفاتحة والرُقيات التي وردت عن رسول الله كلها مباح لنا التعامل بها.
- أما من مشى على نهج السابقين من السحرة والكهان، فهذا ما نهى عنه رسول الله ﷺ.
- فلا يسترقون برقية الجاهلية، ولا يكتوون أيضاً بنظام الجاهلية..
- فما نظام الإسلام؟

{ الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَار }[١٥٤]

---

١٥٢ سنن ابن ماجة والترمذي

١٥٣ صحيح البخاري والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما

١٥٤ صحيح البخاري وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما

أسير بهذا الترتيب:

- إما شيء يتناوله المرء بفمه كالعسل، ومثله الدواء الذي نتناوله بالفم الآن.
- وإما شرطة مِحجم وهي الحجامة، ونظيرها في عصرنا العمليات الجراحية بمشرط الطبيب.
- فإذا لم ينفع هذا ولا ذاك:
  - فنلجأ للكي بالنار وهي الجلسات الكهربائية التي نأخذها في هذا الزمن العصري، وهذا علاج لا نأخذه إلا بعد هذه المراحل.

وأكرر بوضوح ..

يتعالج الإنسان بالدواء، فإذ لم ينفع الدواء يلجأ للعملية، فإن لم تنفع يلجأ إلى الجلسات وهي تناظر أيضاً العلاج الطبيعي في عصرنا هذا، والعلاج الطبيعي فيه جلسات كهربائية أو بالنار، فمن سار على هذا المنهاج لم يخالف نهج رسول الله ﷺ.

فالرسول ﷺ نهى عن استخدام هذه الأشياء بالطرق الجاهلية قبل الإسلام، وجعل لها طرقاً إسلامية حديثة بيَّنها في زمانه، واتضح تبيانها بعد عصره وأوانه إلى يوم الدين، نسأل الله التوفيق والسداد.

السؤال الثامن والثمانون عن إسماعيل صادق الوعد

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ ﴾ (مريم) لِمَ مدح الله إسماعيل عليه السلام بالصدق في الوعد قبل أن يمدحه بالرسالة؟

أراد الله ﷻ أن يلفت نظرنا ونظر المسلمين ونظر الناس جميعاً :

إلى أن أهم ما جاء به رُسل السماء من المرسلين والأنبياء هي القيم الإلهية والأخلاق العلية، والتي لخصَّها ﷺ في قوله:

{ إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ }[١٥٥]

وفي رواية:

{ إِنَّمَا بُعِثْتُ لإتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ }[١٥٦]

حتى نشر هذه الأخلاق الكريمة، وكان له ﷺ القدح المعلَّى لأن الله قال له:

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (القلم)

فهو صاحب الخلق العظيم بين الأولين والآخرين والأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين والناس أجمعين ﷺ.

ثم امتدح الله ﷻ الأنبياء بأوصافٍ إلهية ليلفت نظرنا إلى أن ما يحبه الله منا هو الأخلاق، وهي ثمرة العبادات ونتيجة الطاعات، فقال لإسماعيل:

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾ (مريم)

ليُعلمنا أن صدق الوعد هو السبب الرئيسي لاختياره للرسالة، واصطفاؤه للنبوة.

وكما قال الله ﷻ في أبيه:

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ ﴾(النجم)

ومرةً أخرى يقول:

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ (التوبة)

مرة يصفه بالوفاء، ومرة يصفه بالحلم، ومرة يصفه:

---

١٥٥ سنن البيهقي والشهاب عن أبي هريرة ﷺ

١٥٦ مسند أحمد والحاكم عن أبي هريرة ﷺ

﴿ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (١٨٤الصافات)

يصفه بسلامة القلب من الأحقاد والأحساد والأمراض الإنسانية لكل ما سواه.

ووصف الله بذلك كذلك كل أنبياء الله ورسل الله الذين اصطفاهم وطهرهم على العالمين بالأوصاف القرآنية والقيم الإلهية التي من أجلها بعثهم الله ﷻ رسلاً مبشرين ومنذرين.

السؤال التاسع والثمانون عن النبوة والرسالة

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ (٨١آل عمران).

لِمَ أعطى الله في هذه الآية للنبيين وصف النبوة، وأعطى للرسول ﷺ وصف الرسالة؟

هذه الآية الكريمة من معجزات الله ﷻ، لأن الله أخذ البيعة والعهد على الأنبياء وهم أرواح قبل خلق أجسامهم أن يبايعوا رسول الله وأنه إمامهم وزعيمهم:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ فكانوا كلهم أنبياء: ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ والرسول لا يكون إلا بعد تكليفه بالرسالة، لأن النبوة قبل الخلق، قال ﷺ:

{ كُنْتُ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ فِي الْخَلْقِ وَآخِرَهُمْ فِي الْبَعْثِ }[١٥٧]

وقال ﷺ:

{ إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلام لَمُنْجَدِلٌ فِي

١٥٧ مسند الشاميين للطبراني وأبي نعيم عن أبي هريرة ﷺ

طِينَتِهِ }[١٥٨]

فكان ﷺ نبياً قبل خلق آدم، فالنبوة قبل الخلق، أما الرسالة بعد التكليف من الله بتبليغ الرسالة:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (٦٧المائدة)

والنبيون كلهم كانوا قبل النبي لأنه خاتمهم، فكانت هذه الآية معجزة، لأن الله سيبعثه بعد تكليفه بالرسالة ليجددوا العهد على يديه بنبوته، ويُصلُّوا خلفه اعترافاً بإمامته، وهذا حدثٌ حدث في بيت المقدس، فأحيا الله تعالى له جميع النبيين والمرسلين، وجاء الأمين جبريل وأمسك بيده وقال: يا رسول الله صلِ بهم فأنت لهم الإمام.

ماذا كانت هيئة الصلاة؟ ليس لنا شأنٌ بذلك، فهل هي بالمعنى اللغوي يعني الدعاء، أم الصلاة على منهج إبراهيم الذي كان يصلي عليه رسول الله حتى هذا الوقت، لأن الصلاة فُرضت في هذه الليلة فهذا أمر ليس لنا شأن به، ولكن المهم أنه صلى بهم وهو الإمام لهم ﷺ.

ويروي الأئمة أنهم كانوا في هذا اليوم سبعة صفوف؛ ثلاثة صفوف للمرسلين، وأربعة صفوف للنبيين غير المكلفين بالرسالة إلى غيرهم، والنبيون كم كان عددهم؟ سيدنا أبو ذرٍّ سأل رسول الله: كَم عدد النَّبِيينَ؟ فقال ﷺ:

{ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ }[١٥٩]

مائة وأربعة وعشرون ألف نبي ورسول، والمذكور منهم في القرآن خمسة وعشرون، ولذلك قال الله له في القرآن:

﴿ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ ﴾(٧٨غافر)

لأن الله عرَّفهم له.

١٥٨ مسند أحمد وابن حبان عن العرباض بن سارية ﷺ

١٥٩ الحاكم في المستدرك والطبري

الكبار منهم وهم أولي العزم وهم خمسة من النبيين والمرسلين، وهؤلاء جميعهم جمعهم الله لرسول الله وصَلُّوا خلف رسول الله في بيت المقدس حتى يكونوا جميعهم مبايعين له بالإمامة اعترافاً بعد بعثتهم وبعد أداء رسالتهم لأنه إمام النبيين كما قال جبريل: صلِ بهم فأنت الإمام لهم، والإمام أبو العزائم رضى الله عنه يقول:

صُفُّوا وراءك إذ أنت الإمام لهم ... قد بايعوك على صدق المعاهدة
صليت متوجهاً لله معتصماً ... بالله حتى بدا نور المفاضلة
أبوهمُ أنت يا سِّر الوجود ولا ... فخر وسرهمُ قبل المعاينة

فهذه الآية كانت من إعجاز الله، لأن الله أحيا الأنبياء ليجددوا العهد الذي أخذه الله عليهم لرسول الله بعد تكليفه بالرسالة:

﴿ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ ﴾

ماذا يفعل؟

﴿ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ ﴾ (٨١آل عمران)

وكلمة (مصدقٌ) معناها معتمد لما معكم، أنت تريد اعتماد أوراقك من وزارة الخارجية لتسافر للخارج فهذا نسميه التصديق، فهو مصدقٌ لما معهم، ولذلك في الحساب من الذي سيُنجي المرسلين؟ سيدنا رسول الله:

﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴿٤١﴾ ﴾ (النساء)

ولذلك قال ﷺ:

{ يُؤْتَى بِالنَّبِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ رَجُلٌ لَمْ يَتَّبِعْهُ غَيْرُهُ، وَالنَّبِيِّ مَعَهُ الرَّجُلانِ لَمْ يَتَّبِعْهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلنَّبِيِّ: هَلْ بَلَّغْتَ هَؤُلاءِ؟، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ لَهُمْ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟، فَيَقُولُونَ: لا، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ

يَشْهَدُ لَكُمْ أَنَّكُمْ قَدْ بَلَّغْتُمْ؟، فَيَقُولُونَ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَشْهَدُونَ لَهُمْ بِالْبَلاغِ }[١٦٠]

فهو الذي يشهد على الأنبياء والمرسلين أجمعين أمام رب العالمين ﷻ:

﴿ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ يعني هو الذي يصدق على هذه الأمور!

أو مصدقٌ لما جاء لكم من عند الله، وينفي التحريف الذي حرفته الأمم بعدكم فيما نزل عليكم من عند الله.

لأن معظم الأمم حرفَّت وبدلَّت، ومن الذي اكتشف هذا التحريف وهذا التبديل؟ هو سيدنا رسول الله ﷺ، واعتمد ما جاء به النبيون والمرسلون وقال: هذا هو الصحيح، وأما التحريف فنفاه لأنه ﷺ مُؤيدٌ من عند مولاه، وأرسله الله ﷻ إماماً للمرسلين والنبيين في الدنيا ويوم لقاء الله.

﴿ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ (٨١آل عمران)

ففرضٌ على كل نبيٍّ ورسول:

أن يؤمن برسول الله ﷺ وينصره، كيف ينصرونه؟

- يبينوا صفاته لأممهم.
- ويأمروهم لمن سيكون في زمانه وعصره وأوانه أن يؤمن به ويعاونه ويتبعه:

﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ (٦الصف)

فلا بد أن يؤمنوا به وينصروه.

﴿ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ (آل عمران)

١٦٠ التفسير من سنن سعيد بن منصور عن أبي سعيد الخدري ﷺ

وهذا كان إقراراً روحانياً نورانياً ....

أعاده الله ﷻ للأجسام بعد رسالة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ليكون كمالاً لهؤلاء الأنبياء والمرسلين، ..... ولنعلم أن الخلق جميعاً أمةً واحدة، ..... وأن الدين واحد:

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ (١٩آل عمران)

- وأن الرسول واحد وهو محمدٌ عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.
- وأنَّ من كانوا قبله كانوا نواباً عن حضرته يبلغون جُزءاً من رسالته.
- فإذا اكتملت الأمور جاء الحبيب ﷺ بالكمال:

﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (٣المائدة)

فهو الذي معه الكمال:

﴿ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (٣المائدة).

السؤال التسعون فيمن يحضر خروج الروح؟

يقول البعض أن الشيخ يحضر موت المريد ليطمئنه عند خروج روحه، فما صحّة هذه المقولة؟

الأمور الغيبية لا ينبغي لأى إنسان مهما علا باعه في العلم أن يجيب عنها إلا مُؤيدا بآياتٍ قرآنية، أو حديث عن خير البرية، لأنها من علوم الغيب، وهذا غير:

﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ (٢٦-٢٧الجن).

فالغيب له طريقان، إما القرآن وإما الصحيح في كلام النبي العدنان، من تكلم في الغيب في أي أمرٍ غيبي بدون الإعتماد على هذين الأمرين نقول له: لا ينبغي لك الحديث في ذلك، ولا يأذن الله ورسوله في ذلك.

الشيخ يحضر عند خروج الروح، أو يحضر عند سؤال الملكين، من أين لك بهذا الكلام؟! ليس لنا شأنٌ بالكتب التي تكتب ذلك وهي كثيرة وتُباع أمام السيدة زينب والحسين، ومنها كتاب إسمه (دقائق الأخبار في ذكر الجنة والنار) وهذا الكتاب يجب جمعه وحرقه، فليس فيه شيء صحيح ولكنه لتخويف الناس فقط.

لكن القرآن واضح وبيّن:

فإذا كان هناك أمرٌ غيبي فنحتاج إلى دليل واضح وصريح من القرآن، أو دليل من سنة رسول الله الصحيحة، أن الشيخ يحضر عند الموت أو يحضر عند سؤال الملكين.

هل تقول الآية:

(يثبت الذين آمنوا بشيخهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة)؟!

من الذي يثبّت؟

الله .....

فلم يقل الشيخ ولا غيره، ولكن قال:

﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ (٢٧ إبراهيم)

فالشيخ نفسه يحتاج إلى من يثبته عند سؤال الملكين.

فهذا الكلام لا نلقي له بالاً!

وما أكثر الخزعبلات في طريق الله ﷻ، ولم يفسد الطريق إلا المريدون الذين يزايدون ويكذبون على الصالحين في ذلك بحجة أنهم محبين، وهذا الحب يزيد حَبَّة، فيؤلفون حكايات وروايات عن الصالحين، والصالحون لا يريدون شيئاً من هذا الكلام

كله، فنحن نريد ما في كتاب الله وما في سنة رسول الله ﷺ.

يصح أن أقول:

- أن الشيخ يدعو لي دعوة مستجابة أن الله يثبتني عند سؤال الملكين فهذا كلام لا مانع منه!
- أو دعا لي في لحظة إجابة وشعرت أن الدعوة مستجابة فلا مانع من هذا!

لكن الشيخ كيف يحضر؟

إن كان لا يحضر وهو في عالم الدنيا، فكيف يحضر وهو في الآخرة؟!.

السؤال الحادى والتسعون عن علو الهمة

كيف تكون همتي عالية؟

لكي تكون همة الإنسان عالية لا بد وأن تكون له في ذاته غاية عالية مثلاً: أنا أريد الحصول على الدكتوراه فلا بد أن أجتهد وأتفوق في دراستي لأكون معيداً وأنال ما أريده.

لكن أنا من البداية أقول أنا يكفيني ما نلته من بكالوريوس أو ليسانس حتى ولو بدرجة مقبول، فهل أنال الدكتوراة؟!

وكذلك نفس الأمر فهناك من تقول له:

تعالَ لنؤدي السنن، يقول لك: أنا أكتفي بالفرائض، لأنجو وهذا منتهى همته:

﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَ ﴾ (١٨٥آل عمران).

وآخر يريد الجنة العالية:

- فينظر أوصافها في كتاب الله.

- وينظر في الأعمال التي تؤدي إليها ..
- ما طريق جنة المأوى؟
- وما الذي يدخلني في جنة الفردوس وفي أهلها؟
- وجنة عدن ..
- وينظر هذه الأعمال ويحاول الإستكثار منها ليحقق الجنة التي يبغيها.
- يريد دخول جنة الفردوس فينظر لسورة المؤمنون وينظر في ملفها ليستكمله ويدخل في قول الله:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾ (المؤمنون)

- ماذا يفعلون؟ يجهزون هذا الملف:

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ ﴾ (المؤمنون)

- ينظر هذه الملفات ويستكملها.
- ويحاول عدم الخروج عنها لأنه طامع في جنة الفردوس.
- من يُرد دار الرضوان:

﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (٧٢التوبة)

- وهذا لمن؟

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ (آل عمران)

- فآخذ من هذه الأشياء الضرورات.
- وأبتعد عن المحذورات!
- ثم أبحث عن:

﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾ (آل عمران)

- كيف أصل إلى هذا؟

﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾ (آل عمران).

هذا هو الملف:

- فمن يُرد هذا فعليه بهذا الملف:
  - ، يجهزّه !
  - ويحرص عليه حتى يكون من أهل:

﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٧٢التوبة).

فالذي يُعلي الهمة الغاية ...:

وكما يقولون من أن الغاية تُبرِّر الوسيلة (ما لم هناك محرمٌ بالطبع) ...

والغاية العُظمى:

- **تجعلني أسعى إليها بالوسائل الشرعية التي تبلغني إياها ...**
- **إن كانت في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ.**

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة الرابعة عشرة[١٦١]

السؤال الثانى والتسعون عن الحكمة فى رؤية النبى لموسى فى قبره

قال رسول الله ﷺ:

{ مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ }[١٦٢]

ما الرسالة التي يوجهها الله للأمة برؤية سيدنا رسول الله لسيدنا موسى
في قبره يصلي؟

الرسالة التي يوجهها رسول الله ﷺ لهذه الأمة أن الأنبياء كما في قال في الحديث الآخر:

{ الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ يُصَلُّونَ فِي قُبُورِهِمْ }[١٦٣]

إذا كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون!

فإن سبب شهادة الشهداء هم الأنبياء، لأن الشهداء أتباعٌ للأنبياء، ولذلك فإن الأنبياء بأنفسهم أحياءٌ ويزيدون عن الشهداء بأن الله ﷻ يعطيهم الصلاة، فيصلون في قبورهم، ومعناه أنها حياةٌ كاملة لله ﷻ.

وأنا أعتقد تمام الإعتقاد أن الأنبياء أحياءٌ في قبورهم يصلون، ولذلك أمرنا ﷺ أن

---

١٦١ الإسماعيلية – فنارة فايد – ٢٧ من رجب ١٤٣٦هـ ٢٠١٥/٥/١٥م
١٦٢ سنن النسائي وابن حبان عن أنس ﷺ
١٦٣ مسند البزار وابن عساكر عن أنس ﷺ

نُلقي التحية عليه في كل صلاة، ونقول في التشهد: (السلام عليك أيها النبي) بكاف الخطاب، فلا نقول السلام على النبي، ولكن نقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

وإلقاء السلام سُنَّة، وردُّ السلام فرض!

فلو ألقى أحدٌ عليك السلام في الطريق فهذه سنة، لكن كونه ألقى عليك السلام ففرضٌ عليك الردُّ عليه بالسلام وتحييه بنفس التحية.

يعني إذا قال: السلام عليكم، فلا يصِّح أن تقول له: أهلاً وسهلاً، فأنت بذلك لم تردُّ السلام، ولا يصِّح أن تقول له: مرحباً فلم تردُّ السلام، ولكن تقول: وعليكم السلام، فتردُّ بمثلها، أو بخيرٍ منها فتقول: وعليكم السلام ورحة الله وبركاته.

ولماذا نقول السلام عليكم بصيغة الجمع؟

لأن كل واحد معه ملائكة فنسلم عليه وعلى الملائكة الذين معه.

ولا يصِّح أن نقول له: عليكم السلام، بدون واو، فنقول له: وعليكم السلام، يعني وأنت أيضاً معهم، والنبي ﷺ أمرنا أن نُلقي عليه السلام فقال:

{ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلا رَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ }[١٦٤]

ونحن الآن هل توجد ثانية بدون أن يصلي عليه أحد؟!

لا !!، فنحن الآن في نهار، وأمريكا الآن في ليل، وأوقات الليل والنهار موجودة في الأرض كلها، فالصلاة على رسول الله والسلام عليه آناء الليل وأطراف النهار، ولذلك يرد السلام على الدوام، حتى نعرف أن الأنبياء أحياءٌ في قبورهم يصلون.

وكون حضرة النبي زار مكان سيدنا موسى، وزار مكان مولد سيدنا عيسى، وهذا معناه إباحة زيارة الأماكن المباركة التي فيها الأنبياء والمرسلين.

١٦٤ معجم الطبراني ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

فلو أن أحداً حجَّ وبعد انتهاء مناسك الحج يقول له أحدهم: ليس مهماً أن تذهب للمدينة لتزور النبي ﷺ، كيف يذهب للحج ولا يسلم على رسول الله ﷺ؟! فهو شفيع الأمة !!!

فلابد أن يذهب لرسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم السلام .. ويسلِّم عليه .. ما دام قد ذهب لهذه الأماكن المباركة.

السؤال الثالث التسعون عن أسرار شق صدر النبى ﷺ

لماذا شُقَّ صدر رسول الله ﷺ قبل رحلة الإسراء والمعراج؟

شق الصدر لرسول الله صلى الله :

- كان لتأهيله، لأنه ذاهب لعوالم ليس فيها جاذبية أو غيره، وليس فيها هواء كالذي نتنفسه.

فإن من يصعد في الهواء قليلا كل ١٥٠ متر يقلّ الهواء درجة ويجد صعوبة في التنفس، وكذلك من يعش في المناطق الجبلية يجد صعوبة في التنفس!

وكذلك من يركب الطائرة يجدها مغلقة، فإذا فُتح شباك يموت كل من بالطائرة لأنهم لا يستطيعون أن يتنفسوا التنفس الطبيعي.

- وسيدنا رسول الله ﷺ ذهب لعوالم ليس فيها أكسجين ولا فيها تنفس، فلابد أن يهيئه رب العزّة أولاً لتحمُّل هذه العوالم، وهذا من ناحية.

- ومن الناحية الأخرى :

أن يُهيئه الله ﷻ ليرى المشاهد العُلوية التي رآها، فإن أعيُننا لا ترى إلا المشاهد المحسوسة التي نراها الآن، فنحن معنا ملائكة فهل يُوجد منا من يرى الملائكة التي معه؟ لا،وكذلك معنا جنٌّ فهل يرى أحدٌ منا الجن؟ لا، وعلى كل جزء من جلدنا مخلوقات لا حصر لها ولا عد لها وتحتاج إلى ميكروسكوبات ومجاهر الكترونية قوية جداً حتى يراها

الإنسان.

وسيدنا رسول الله ذاهب إلى هناك:

وسيرى الملائكة، .... وسيرى الجنة، .... وسيرى النار، .... وسيرى أرواح الأنبياء في بيت المقدس، .... فلا بد من تجهيز رباني روحاني نوراني باطني ليستطيع أن يشهد هذه المشاهد العالية.

- فهو تأهيل جسماني ليتعرض لهذه العوالم العلوية!
- وتجهيز رباني نوراني روحاني داخلي ليستطيع أن يرى هذه العوالم العلوية ويسمع كلامهم ويخاطبهم بلغتهم.
- فعلَّمه الله ﷻ وجهزَّه في حادث شق الصدر الذي تسأل عنه.

السؤال الرابع و التسعون فى دروس من حادثة شق الصدر

ما الدرس المستفاد للأمة في العصر الحالي من حادثة شق صدره ﷺ؟

الدرس الذي نستفيده كلنا ما ذكره سيدنا رسول الله:

{ فَاسْتُخْرِجَ قَلْبِي، فَغُسِلَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ أُعِيدَ مَكَانَهُ، ثُمَّ حُشِيَ إِيمَانًا وَحِكْمَةً }[١٦٥]

ما الدرس الذي نحتاجه؟

كل مشاكل المجتمع في كل الجهات سببها:

١٦٥ البخاري ومسلم عن أنس ﷺ

الكراهية والبغضاء والأحقاد والأحساد الموجودة في القلوب!

فنحتاج لنزع حظ الشيطان الموجود في قلوبنا، كالبغض والحسد والكُره والرغبة في الشر والرغبة في المكر والدهاء!

ونغسل قلوبنا جيداً بالعلم الرباني الذي أنزله الله في القرآن الكريم .... وعلَّمه للنبي العظيم.

ونملأ القلوب بعد ذلك بالإيمان واليقين في الله، حتى لا نعترض ونقول: لماذا أعطيت فلاناً كذا وحرمتني؟! ولا لماذا خصصت فلاناً بكذا وتركتني؟!

ونعلم علم اليقين أن الله تعالى يُعطي بحكمة لكل إنسان بما يليق به وما يستطيع تحمله، وإذا حجب عني أمراً لأنه يعلم علم اليقين أن هذا الأمر ليس في مصلحتي ولا في منفعتي، وإذا أعطاه لإنسانٍ آخر فهذا لمصلحته ولمنفعته.

- فأملأ القلب بالإيمان، وأملأه بالحكمة، وأملأه بالعلم الرباني!

فإذا حدث هذا الكلام في مجتمعنا:

- فستنتهي المشاكل التي بيننا..

- ونكون كما كان أصحاب حضرة النبي، وكما وصفهم الله في القرآن فى (٢٩الفتح): بفوله تعالى:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾

السؤال الخامس والتسعون عن معنى: " وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِى "

ما معنى قوله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ ﴾ (طه)؟

خلق الله ﷻ الخلق جميعاً وصنعهم بالأسباب، وجعل لكل شيء سببا، ولكن كلمة (ولتُصنع على عيني) يعني بلا سببٍ ظاهرٍ، وإنما بعناية الله ورعاية الله وتوفيق الله ومدد الله كان تأهيله وتجهيزه لحبيبه ومصطفاه ﷺ، لأنه أهَّله للنبوة وللرسالة.

أين المدرسة التي يتعلم فيها النبوة؟

وأين الجامعة التي يتعلم فيها الرسالة؟

فالرسالة والنبوة تحتاج إلى صنعٍ مخصوصٍ من الله بغير عالم الأسباب!

فلا يحتاج دخول المدرسة، ولا يحتاج إلى تعلم القراءة والكتابة، إنه أميٌّ ولكن جعله الله معجزاً للمتعلمين!!

وإنه غير قاريء وأنزل الله عليه كتاباً أعجز القراء والمفكرين، لماذا؟ لأن الله صنعه على عينه، يعني جهَّزه بذاته بغير الأسباب الظاهرة، وإنما بالعنايات والألطاف الخفية، والمعونات الربانية التي لا تدركها العقول البشرية.

السؤال السادس والتسعون عن الرفق فى الدين

ما معنى قوله ﷺ: { إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ، وَلا تُبَغِّضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لا أَرْضًا قَطَعَ، وَلا ظَهْرًا أَبْقَى }[١٦٦]

سيدنا رسول الله ﷺ ركَّز على المنهج الإلهي الذي اختاره الله ﷻ لهذه الأمة وقال فيه عزَّ شأنه:

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١٤٣البقرة)

الوسطية! .... فالإنسان إذا أقبل على العبادة، وألقى الدنيا خلف ظهره،

١٦٦ سنن البيهقي ومسند الشهاب عن جابر بن عبد الله ﷺ

واشتغل في العبادة بالكلية لن يطيق الإستمرار على ذلك، وسيكون محتاجاً بعد ذلك إلى من يعاونه في أمور الدنيا.

لكن الله طلب من المؤمن:

- أن يكون وسطاً في كل أمر.

- وأن يتوسط في طلب أمور دنياه بحيث لا يسعى إلى الدنيا التي تشغله عن طاعة الله، فينشغل بجمع الأموال والزراعات والتجارات شُغلاً تاماً حتى ينسى العبادات والطاعات لله، فيظل على هذه الوتيرة حتى يأتيه الأجل ولا ينفعه ما جمعه في دنياه عند لقاء الله ﷻ.

- إذاً ماذا يفعل الإنسان؟ كما قيل:

((اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كانك تموت غداً))

- يختار لنفسه منهجاً وسطاً يستطيع أن يُديم عليه في الطاعات والعبادات.
- وكذلك في أعمال الدنيا التي تغنيه عن سؤال الخلق، وتجعله عزيزاً بين الناس.
- فيؤهل نفسه لعمل الخير بالأعمال التي يستطيع القيام بها، الفرائض وما يلحق بها من النوافل، وما تيسر له من قراءة القرآن لأن الله قال في القرآن:

﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ (٢٠المزمل)

- فلو حددتُ لنفسي قراءة عشرة أجزاء كل يوم، فلن أستطيع ذلك، ولكن ما أستطيعه من القراءة، لو أستطيع قراءة جزء كل يوم، أجعله جزءاً، فإن لم أستطع أجعله نصف جزء، فإن لم أستطع أجعله صفحتين كل يوم .. المهم أني أختار المنهج الذي أستطيع الدوام عليه، لقوله ﷺ:

{ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ }[١٦٧]

- **وأختار من النوافل ما أستطيع القيام بها لله، مثلاً أريد أن أصلي الضحى، سيدنا رسول الله صلاها ركعتين ومرة أربعة ومرة ستة ومرة ثمانية ومرة عشرة ومرة إثني عشر، فأُصلي ما أستطيع المواظبة عليه، فقبل أن أخرج لعملي أتوضأ وأصلي ركعتين فلا مانع، فأكون أخذتُ بسنة الحبيب المصطفى على قدري، لكن لو صليت في يوم عشر ركعات وبعدها لا أصلي شهراً!! فالله لا يريد هذه العبادة ..... يريد العبادة التي يديم عليها الإنسان.**

العبادة التي ليس لها حد، والتي ليس لها شروطاً، والتي أنا مُطالبٌ بها على الدوام سواء وأنا سائر، أو وأنا جالس، أو وأنا مضطجع هي:

ذكر الله!

فلسانك لا يغفل عن ذكر الله.

أثناء سيري، أو جلوسي،أو قبل نومي ....

ما المانع أن أستغفر الله، او أذكر الله، أو أسبّح الله، أو أصلي على رسول الله؟!

﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ ﴾ (١٩١آل عمران)

فهذه العبادة ليس لها عذر.

وأيضاً أجعلها على حسب طاقتي ووسعتي!!

فهي لا تحتاج إلى وضوء، ولا تحتاج إلى اتجاه للقبلة، ولا تحتاج إلى جلوس في مسجد، ففي أى مكان، أو متجهاً لأى مكان، فلا يوجد ما يمنع من ذكر حضرة الرحمن ﷻ، وهي العبادة التي سنندم عليها لو تركناها في الدنيا، حتى لمن يدخل الجنة، يقول: لماذا لم أذكر؟ قال ﷺ:

{ لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى شَيْءٍ إلا سَاعَةً مَرَّتْ

---

١٦٧ صحيح مسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها

بِهِمْ،
لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهَا }[١٦٨]

- فأتلو من القرآن ما أستطيع المداومة عليه.
- والنوافل أؤدي منها ما أستطيع المداومة عليها.
- والفرائض شيء أساسي بالطبع.
- والعبادة التي ليس لنا عُذرٌ في تركها أبداً هي شغل اللسان بذكر الرحمن على الدوام، وهي العبادة التي قال فيها الله:

﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ (الأحزاب).

السؤال السابع والتسعون فى الأدب مع ذوي الاحتياجات الخاصة

ما أدب المؤمن في معاملة المُبْتَلين وأصحاب العاهات؟

أصحاب العاهات إذا رآهم الإنسان يشكر الله ﷻ على فضل الله عليه، ولذلك حضرة النبي أمرنا أن الإنسان لو رأى مُبتلى يقول في نفسه ولا يُسمعه:

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلا }[١٦٩]

الحمد لله الذي عافاني من هذا البلاء، وزقني الصحة والعافية، لكن لا ينبغي أن

١٦٨ معجم الطبراني والبيهقي عن معاذ بن جبل ﷺ
١٦٩ جامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ

يعيّره ولا ينبغي أن يشمت فيه، فقد قال ﷺ:

{ لا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ }[١٧٠]

تشمت فيه اليوم، لكن هل معك كارت ضمان للغد؟!! فقد يعافيه الله اليوم وغداً يكون ما عنده عندك وزيادة، ويعجز الطب والأطباء عن العلاج!!.

- لكن لا أُظهر فيه الشماتة..
- ولا أعايره في هذا الأمر!
- ولا أقول له: أنت تستحق ما يحدث لك فأنت كذا وكذا، ولذلك أصابك الله بهذا الأمر!

فمن يفعل ذلك يكون جاهلاً بدين الله ﷻ.

لكن أنا عندها :

- أحمد الله ﷻ على أن عافاني مما ابتلاه به .
- وأدعو الله ﷻ له بالشفاء!
- وإذا جلستُ أصبِّره وأجعله يرضى عن الله ﷻ.
- وأذكر له الآيات التي فيها أن الله ﷻ يغفر لعباده المؤمنين إذا ابتلاهم ورضوا بقضائه ﷻ.

ومن ذلك ... كان ﷺ يقول:

{ إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى الْمَرِيضِ فَنَفِّسُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لا يَرُدُّ شَيْئًا وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ }[١٧١]

تذكر له ما كان يعمله من الأفعال الحسنة لكي ينشرح صدره للقاء الله ﷻ إن كان في هذا ختام أجله، وتذكر له قول النبي ﷺ في ثواب هذه الأمراض:

---

١٧٠ جامع الترمذي والطبراني عن وائله بن الأسقع ﷺ

١٧١ جامع الترمذي وسنن ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري ﷺ

{ مَرَضُ يَوْمٍ يُكَفِّرُ ذُنُوبَ ثَلاثِينَ سَنَةً }[١٧٢]

وتقول له: قال ﷺ: قال الله تعالى:

{ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ، وَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ أَطْلَقْتُهُ مِنْ أَسَارِي، ثُمَّ أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، ثُمَّ يُسْتَأْنَفُ الْعَمَلَ }[١٧٣]

وفي رواية أخرى:

{ ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِبَلاءٍ فَصَبَرَ، فَلَمْ يَشْكُنِي إِلَى عُوَّادِهِ، أَبْدَلْتُهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ، إِنْ أَرْسَلْتُهُ أَرْسَلْتُهُ وَلا ذَنْبَ لَهُ، وَإِنْ تَوَفَّيْتُهُ فَإِلَى رَحْمَتِي }[١٧٤]

هذه الأمور التي ينبغي أن يكون عليها جماعة المسلمين ـ نسأل الله أن يرزقنا هذا الأدب أجمعين.

السؤال الثامن والتسعون عن إهمال الآباء تربية الأبناء

ما حكم الدين في الآباء الذين يهملون تربية أولادهم، فالآباء يُصلون في الصفوف الأولى، وأولادهم يفعلون الأفعال غير المهذبة بين الناس؟

الأمر واضح، قال ﷺ:

{ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ }[١٧٥]

---

١٧٢ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي عن عائشة ﵂

١٧٣ الحاكم في المستدرك واالبيهقي عن أبي هريرة ﵁

١٧٤ فوائد تمام الرازي عن أنس ﵁

١٧٥ البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

ما مسئوليتي؟

﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ (٦التحريم)

أنا كراع المفروض أن أقي وأحفظ وأحمي رعيتي:

طالما أنا متكفِّلٌ بهم، إن كان زوجي أو أولادي أو بناتي، أقيهم من كل عملٍ يستوجب دخول النار، إن كان في زيٍّ، أو في ألفاظ، أو في معاملات، أو في أي أمرٍ من الأمور، فأنا المسئول عن ذلك أولاً.

ولستُ مسئولاً عن الصلاة فقط، ولكن: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ (٦التحريم) فالمسئولية على بعضها، وما عليك إلا البلاغ، لكننا غير مطالبين أن نمسك بعصا ونسوق الخلق، فكل ما علينا التبليغ والبلاغ والإبلاغ.

نفرض أني رأيت واحداً في المسجد يصلي وأنا أعرف أنه مقصِّر، فهل يصِّح وأنا على المنبر أو في الدرس أقول له: يا فلان أنت مقصر في كذا وكذا؟! لا، فحضرة النبي كان يقول: ما بال أقوامٍ لا يفعلون كذا، وما بال أقوامٍ لا ينتهون عن كذا.

وبذلك أكون قد أدَّيتُ الرسالة التي عليَّ، ولم يحدث ضغائن ولا آثام ولا تعريض في هذه المجالس، لأن التعريض سيؤدي إلى شقاق، وسيؤدي إلى خلافات، وسيؤدي إلى ما لا تُحمد عقباه، لكن ما علينا هو موعظة عامة تامة، إلا إذا كان هو صديق لي فتكون الموعظة بيني وبينه وليس أمام الناس، فأقول له: يا فلان حدث كذا وكذا فما رأيك؟! وأنا أنبهك للمودَّة التي بيننا.

فتكون النصيحة بينه وبيني، لأن النصيحة على الملأ فضيحة، فلا أقول لأحدٍ أن فلان الفلاني يفعل كذا وكذا فبذلك أفضحه، لكن تكون فيما بيني وبينه، وإذا كانت على الملأ فتكون على الهيئة العامة التي كان عليها ﷺ في ذلك.

فلو رأيت إبن أحدهم يلعب في المسجد، ووالده موجود معنا، فأقول: يا جماعة لا تجعلوا أولادكم يلعبون في المسجد فإنهم يفعلون كذا وكذا، ولا أخصُّه بالخطاب، لأنني لو خصصته بالخطاب قد تحدث مشكلة، لكن الخطاب يكون للجميع بكلام عام، وهو

سيعرف الأمر.

السؤال التاسع والتسعون عن الفرق بين (تستطع) و (تسطع)

ما الفرق بين قول الله في سورة الكهف: ﴿ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ ﴾ وقوله: ﴿ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (الكهف)؟

﴿ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ ﴾ (الكهف)

هذا أمر لسيدنا موسى لم يتحمله لأنه رآه مخالفاً للشريعة، مثل قتل الغلام، فكيف يقتل غلاماً؟ فهذا أمر مخالفٌ للشريعة .... وأما:

﴿ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ (الكهف)

يعني أنت لم ترَ في عالم الغيب هذا الأمر، ولم يسطع على قلبك أنواره، وإلا لرضيت بفعله، ... ولذلك سيدنا موسى في النهاية سلَّم لمَّا رأى هذا الأمر.

وكيف قتل سيدنا الخضر الغلام؟! وهل كان أهل السفينة سيتركوه يخرق السفينة؟! وهل كان أهل القرية سيتركوه يبني الجدار؟!

فهذه أمورٌ غريبة وعجيبة، فهي أمورٌ باطنية لم يطلع عليها موسى، ورأى أفعال الخضر على قدره، فلم يطلع على الأمور العلية والتي بموجبها صنع الخضر ذلك.

فبماذا قتل الغلام؟ بسِّره، وليس بسيفه ولا بخنجره، فرأى ذلك لأنه نبي، ولكن ما السر في ذلك؟

﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا

﴿وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾ (الكهف)

وكان هذا في عالم القدر الإلهي، ولم يطلع موسى على لوح القدر فلم يعرف هذا السر، ولذا لم يتحمَّل نبي الله موسى في الأولى، ولم يسطع أي أنه لم يطلع في عالم اللوح والقلم فيرضى ويُسلِّم بقضاء الله ﷻ.

السؤال المائة عن حياة الخضر

السؤال التاسع: هل الخضر موجود في كل زمان؟

علمه عند الله، فلو كان يعيش لآخر الزمان لأشار بذلك رسول الله، ولكن لم ترد إشارة من رسول الله، ولماذا يعيش لآخر الزمان؟! عندنا في القرآن الذي يعيش لآخر الزمان هو واحد وهو إبليس.

لكن الخضر لو كان سيعيش لآخر الزمان لقابل حضرة النبي، لكن لم يرد في ذلك شيء، ولم يقابل رسول الله ويعلن الإسلام.

وهذه أمورٌ خلافية لا نريد الدخول فيها، ولكننا نريد صلاح الأحوال وصلاح العباد إن شاء الله.

وصلى الله على سيدنا محمـــد وعلى آله وصحبه وسلم

الحلقة الخامسة عشرة

السؤال الحادى بعد المائة عن التحول الجنسى

انتشرت في الوطن العربي عمليات التحول الجنسي من ذكرٍ لأنثـــى!!، أو من أنثى لذكر!!، فما مشروعية هذا الأمر في الإسلام؟ .... وهل يجوز التزوج من متحول جنسياً أو متحولة جنسياً؟

هذا الأمر أول من ذكره في الوجود الإسلام، فالإسلام والشرع الحكيم ذكر أن هناك رجلٌ وامرأةٌ وخُنثى مُشكل، وخُنثى مشكل يعني لا يتبين فيه جهاز الذكورة ولا جهاز الأنوثة، يعني ليس برجل ولا امرأة، وجعل له أحكاماً في الشريعة المطهرة.

هذا الخُنثى المشكل لكي يتحوَّل يلزمه تكوين لجنة طبية، وليس دكتوراً واحداً، ولكن لجنة طبية تراقب الله تكشف عليه وتُقرر إذا كان أكثر إلى الأنوثة فيتحوّلَ لأنثى، أو أكثر إلى الذكورة فيتحوَّل لذكر.

وبعد أن يُقرروا يُعرض الأمر على لجنة الفتوى، فتُخرج الفتوى، وبعد خروج الفتوى يُصرِّحوا بإجراء العملية.

والحقيقة أن هذه الإجراءات موجودة، فلا يستطيع أحدٌ أن يُجرى عملية التحوُّل إلا بعد هذه الإجراءات، موافقة لجنة طبية، وموافقة لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، وبهذه الكيفية لا ضرر في هذا الأمر.

لكن عندما نسمع عن دكتور في هندسة بنين الأزهر، تزوج وأنجب ولدين، وبعد ذلك ذهب فحوَّل نفسه لأنثى، ويريد أن يُدَرِّس في كلية البنات في الأزهر، فكيف أنجب هذان الولدان؟! فمجلس الجامعة رفض بحجة أنه سيكون مُثلى، والطلبة سيهزأون به، لأنه يلبس الآن ملابس امرأة وأطال شعره، فهم يأتون بالهرمونات، وينفخوا الأرداف

والثديين، ويغيروا في الخلقة، فيكون أضحوكة بالنسبة للطلاب.

ولأننا في آخر الزمان، وأهل العقول الذين يخترعون لنا أحسن الإختراعات العصرية هم أشد الناس انحداراً في الحياة الآدمية، لأنهم يحاربون لإباحة المثلية، فأين هذه العقول؟!! لم يصلوا إلى عقول الحيوانات.

فقد اخترعوا أحسن الإختراعات، ومع ذلك يدعون للمثلية ويريدونها تشريعاً، ويريدون للدول الإسلامية في مصر وغيرها إباحة ذلك!

ويقولون أن المثليين لهم حقوقهم، يعني رجل يتزوج برجل، وإمرأة تتزوج بإمرأة، وهذه أعمال تنافي فطرة الله، حتى نعلم أنها عقول مغيَّبه بالنسبة للغيب وبالنسبة للدين وبالنسبة للفطرة التي فطر الله الناس عليها.

ما يحدث الآن في أوربا وفي أمريكا، ويحدث أكثر في دول شرق آسيا، وهي أغلبها دول كفرية، وليست مسلمة ولا حتى مسيحية ولا يهودية، ولكنهم بوذية وغيرهم من أهل الكفر، فكثير من الرجال يُحوِّل نفسه إلى أنثى حتى يتكسَّب من العملية الجنسية بعد أن يصبح أنثى، لأنه لا يوجد مكسب أسرع ولا أكثر من هذه الأعمال، وقد بدأ شباب مُغيَّب عندنا هنا في مصر بعمل ذلك، وللأسف وجدوا أنها وسيلة سهلة للتكسب.

وحتى نكون على علم بذلك، فإذا كان هذا الكلام لهذا السبب فإن الله ورسوله لا يرضاه.

والإجابة الشافية:

إذا كان الإنسان خُنثى مشكل حقيقة، وصدرت من الكومسيون الطبي توصيفاً كاملاً لحالته على أنها أنثى أو رجل، وأُخذ فتوى من دار الإفتاء أو من الأزهر بإجراء العملية، فتُجرى له العملية ويُعامل بهذه الكيفية وليس فيها شيء، وله كل حقوقه إن كان رجلاً أو امرأة.

أما إذا كان للتلاعب أو للإبتزاز أو من أجل الدنيا أو غير ذلك، فهذا يحرمه ديننا الشرعي الحنيف.

السؤال الثانى بعد المائة عن حكم الصلاة بمساجد بها أضرحة

ما حكم الصلاة في المساجد التي بها ضريح؟

لا شيء في ذلك!

- فالمسجد النبوي فيه :
  - ضريح سيدنا رسول الله ﷺ.
  - وفيه ضريح سيدنا أبى بكر ﷺ.
  - ، وفيه ضريح سيدنا عمر بن الخطاب الفاروق ﷺ.
- والمسجد الحرام فيه :ط
  - الحِجْر الذي به قبر سيدنا اسماعيل.
  - وقبر أمه سيدتنا هاجر.
  - وورد أن بين المقام وبين الحجر قبر ألف نبي.

ونحن نُصلي في هذه الأماكن ....

لكن لمن نصلى؟ نصلي لله! ... ومتي يكون حراماً؟

- إذا قلت نويت أصلي ركعتين للشيخ فلان!
- أو إذا صليت فوق الضريح نفسه أى فوق القبور، لأن النبي نهانا أن نصلي فوق القبور، ولكن أنا توجهت للقبلة وأقول نويت أصلي لله، قال ﷺ:

{ أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ }[١٧٦]

السؤال الثالث بعد المائة عن تقديس المشايخ

ما حكم الدين في أن بعض الناس يقدسون المشايخ؟

هذا سوء فهم!

ولم يصل هذا إلى درجة الشرك أو الكفر...

ويحتاج فقط للتوضيح:

فلا أنا ولا أنت ولا أحدٌ من المسلمين كلهم يملك أن يقول: أنَّ فلان هذا مشرك أو فلان هذا كافرٌ، والذي فعل ذلك هم المتشددون، ولا أعلم من أين أتوا بها؟!! فهم يحكمون بأن هذا كافر أو مشرك.

أما الحب والتقديس فهو مطلوب، ولكن الحب الأعلى لله ولرسوله، لكن هل هناك حب يصل لدرجة العبادة؟ لا أظن أنه موجود، هل منكم من رأى أحداً يعبد الشيخ فلان؟ أو يعبد الإمام الحسين؟ لا، هو عنده شيء من الحب، وإذا زاد أفهمه الحقيقة، ولكن بالأدب والذوق والحكمة والموعظة الحسنة.

الشيخ عبد العزيز البشري كان شيخ الإسلام، وكان في مسجد سيدي أحمد البدوى هو والشيخ مُحَمَّد عبده، وكان الشيخ مُحَمَّد عبده يلبس عمامة سوداء وجبة سمراء، وأثناء جلوسهم في الضريح جاءت امرأة وأخذت توزّع طعام على الناس، فقال لها الشيخ مُحَمَّد عبده وهو يشير إلى ضريح السيد أحمد البدوي: هل هذا إلهك؟ فصاحت في وجهه وقالت له: إلهي وإلهك وإله السيد البدوي هو الله ﷻ، ولمَّا أنت قسيس فما الذي أتي بك إلى هنا؟!! فالشيخ البشري كان يحب المداعبة فقال له: كفَّرتها فكفَّرتك.

١٧٦ مسند أحمد وابن خزيمة عن أبي ذر ﷺ

فلا يوجد أحدٌ من المسلمين حتى العوام يشرك في عبادة الله أحداً:

فالمسلمون كما قالوا: اللهم إيماناً كإيمان العوام!

وإياك أن تظن الكفر في أحدهم، ومَن من المسلمين أو أن أحدهم وضع سيدنا رسول الله كما وضع النصارى سيدنا عيسى وقال أنه الله، أو إبن الله، أو حلَّ فيه الله؟!! لا يوجد أحد! فكل المسلمين يقولون في الصلاة: ((أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّداً عبد الله ورسوله)) ولا يوجد أحدٌ من المسلمين أخرجه من مقام العبودية، وكل ما في الأمر أن الله تعالى قال فيه في القرآن:

﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ ﴾ (٥٩الزخرف)

فالجميع يعلم أنه عبد ولكن الله أنعم عليه ﷺ.

فعلينا جميعاً أن لا نسمع من هؤلاء المشككين، لأن المسلمين على خير والحمد لله، فلم يوّصل أحد النبي إلى رتبة الألوهية حاشا لله، ولا حصَّل الأولياء إلى رتبة الألوهية حاشا لله، وكلهم يعلمون أنهم أولياء، ومعنى أولياء أي أنهم تقربوا إلى الله فأحبهم الله، وأكرمهم الله، لكن الكل عبيد لله:

﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ (مريم).

السؤال الرابع بعد المائة عن الليلة المباركة

ما معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (الدخان).

هذه الآية حدث فيها اختلافٌ في وجهات النظر ...

وليس خلافاً بين علماء المسلمين:

، بعضهم كسيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :

- ذكر أن هذه الليلة هي ليلة النصف من شعبان.
- وأن الملائكة الكرام أمرهم الله ﷻ أن ينسخوا القرآن من أم الكتاب فاتجهوا في ليلة النصف من شعبان وانتهوا من النسخ في ليلة ٢٧ من رمضان، وفي روايةفي ليلة ٢٤ من رمضان، وأُنزل ليلتها في بيت العزّة في السماء الدنيا.
- ثم نزل به الأمين جبريل مفرقاً على النبي ﷺ في مدة ثلاثة وعشرين عاماً هجرية.

وقيل:

إن الله ﷻ يرفع في هذه الليلة الأعمال وينسخ فيها الآجال.

لكن إجماع العلماء ونحن دوماً مع الإجماع، لأن يد الله مع الجماعة: أن الليلة المباركة هي ليلة القدر.

السؤال الخامس بعد المائة عن ابتلاع الحوت ليونس

ما الحكمة في ابتلاع الحوت لسيدنا يونس عليه السلام؟

حكمٌ كثيرة ... منها:

أنه لا ينبغي لنبي ولا لِوَلي كلَّفه الله ﷻ بتبليغ رسالة النبي نيابة عن النبي أن ييأس ممن حوله حين يدعوهم إلى الله، حتى ولو كذبوه، وحتى لو عصوه، فإن فضل الله يأتي في طرفة عين أو أقل.

فلا بد وأن يكون عنده أملٌ في أن الله ﷻ سيهديهم، مثل حضرة نبينا، فهو يعرف أنهم كفار، وأنهم لن يؤمنوا به ومع ذلك كان يدعوهم، وقال له الله:

﴿ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا

﴿ ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ ﴾ (الكهف)

لماذا تُثقل على نفسك حزنـاً على هؤلاء القوم؟!

فكان ﷺ لا ييأس لأن:

مـا بـين طرفـة عـينٍ وانتباهتهـا يبـدل الله مـن حـالٍ إلى حـال

فقوم يونس وكانوا مائة ألفٍ ويزيدون قليلاً، لما كذبوه:

أمره الله أن يخبرهم أن لهم ثلاث علامات للعذاب: فاليوم الأول يرون وجوههم مصفرَّة، واليوم الثانى تتغير وجوههم إلى اللون الأحمر، وفي اليوم الثالث تسودُّ وجوههم، فإذا اسودت وجوههم ينزل بهم عذاب الله لا محالة.

فسيدنا يونس رأى في اليوم الأول وجوههم قد اصفرت، وفي اليوم الثاني قد احمرت، وفي اليوم الثالث رأى وجوههم قد اسودت!! فخشي أن ينزل بهم العذاب ويصيبه معهم، فتركهم، لكنهم جلسوا مع بعضهم ....

وعرفوا أن كلام يونس حق، فرجعوا وآمنوا:

﴿ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ۝١٤٨ ﴾ (الصافات).

ولأن يونس لم يصبر، ألقاه الله في بطن الحوت ومعه حماية الله ورعاية الله، فالحوت معدته تهضم الحديد، لكن الله أراد أن يجعل له آية، فأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْحُوتِ:

{ أَنْ لا تَخْدِشَنَّ لَهُ لَحْمًا، وَلا تَكْسِرَنَّ لَهُ عَظْمًا }[١٧٧]

فماذا يصنع وهو في بطن الحوت؟ يُسبّح الله:

﴿ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٨٧ ﴾ (الأنبياء)

١٧٧ كشف الأستار لنور الدين الهيثمي عن أبي هريرة ﷺ

إلى أن أمر الله ﷻ الحوت أن يلقيه، وهذه تُعرِّفنا أن الأنبياء والمرسلين لهم تحصين إلهي ذكره سيد الأولين والآخرين ﷺ وقال فيه:

{ إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلام }[١٧٨]

الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ويظلون كما هم حتى يوم القيامة، ولا يستطيع أي حيوان في الأرض أن يقضم لحومهم أو أن يكسر عظامهم، ولذلك عندما ذبح أخوة يوسف خروفاً ووضعوا دمه على قميص يوسف بعد أن خلعوه منه، وذهبوا لأبيهم عشاءً يبكون، وقالوا له:

﴿ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ ﴾ (١٧يوسف)

فقال لهم: إنه ذئبٌ حليم!! ألا توجد سِنَّة من أسنان الذئب دخلت في القميص فمزقته؟!! فالجريمة شواهدها ظاهرة!

فلو أن الذئب أكله لظهرت آثار أنيابه في القميص، ونادى على الذئب فأنطق الله الذئب وقال: ((والذي اصطفاك نبياً ما أكلت لحمه، ولا مزقت جلده، ولا نتفت شعرة من شعراته، والله ما لي بولدك عهد، وإن لحوم الأنبياء حرمت علينا وعلى جميع الوحوش)) فأجساد الأنبياء محرمة على الحيوانات المفترسة وعلى الأرض أن تأكلها.

فألقى الحوت سيدنا يونس على شاطيء البحر في موضع الكويت الآن..

وأرسل الله ﷻ له شجرة من قرع العسلي، لماذا؟

لأن الله ﷻ وهب لهذه الشجرة أن أوراقها تطرد الذباب، وهو كان لا يزال خارجاً من البحر عرياناً فكان الذباب سيجتمع عليه!

فقيض الله له هذه الشجرة لتمنع عنه الذباب!

ولذلك أحب النبى ﷺ هذا القرع طعاماً.

١٧٨ سنن النسائي وأبي داود عن أوس بن أوس ﷺ

سيدنا يونس جعله الله ﷻ حُجَّةً على من سواه من الأنبياء والمرسلين، وعلى الهُداة العلماء المرشدين:

- بأن الإنسان لا ييأس في دعوة الله لأن لله أمورٌ يُبديها ولا يبتديها.

تحاول مع إنسان عشرين سنة أو ثلاثين سنة؛ تدعوه إلى طريق الله وأن يحافظ على الصلاة وهو مُعْرض، فإياك أن تيأس!

لأنه في لحظة قد تجده مقبلاً على الله!

قد يخدعك الشيطان ويجعلك تيأس ويضيّع عليك الأجر والثواب!

لكنك لو ظللت معه! وهداه الله إلى الصلاة فإن كل ركعة يركعها سيعطيك الله مثل أجرها، والشيطان عندما تقترب هذه اللحظة يحاول أن يحرمك من هذا الثواب!!

فلا ييأس الإنسان في دعوة الخلق إلى الله، ولذلك سيدنا نوح قال الله فيه:

﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ (١٤العنكبوت)

تسعمائة وخمسون سنة يدعوهم إلى الله ولم ييأس نهائياً!!!

- فالإنسان لا ييأس من دعوة الخلق إلى الله، وتقريبهم إلى طريق الله.
- ويستعين على ذلك بالله.

لأن لله ﷻ أمورٌ يعجز الخلق عن إدراكها، ومنها أمور هداية الله ﷻ إلى خلقه.

السؤال السادس بعد المائة عن رفع السبابة فى التشهد

ما حكمة رفع إصبع السبابة الأيمن عند التشهد؟

رفع الإصبع عند التشهد من السُنَّة، وسأجيب حسب ما وصل إليه العلم وليس من أحكام السلف فقط:

فالعلماء اكتشفوا أن هذا الأصبع له اتصال مباشر بقلب الإنسان، بحيث أنه عندما يتحرك يحضر معه القلب، والله ﷻ يريد أن يكون القلب حاضراً عند النطق بالشهادتين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

إنتهى بحمد الله تعالى وبركة حبيبه ومصطفاه صلى الله عليه وسلم

المؤلف: فضيلة الشيخ فوزي محمد ابوزيد

نبذة: ولد فضيلته في ١٨ أكتوبر١٩٤٨م، الموافق ١٥ من ذى الحجة ١٣٦٧هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.

النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية والإسلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على الإنترنت www.Fawzyabuzeid.com وهو أحد أكبر المواقع الإسلامية فى بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام مضت، وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية.

دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، ٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.، ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

هدفه: إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

۞ قائمة مؤلفات الشيخ : عدد (١٠١) كتاب في خمس عشرة سلسلة

أولاً: فى تفسير القرآن الكريم: (٦)

(٤) نفحات من نور القرآن (ج١)، (١٤) نفحات من نور القرآن (ج٢)، (٤٨) أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام (٢ط)، (٩١) الآداب القرآنية مع خير البرية ﷺ، (٩٣) أسرار خلة إبراهيم عليه السلام، (٩٦) تفسير آيات المقربين، ج١.

ثانياً: الفقه: (٨)

(٢) زاد الحاج والمعتمر (٢ط)، (٥) مائدة المسلم بين الدين و العلم (٢ط) (ترجم إنجليزى وإندونيسى)، (٥٢) كيف تكون داعياً على بصيرة، (٥٤) مختصر زاد الحاج والمعتمر (٢ط)، (٧١) الصيام شريعة وحقيقة، (٧٢) إكرام الله للأموات، (٩٥) صيام الأتقياء، (١٠٠) دلائل الفرح بالرحمة المهداة.

ثالثا: الحقيقة المحمدية: (١١)

(٧) حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق (٣ط)، (١٣) إشراقات الإسراء ج١ (٢ط)، (٢٢) الكمالات المحمدية (٢ط)، (٢٣) الرحمة المهداة، (٣٣) واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله ﷺ (٢ط) (ترجم للإنجليزية)، (٣٥) إشراقات الإسراء ج٢، (٦١) السراج المنير، (٧٠) ثانى اثنين،(٨٥) الجمال المحمدى ظاهره وباطنه، (٨٧) تجليات المعراج،(٩٠) شرف شهر شعبان.

رابعاً: من أعلام الصوفية: (٦)

(١) الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى(٢ط)، (٣) الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة، (٤١) المربى الربانى السيد أحمد البدوى، (٤٥) شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى (٢ط)، (٥٩) الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى، (٩٧) الإمام محمد ماضى أبو العزائم، سيرة حياة.

خامساً: الدين والحياة: (٧)

(٢٦) إصلاح الأفراد والمجتمعات فى الإسلام (٢ط)، (٣٤) كيف يحبُّك الله (٣ط) (مترجم إنجليزى)، (٣٩) كونوا قرآنا يمشى بين الناس (٢ط)(مترجم إنجليزى)، (٥٠) قضايا الشباب المعاصر، (٦٧) بنو إسرائيل ووعد الآخرة، (٧٥) أمراض الأمة وبصيرة النبوة (٣٢٠٠٠تنزيل)، (٩٢) فقه الجواب (أسئلة الموقع).

سادساً: الخطب الإلهامية للمناسبات: (٧)

(١٦) المولد النبوى، (١٧) شهر رجب والإسراء والمعراج،(١٨) شهر شعبان و ليلة الغفران، (١٩) شهر رمضان و عيد الفطر،(٢٠) الحج و عيد الأضحى، (٢١) الهجرة ويوم عاشوراء، (٥٥) الخطب الإلهامية مجلد: المناسبات الدينية (٣ط).

سابعاً: الخطب الإلهامية العصرية: (١) (٧٨) الأشفية النبوية للعصر.

ثامناً: المرأة المسلمة: (٤)

(٩) تربية القرآن لجيل الإيمان (٢ط) (ترجم إنجليزى)، (٤٣) المؤمنات القانتات

(ترجم إنجليزى)(٢ط)، (٤٤) فتاوى جامعة للنساء(٢ط)، (٧٤) الحب والجنس فى الإسلام.

تاسعاً: الطريق إلى الله: (١٢)

(٦) طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين (٢ط)(ترجم للأندونسية)، (٢٥) طريق المحبوبين وأذواقهم، (٢٨) المجاهدة للصفاء و المشاهدة (٢ط)، (٣٠) علامات التوفيق لأهل التحقيق، (٣١) رسالة الصالحين، (٣٢) مراقى الصالحين، (٥٧) تحفة المحبين ومنحة المسترشدين فيما يطلب فى يوم عاشوراء للقاوقجى (تحقيق)،(٦٠) نوافل المقربين، (٦٤) أحسن القول،(٧٩) دعوة الشباب العصرية للإسلام، (٨٨) مجالس تزكية النفوس ج١،(٨٩) مجالس تزكية النفوس ج٢،

عاشراً: الأذكار والأوراد (٧)

(٨) مفاتح الفرج (٦ط) (١٤مرة طباعة)(ترجم إنجليزى وأندونيسى)،(١٥) أذكار الأبرار، (٣٧) مختصر مفاتح الفرج (٥ط)، (٣٨) أذكار الأبرار (صغير)(٣ط)، (٤٠) أوراد الأخيار (تخريج وشرح)(٢ط)،(٥٦) نيل التهانى بالورد القرآنى، (٧٣) جامع الأذكار والأوراد.

حادى عشر: دراسات صوفية معاصرة: (١٦)

(١٠) الصوفية و الحياة المعاصرة، (١١) الصفاء والأصفياء،(١٢) أبواب القرب ومنازل التقريب، (٢٩) الصوفية فى القرآن والسنة (٣ط) (ترجم للإنجليزية، (٣٦) المنهج الصوفى والحياة العصرية، (٤٢) الولاية والأولياء، (٤٩) موازين الصادقين، (٥١) الفتح العرفانى، (٥٣) النفس وصفها وتزكيتها، (٥٨) سياحة العارفين، (٦٣) منهاج الواصلين،(٦٥) نسمات القرب، (٦٨) العطايا الصمدانية للأصفياء، (٧٧) شراب أهل الوصل،(٨٣) مقامات المقربين.،(٩٨) آداب المحبين لله.

ثانى عشر: الفتاوى: (٦)

(٢٤) فتاوى جامعة للشباب،(٧٦) فتاوى فورية ج١،(٨٠) فتاوى فورية ج٢، (٨٤) فتاوى فورية ج٣، (٨٦) فتاوى فورية ج٤، (١٠١) يسألونك.

ثالث عشر: أسئلة صوفية: (٣)

(٢٧) نور الجواب على أسئلة الشباب (ترجم للإنجليزية)، (٦٩) الأجوبة الربانية في الأسئلة الصوفية، (٩٩) إشارات العارفين.

رابع عشر: حوارات مع الآخر: (٣)

(٨١) سؤالات غير المسلمين، (٨٢) حوارات الإنسان المعاصر، (٩٤) أسئلة حرة عن الإسلام والمسلمين.

خامس عشر: شفاء الصدور: (٤)

(٤٦) علاج الرزاق لعلل الأرزاق. (٢ط)، (٤٧) بشائر المؤمن عند الموت (٣ط)، (٦٢) بشريات المؤمن في الآخرة،.(٦٦) بشائر الفضل الإلهي،

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـرة
مكتبة المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ شارع جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	٢٥٩٠١٥١٨	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ شارع الشيخ ريحان،عابدين
مكتبة جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
مكتبة التوفيقية	٢٥٩٠٤١٧٥	١ عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
مكتبة العزيزية	٢٥٩١٥٢٢٤	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	٢٥٩٠٠٧٨٦	١٣٠ شارع جوهر القائد بالدراسة
مكتبة الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ شارع المشهد الحسيني بالحسين
مكتبة القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ شارع مُحَمَّد عبه خلف الأزهر
مكتبة نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	٢٣٩٣٤١٢٧	عمارة اللواء ٢ شارع شريف
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ شارع البستان بباب اللوق
مكتبة دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر
النهضة المصرية	٢٣٩١٠٩٩٤	٩ شارع عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	٣٣٤٤٩١٣٩	٦ ش د. حجازي، خلف نادي الترسانة
المكتبة الأزهرية للتراث	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
مكتبة أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر
المكتبة الأدبية الحديثة	٢٥٩٣٤٨٨٢	٩ شارع الصنادقية بالأزهر
مكتبة الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
		الإسـكندرية
كشك سونا	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامي الثقافى	٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك مُحَمَّد سعيد موسى	٠١١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبي دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبي دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	٠٣-٥٤٦٢٥٣٩	٢٣ المشيرأحمد إسماعيل، سيدى جابر
الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	محطة الرمل- أ/ أحمد الأبيض

		الأقـاليم
كشك عبد الحافظ	مُحَمَّد -------	الزقازيق– بجوار مدرسة عبد العزيز على
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا– أمام مسجد السيد البدوى
مكتبة قربة	٠٤٠-٣٣٢٣٤٩٥	طنطا– ٩ش سعيد والمعتصم أمام كلية التجارة
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ – شارع السودان أمام السنترال، أ/سامي أحمد عبد السلام
مكتبة صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة – شارع جيهان بجوار مستشفى الطوارىء أ/عماد سليمان
مكتبة الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى، أ/عاطف وفدى
مكتبة صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة– ش الثانوية بجوار مدرسة ابن لقمان، ح كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم ح مُحَمَّد الأترىى	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	طلخا – المنصورة– بجوار مدرسة صلاح سالم التجارية، أمام كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد– أ حماده غزالى بربرى
كشك الصحافة	٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس،ش الشهداء، ح حسن مُحَمَّد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج– شارع احمد عرابى أمام التكوين المهنى
كشك أبو الحسن	٠١٠٦٩٥١٨٦١٦	قنا– أمام مسجد سيدي عبد الرحيم القناوى
كشك القرايا– إسنا	٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا– إسنا – ش السيدة زينب– الحاج مُحَمَّد الريس والأستاذ مُحَمَّد رمضان مُحَمَّد النوبى
كشك حسنى بإسنا	٠١١١١٤٩١٨٢٣	كشك حسنى مُحَمَّد عبد العاطى المنسى أمام مستشفى الرمد بإسنا – الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار والمكتبات الكبرى بأنحاء الجمهورية. ويمكن أيضاً قراءة الكتب وتنزيل نسخة الطباعة مجانا من موقع الشيخ www.fawzyabuzeid.com وعلى موقع www.askzad.com موقع الكتاب العربى ، أوطلبها من الناشر: دار الإيمان والحياة، ١١٤ ش١٠٥ حدائق المعادي بالقاهرة، ت: ٠٢-٢٥٢٥٢١٤٠ ، ف: ٠٢-٢٥٢٦١٦١٨

مقدمة	٣	تمهيد	٥
		الحلقــة الأولى	
السؤال الأول فى السنن المهجورة	٨	السؤال الثاني فى صفاء القلب	٩
السؤال الثالث عن مبطلات الصدقة	١١	السؤال الرابع عن التشاؤم في الإسلام	١٣
السؤال الخامس عن فتنة الإعلام	١٤	س٦ عن توزيع الميراث في حياة المورث	١٥
		الحلقــة الثانية	
السؤال السابع في العبادة التي تُرضي الله	١٦	السؤال الثامن في دخول الجنة ورؤية الوجه	١٦
س٩ عن قراءة (يس) والبكاءعلى الميت	١٧	السؤال العاشر في العبادات والأخلاق	١٨
السؤال الحادى عشر عن إقالة النادم	٢٠	السؤال الثاني عشر في الإصرار على الطلاق	٢٢
السؤال الثالث عشر في مجالس الذكر	٢٢	السؤال الرابع عشر في رؤية رسول الله ﷺ	٢٤
السؤال الخامس عشر عن تقبيل يد العلماء	٢٤		
		الحلقــة الثالثة	
س١٦ عن ما يحاسب به العبد يوم القيامة	٢٦	السؤال السابع عشر عن مغفرة المؤمنين	٢٧
السؤال الثامن عشر عن الحماية من الفتن	٢٩	السؤال التاسع عشر في المعجزة والكرامة	٣٠
السؤال العشرون عن قول دارج	٣٢		
		الحلقــة الرابعة	
س٢١ عن رد الإساءة للرسول	٣٤	السؤال الثاني والعشرون عن زيادة الإيمان	٣٥
س٢٣ عن عمل نموذج للكعبة للتدريب	٣٦	س٢٤ عن ثلاث يُذهبن الحزن	٣٧
س٢٥ عن كلمة (مولانا)	٣٨		
		الحلقــة الخامسة	
س٢٦ عن الإطلاع في كتاب الغير	٣٩	س٢٧ فانبذ إليهم على سواء	٤٠
س٢٨ عن الأعمال بالنيات	٤٠	س٢٩ عن المفاضلة بين الصحابة والعلماء	٤١
السؤال الثلاثون عن اختلاف العلماء	٤٣		
		الحلقــة السادسة	
س٣١ صفات أهل السكينة	٤٤	س٣٢ هم القوم لا يشقى جليسهم	٤٥
السؤال الثالث والثلاثون عن الإيلاء	٤٦	السؤال الرابع والثلاثون عن القتال لله	٤٨
س٣٥ عن علم حذيفة بن اليمان	٥٠	السؤال السادس والثلاثون عن الكِبر	٥٢
السابع والثلاثون عن أحوال البرزخ	٥٤		
		الحلقــة السابعة	
السؤال الثامن والثلاثون عن توطين المجالس	٥٧	س٣٩ عن الأدب في بيوت الصالحين	٥٨
السؤال الأربعون عن الشبع والمعصية	٦٢	السؤال الواحد والأربعون فقه القلوب	٦٣
السؤال الثاني والأربعون عن تفسير الأحلام	٦٤	س٤٣ عن النظر في وجوه العلماء	٦٥
س٤٤ عن النظر إلى الكعبة فى التلفزيون	٦٥		
		الحلقــة الثامنة	
السؤال الخامس والأربعون عن هدايا يوم الأم	٦٦	س٤٦ الذهاب للمناسبات بغير دعوة	٦٩
س٤٧ عن الخلو نظير إخلاء السكن	٧٠	س٤٨ عن الزكاة والصدقة للمُلح في الطلب	٧١
السؤال التاسع والأربعون عن الأحلام المفزعة	٧٢	السؤال الخمسون عن صدقة الإبن لأبيه	٧٣
س٥١ الأبناء وسوء تصرف الأب	٧٥		

الحلقــة التاسعة

س٥٢ واخفض جناحك للمؤمنين ٧٦
س٥٣ عن أدب المسلم في المجالس ٧٧
س٥٤ مسؤلية الزوج نحو أهله ٨٠
س٥٥ عن ثمار مجالسة الصالحين ٨٢
السؤال السادس والخمسون عن الزهد ٨٤

الحلقــة العاشرة

السؤال السابع والخمسون عن نداء النبي ٨٥
س٥٨ عن هدي الرسول مع أهل بيته ٨٧
السؤال التاسع والخمسون شكر المرأة لزوجها ٩١
السؤال الستون عن أدب المسلم في السوق ٩٢
س٦١ عن السفر ميزان الأخلاق ٩٥
س٦٢ عن بيع الذهب والفضة بالقسط ٩٧
السؤال الثالث والستون عن كفالة الله ٩٧
السؤال الرابع والستون عن جمع القرآن ١٠٠
السؤال الخامس والستون عن صلاة الأوابين ١٠١
س٦٦ عن عقد الزواج العرفى لإبقاء المعاش ١٠١
س٦٧ عن نسخ المصحف في عهد عثمان ١٠٢

الحلقــة الحادية عشرة

السؤال الثامن والستون عن خلق القرآن ١٠٤
س٦٩ عن قراءة القرآن بغير إجادة ١٠٥
س٧٠ عن عباد الرحمن وقرة الأعين ١٠٦
السؤال الحادى والسبعون عن المهدى المنتظر ١٠٧
السؤال الثانى والسبعون عن المسيخ الدجال ١٠٩
السؤال الثالث والسبعون عن خاتم النبيين ١١٠
س٧٤ عن حروف أوائل السور ١١١
س٧٥ عن تلاوة القرآن فى المناسبات ١١٣
س٧٦ عن العمل بالقرآن ١١٤
س٧٧ عن خلق السموات والأرض ١١٦

الحلقــة الثانية عشرة

س٧٨ عن ربط العلوم الحديثة بالقرآن ١١٧
السؤال التاسع والسبعون عن معنى (العقبة) ١١٩
السؤال الثمانون عن الفرق فى معنى الوجاهة ١٢١
س٨١ من علامات الساعة ١٢٣
السؤال الثانى والثمانون عن المناظرات الدينية ١٢٤
س٨٣ عن الإسراف في الوضوء ١٢٦
السؤال الرابع والثمانون عن العبادة فى الجنة ١٢٧
س٨٥ عن إسم الله الأعظم ١٢٨

الحلقــة الثالثة عشرة

س٨٦ عن مجالسة القرآن ١٣٠
السؤال السابع والثمانون عن حكم الكي ١٣١
س٨٨ عن إسماعيل صادق الوعد ١٣٥
السؤال التاسع والثمانون عن النبوة والرسالة ١٣٧
السؤال التسعون فيمن يحضر خروج الروح؟ ١٤١
السؤال الحادى والتسعون عن علو الهمة ١٤٣

الحلقــة الرابعة عشرة

س٩٢ الحكمة في رؤية النبي لموسى في قبره ١٤٦
س٩٣ عن أسرار شق صدر النبي ﷺ ١٤٨
س٩٤ فى دروس من حادثة شق الصدر ١٤٩
س٩٥ عن معنى: " وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي " ١٥٠
س٩٦ عن الرفق في الدين ١٥١
س٩٧ الأدب مع ذوي الاحتياجات الخاصة ١٥٤
س٩٨ عن إهمال الآباء تربية الأبناء ١٥٦
س٩٩ عن الفرق بين (تستطع) و (تسطع) ١٥٧
س١٠٠ عن حياة الخضر ١٥٨

الحلقــة الخامسة عشرة

س١٠١عن التحول الجنسي ١٥٩
س١٠٢ عن الصلاة بمساجد بها أضرحة ١٦١
س١٠٣ عن تقديس المشايخ ١٦٢
س١٠٤ عن الليلة المباركة ١٦٣
س١٠٥ عن ابتلاع الحوت ليونس ١٦٤
س١٠٦ عن رفع السبابة في التشهد ١٦٧
عن المؤلف الشيخ فوزى مُحَمَّد أبوزيد ١٦٨
قائمة مؤلفات الشيخ ١٦٩
قائمة المكتبات ١٧١
الفهرست ١٧٣

تحت الطبع...

قريباً إن شاء الله

من سلسلة تفسير القرآن

تفسير آيات المقربين

الجزء الثانى

من سلسلة الحقيقة المحمدية

خصوصيات الرسول صلى الله عليه وسلم

وقريباً

حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق

الطبعة الرابعة

لملاحظات القارىء الكريم

من مؤلفات الشيخ فوزى محمد أبو زيد

سلسلة الفتاوى

سلسلة الأسئلة الصوفية

الفتاة والمرأة المسلمة

سلسلة حوارات مع الآخر

زوروا موقع الشيخ WWW.Fawzyabuzeid.com

9 789779 046161

تطلب من دار الإيمان والحياة ١١٤ ش ١٠٥ المعادى - ت : ٢٥٢٥٢١٤٠ القاهرة

القائمة الكاملة لمؤلفات الشيخ فوزى محمد أبو زيد بداخل الكتاب

مع قائمة بالمكتبات ودور النشر